

# مَدِينَةُ الْمُنْصُورَةِ

فِي ظِلِّ الدَّوْلَةِ الْهَبَّارِيَّةِ بِالسَّنَدِ

٢٤٠ - ٤١٦ هـ / ٨٥٥ - ١٠٢٥ م

د. صَفَاؤُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ لَوْجُورٍ

١٤١٥ هـ







مَدِينَةُ الْمَنَصُورَةِ  
فِي ظِلِّ الدَّوْلَةِ الْمَنَارِيَةِ بِالسَّندِ  
١٠٢٥ - ٨٥٥ / ١٤١٦ هـ

## © دار أمية للنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

جودة ، صادق أحمد داود

مدينة المنصورة في ظل الدولة الهبارية بالسند . ٢٤ -  
٤١٦ هـ / ٨٥٥ - ١٠٢٥ م .

١٢٦ ص ؛ ٢٤ سم

ردمك ٨-٢-٦٤٨-٩٩٦ .

٢ - المسلمون في الهند -

١ - الهند - تاريخ إسلامي

تاريخ أ - العنوان

١٤/٢١.١

ديوي ٧٩ . ٩٥٣

رقم الإيداع : ١٤/٢١.١  
ردمك : ٨-٢-٦٤٨-٩٩٦ .

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ





# مَدِينَةُ الْمُنْصُورَةِ

فِي ظِلِّ الدَّوْلَةِ الْهَبَّارِيَّةِ بِالسَّنَدِ

٢٤٠ - ٤١٦ هـ / ٨٥٥ - ١٠٢٥ م

د. صَفَاؤُنْ أَحْمَدُ دَاوُدُ جُورَا

١٤١٧ هـ



## المقدمة

يشكل السند إقليماً من أقاليم دولة باكستان الحالية. ودراسة تاريخ هذا الإقليم تعد ضرورة، بل خدمة للتاريخ الإسلامي بشكل عام. وكان إقليم السند وفق المفهوم الجغرافي يختلف عنه وفق المفهوم الإداري. إذ إن المفهوم الإداري أكثر اتساعاً في معظم الأحيان.

وبحثنا «المنصورة في ظل الدولة الهبارية ٢٤٠ - ٤١٦ هـ» يعالج فترة مهمة من فترات تاريخ إقليم السند. ودراسة هذه الفترة تعد جزءاً مهماً من تاريخ باكستان بشكل خاص.

ومما يثير العجب أن مصادرنا الإسلامية لا تركز كثيراً على هذه الفترة، بل هناك أخبار متناثرة، هنا وهناك في بطون هذه المصادر، مما يشكل صعوبة أمام الباحث باستمرار. والأعجب أن معلومات هذه المصادر أوفى بكثير فيما يخص الفترة الأولى للمنصورة منذ نشأتها وحتى عام ٢٤٠ هـ «أي في عصر الولاة» سواء أيام الأمويين أو العباسيين في عصرهم الأول.

ولعل هذا التقصير سببه أن المؤرخين أخذوا يركزون على الأحداث الأكثر إثارة في تاريخنا الإسلامي كسيطرة الأتراك على الخلافة، ثم سيطرة البويهيين، ومن بعدهم السلاجقة، كالطاهريين، والصفاريين، والسامانيين، وغيرهم، متناسين أمر السند إلا لماماً.

ولكن المقدسي يلقي بعض الضوء على هذه المشكلة عندما يصرح بأنه أوشك على أن يلغي رحلته للسند، نظراً لصعوبة المواصلات والمخاطر التي تحيط بمن يذهب إلى إقليم السند؛ لبعده، ولوجود أقوام تشكل خطراً على من يصل إليه، كالزط، والميد، والبدهة، وغيرهم. الأمر الذي يفسر إقلاع المؤرخين عن تتبع أحداث تاريخ السند بشكل واسع.

فقال: «ولا تصل إليه إلا بعد أخطار البر، وأهوال البحر، وضيق الصدر»، «ولولا خشية أن يختل هذا الأصل ويبقى من الإسلام صدر لأعرضنا عن الكلام فيه». ومع ذلك فالباحث — بشيء من الصبر — يستطيع أن يرسم صورة لمسيرة التاريخ في السند، في فترة بحثنا، رغم الصعوبات الموجودة.

وقد اعتمدنا على ما كتبه البلدانيون الذين زاروا المنصورة كإلصطخري، والمسعودي، وابن حوقل، والمقدسي، وغيرهم، حيث قدموا لنا مادة علمية عن إنشاء المدينة أول أمرها، ثم عما شاهدوه أثناء زياراتهم في منتصف القرن الرابع الهجري من حيث اتساع المدينة والسلطة القائمة فيها، وحالتها العلمية، والاقتصادية بشكل عام، وأهم زراعاتها وصناعاتها، وحالة سكانها وما صادفوه فيها من علماء، وقضاة، وأمراء، ولولاهم لما استطعنا الكتابة في هذا البحث. ثم يجب ألا ننسى ما قدمه لنا البلاذري في «فتوح البلدان» من معلومات قيمة عن إنشاء المدينة، فتبع تاريخها في عصر الولاة، وألقى الضوء على معلومات مهمة في هذا السبيل، وخصوصاً بعد مقتل والي السند عمران ابن موسى، وبداية ظهور عمر بن عبد العزيز الهباري.

وقد أفادتنا في هذه الدراسة كتب البلدانيين ما ذكرناه وما لم نذكره هنا، بل هو ظاهر في الحواشي كثيراً، لأنها اهتمت بمعلومات سياسية أحياناً، واقتصادية وعلمية وعمرانية في أحيان أخرى.

ومن الدراسات التي أفادتنا كثيراً الدراسات الحديثة التي قام بها القاضي أظهر المباركوري في أكثر من مؤلف، وكذلك الدراسات التي قام بها عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، والدراسات التي قام بها عبد الله بن مبشر الطرازي. وقد أشرنا إليها في ثنايا البحث وحواشيه.

وبعد، فأرجو أن يكون لهذه الدراسة فائدة، وهذا ما توخيته وأردته، وإلا فهي محاولة لإبراز تاريخ المنصورة في فترة الهباريين، ولبنة من لبنات التاريخ الإسلامي في السند لا بد أن تتبعها دراسات أخرى.

والله الموفق

د/ صادق جودة

## المنصورة قبل الهباريين

كان من عادة العرب المسلمين في الفترة الأولى من تاريخهم أنهم لا يجذون سكنى المدن التي يفتحونها، بل يتخذون لهم معسكرات يقيمون فيها خارجها. وبعد مدة تقصر أو تطول يبادرون إلى تحويل معسكراتهم إلى مدن يقيمون فيها، ويسكنها معهم غيرهم من الأجناس الأخرى بعد ذلك.

والمنصورة لا تخرج عما أسلفنا، فقد اتخذها العرب الذين فتحوا السند معسكراً أول الفتح، ثم حولوها — فيما بعد — إلى مدينة، واتخذوها مركزاً للحكم والإدارة في إقليم السند. وقبل أن نتكلم عن تاريخ المدينة في فترة من فترات تاريخها المهمة علينا أن نعرف بالإقليم الذي أصبحت عاصمته، وأقصد به إقليم السند.

### إقليم السند<sup>(١)</sup>:

إن مفهوم الإقليم في العادة يخضع لاعتبارين: أولهما: الاعتبار الجغرافي، والثاني: الاعتبار السياسي أو الإداري. وما دام الاعتبار السياسي متحركاً باستمرار، فإن مفهوم الإقليم يتطور، ويتغير باستمرار تبعاً لذلك حسب مقتضيات الحال، والوضع الإداري والسياسي.

وبالنسبة لإقليم السند فقد ناله التطور والتغير، شأنه شأن غيره من الأقاليم الإسلامية. وتتفق أقوال البلدانين الذين أسهبوا في وصف الإقليم على أن مفهوم إقليم السند — في أوسع مدى وصله — يضم خمسة أقاليم أو مناطق واسعة هي: السند (الجغرافي) وشيء من الهند، ومكران، وطوران، والبلدة<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا فحدود الإقليم من الغرب حدود كرمان وتمام مفازة سجستان. ومن الشرق بحر الخليج العربي، لأن البحر يتقوس على كرمان والسند حتى يصير له دخلة شرقي بلاد السند. ومن الشمال قطعة من أرض الهند. ومن الجنوب مفازة بين كرمان والبحر، والبحر جنوبي المفازة<sup>(٣)</sup>.

وقد عدد ابن خردادبة<sup>(٤)</sup> أجزاء إقليم السند فذكر أنها: القيقان، وبنيه، ومكران، والميد، والقندهار وقصدار، والبوقان، وقندايل، وفنزبور، وأرمابيل، والديبل، وقنبلي، وكنبايا، وسهبان، وسدوسان، ورأسك، والرور، وساوندري، والمولتان، وسندان، والمندل، والبيلمان، وشرشت، والكيرج، ومرمذ، وقالي، ودهنج، وبروص. ويلاحظ أنه جعل المولتان وغيرها من إقليم السند، ولم يذكر المنصورة.

وأما ابن حوقل<sup>(٥)</sup> فعَدَّدَ مدن الإقليم السندي بمعناه الواسع، فذكر من مدن مكران: التيز، وكيز، وفنزبور، ودزك، ورأسك، ومشكى، وقنبلي، وأرمابيل، وغيرها. ومن مدن طوران: بجاك، وكيزكانان، وسيوي، وقصدار. ومن مدن البدهة: قندايل وغيرها، وهي قصبة المنطقة. ومن مدن السند: المنصورة (باميران بالسندية)، والديبل، النبرون، وفالري، وانري، وبلري، ومسواهي، والفهرج، وبانية، ومنجابري، وسدوستان، والرور، والجندرور، وغيرها. ومن مدن الهند المسلمة: قامهل، وكنباية، وسوبارة، ولها نواح جليلة. ويلاحظ أن ابن حوقل لم يضيف المولتان إلى إقليم السند بشكل عام.

وأما الإصطخري<sup>(٦)</sup> فعَدَّدَ مدن السند فقال: المنصورة، الديبل، بيرون، فالري، انري، بلري، مسواهي، بهرج، بانيه، منجابري، سدوسان، الرور (الرور) في حين أن المقدسي<sup>(٧)</sup> ذكر المدن والمواقع نفسها، ولكنه أضاف سوبارة المتصلة بمومباي، وصيور وذكر نيرون بدلاً من بيرون، وأضاف إلى المدن زندرنج كدار، ماييل، تنبلي. وأما القلقشندي<sup>(٨)</sup> فذكر أهم المدن في رأيه: الديبل، البيرون، سدوسان، المولتان، أزور. وأضاف المولتان للسند، وذكر بيرون بدلاً من نيرون كالإصطخري.

### مدن الإقليم:

وإذا كانت هذه المدن والمواقع لإقليم السند بمعناه السياسي الإداري الواسع فهنا في الوقت نفسه أن نطلع على أهم مدن ومواقع السند بمعناه الجغرافي، والذي يعتقد بأنه هو الإقليم الذي قامت عليه دولة الهباريين في منتصف القرن الثالث الهجري. ومن المعتقد أن ابن حوقل<sup>(٩)</sup> الذي كتب كتابه في حدود سنة ٣٦٧ هـ كان من أبرز



البلدانيين الذين ذكروا أهم مدن إقليم السند الجغرافي فقال: إن هذه المدن هي: المنصورة (باميران بالسندية) الديبل، النيرون، قالري، أنري، بلري، مسواهي، الفهرج، بانيه، منجابري، سدوستان، الرور، الجندور. ونرى من الواجب أن نعرف بهذه المدن ما أمكننا البحث والتنقيب.

المنصورة: عاصمة إقليم السند بكامله، بناها عمرو بن محمد بن القاسم في حدود عام ١٢١ هـ في خلافة هشام بن عبد الملك<sup>(١١)</sup>. وسنعود لبحث المزيد عن أحوالها وإقليمها فيما بعد.

الديبل: ذكرها ابن حوقل، وأوضح أنها شرقي نهر مهران على البحر. وتعتمد في حياتها على التجارة، وهي قليلة الزروع، وهي بلد قشف، وإنما مقامهم للتجارة<sup>(١٢)</sup>. وقد اختلف في تحديد موقع ميناء الديبل التي خرجت في القرن السادس الهجري. والباحثون المحدثون لم يتفقوا على رأي واحد في تحديد موقع هذه المدينة، وخصوصاً وأنهم اكتشفوا كثيراً من المواقع ينطبق عليها وصف الديبل، مما أثار صعوبة في تحديد موقعها بالضبط. ولكن كي ليسترنج ذكر<sup>(١٣)</sup>: «أن البلدانيين العرب أنفسهم لم يعنوا بوصف هذه البلاد (يقصد مدن السند) وصفاً شاملاً، فهم لم يعرفوا من الموانئ الهندية فيما يلي الطرف الشرقي لخليج فارس (العربي) أكثر من معرفتهم فرضة الديبل. فقد كانت حينذاك ميناء حسناً عند أكبر فم لنهر الأندس (مهران، السند)» واكتفى بهذا التعليق دون أن يحاول تحديد موقع الديبل الصحيح. وأما العربان فذكروا في الحاشية<sup>(١٤)</sup>: أن أطلال مدينة الديبل اليوم في داخل البلاد الباكستانية، على نحو ٢٠ كم جنوب غربي ثنا Thatta وعلى ٤٥ كم شرق الجنوب الشرقي لكراشي الحالية. وذكرنا أن دائرة آثار الحكومة الباكستانية قد وفقت إلى الوقوف على بقايا الديبل نقلاً عن مجلة سومر، ص ١٤ عدد ٧ عام ١٩٥١م<sup>(١٥)</sup>.

وهناك الباحث الشهير القاضي أطهر المباركوري، فقد ذكر أن الديبل قد أطلق عليها فيما بعد نتهها، والتي تقع الآن قريباً من كراتشي الحالية، دون أن يعين لنا المسافة بالضبط<sup>(١٥)</sup>. بينما قام الباحث المحدث الطرازي في مؤلفه «موسوعة التاريخ الإسلامي» باستعراض نتائج الأبحاث الحديثة حول تعيين موقع الديبل، وخلص إلى أن موقع هذا

الميناء يقع في موضع مدينة بهمبور الحالية، والقرية من مدينة كراتشي الموجودة في باكستان الآن، دون أن يعين بالضبط المسافة عن كراتشي<sup>(١٦)</sup>. وعلى هذا فالمكان المقبول لموقع الديبل اليوم، في جهات كراتشي كما عينتها دائرة الآثار الباكستانية.

النಿرون: بين الديبل والمنصورة. وهي أقرب إلى المنصورة منها إلى الديبل، وهي قرية من مدينة منجابري غرب مهران (السند). ومن يحضر من الديبل إلى المنصورة يمر بها<sup>(١٧)</sup>. وقد ورد اسمها بلفظين مختلفين نيرون ونيرون. ونيرون أصح، وهي اليوم تحمل الاسم نفسه «نيرون» في ولاية حيدر أباد السندية<sup>(١٨)</sup>.

وذكرها الإصطخري ويُن أنها بين الديبل والمنصورة في منتصف الطريق بينهما. بينما قال المهلبى<sup>(٢١)</sup> وأبو الفداء<sup>(٢٢)</sup> الشيء نفسه، إلا أن ابن حوقل ذكر أنها أقرب إلى المنصورة منها إلى الديبل كما مر. وحدد المهلبى المسافة بين المنصورة ونيرون بخمسة عشر فرسخاً<sup>(٢٣)</sup>. وقال الإدريسي: إنها ليست مدينة كبيرة، ولها حصن منيع<sup>(٢٤)</sup>. وذكر البعض أنها مدينة ساحلية تقع على خور لها. وهذا يتصل بنهر يأتيها من كابلستان، ويصب في البحر<sup>(٢٥)</sup>.

ومن المحدثين<sup>(٢٦)</sup> من حاول تعيين موقعها، وانتهى قوله إلى أنها تقع في ولاية حيدر أباد الحالية. ومنهم من قال: إنها في موضع حيدر أباد الحالية. ومنهم من رفض القولين السابقين قائلاً: واعتماداً على ما ذكره البلدانيون السابقون من أن مدينة النیرون تقع غرب نهر مهران (السند) وأن حيدر أباد الحالية شرق السند، فلا يعقل أن تقع نيرون شرقي السند. وإنما الأصح أن تكون مدينة جهرك التي تقع في نهاية الشاطئ الغربي للسند موضعاً مقبولاً لمدينة نيرون القديمة، مستنداً إلى أن نيرون كانت للبوذيين، وبها المعابد، وأن بلدة جهرك بها بقايا معابد. والقول الأكثر صحة أن النیرون تقع غرب السند لا شرقه، حسبما جاءت به أقوال البلدانيين المسلمين. ومن المحتمل أن يكون الرأي الأخير أكثر قبولاً، اللهم إلا إذا كانت ولاية حيدر أباد تمتد إلى غرب السند أيضاً، ويصبح المقصود بحيدر أباد الولاية، وليس المدينة فقط.

السرور: وهذه المدينة تقارب المولتان (الملتان) في الكبر على شط نهر مهران. وهي

محصنة بسورين، وتمتع بمركز تجاري مرموق<sup>(٢٧)</sup>. وذكر المهلب أن مدينة كبيرة في طاعة صاحب المنصورة، وبينهما ثلاثون فرسخاً<sup>(٢٨)</sup>.

وفي الواقع أن مدينة الرور لها إقليم عرف الاسم نفسه، وهي عاصمة لمملكة سنديّة قديمة. وكانت تتمتع بموقع ممتاز شرق السند<sup>(٢٩)</sup>. في حين ذكر البلاذري مدينتي الرور، وبغور على أساس مدينتين متجاورتين<sup>(٣٠)</sup>.

وقد حاول المحدثون تعيين موقع الرور بالضبط، فذكر القاضي المطهر أطهر المباركوري أن مكانها الآن مدينة سَكْهَر الموجودة في بلاد السند حالياً. بينما ذكر في موضع آخر أن الرور يطلق عليها الآن أُرور، وهي على مسافة ٤ أميال جنوب محطة روهنزي، وهناك قرية صغيرة أُقيمت حديثاً<sup>(٣١)</sup>.

وقيل: إنها حوصرت من قبل محمد بن القاسم شهوراً دون أن تفتح أبوابها، وأخيراً فتحت بشروط تضمن المحافظة على أرواح وأموال وأملاك أهلها. ثم بنى فيها محمد بن القاسم مسجداً، وضمن لهم حرية العبادة المحلية<sup>(٣٢)</sup>. ثم إنَّ المدينة ازدهرت زمن الهبارين، وزادت مساحتها بعد أن أسلم ملكها على يد العالم الشاعر العراقي، الذي أرسله عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري<sup>(٣٣)</sup>.

مسواهي وبهروج وسدوسان (سدوستان): ذكرها كلٌّ من الإصطخري، وابن حوقل وبينما أنها مدن تبعت المنصورة في السند، وهي غرب نهر السند<sup>(٣٤)</sup>.

وسدوسان فتحت أيام محمد بن القاسم صلحاً، ودفعت الخراج. وكان بها وفي جهاتها عدد كبير من الزط (٤ آلاف)، وضعهم عنده رهناً، ثم جندهم، وكان قائده محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي. وكانت أيام الهبارين تفيض خيراً وبركة<sup>(٣٥)</sup>، وتراجع دورها الآن. وذكر ابن حوقل أن أحوال المدن الثلاث مسواهي، وبهروج وسدوسان متقاربة<sup>(٣٦)</sup>.

بُلْري: ذكر ابن حوقل أنها مدينة وناحية، على شط مهرا، في الجهة الغربية، وبقرب خليج المنصورة، وأحوالها صالحة وحسنة<sup>(٣٧)</sup>.

**أنري وقلري:** تقعان شرق نهر السند، في إقليم المنصورة، على الطريق إلى المولتان. ويتبع المدينتين عدد من القرى. أي لهما عمل حسب تعريف ابن حوقل، وحالهما متقاربة<sup>(٢٨)</sup>. وأنري على مرحلتين إلى المنصورة، وقلري على مرحلة واحدة<sup>(٢٩)</sup>.

**باينة:** مدينة صغيرة تابعة للمنصورة، ولم يعين ابن حوقل موقعها بالضبط، بل اكتفى بالقول: إنها مدينة عمر بن عبد العزيز الهباري مؤسس الدولة الهبارية، في المنصورة. وأضاف: إنه الجواد الكريم، المشهود له في العراق بالنبل والفضل<sup>(٤٠)</sup> في حين ذكر الإصطخري<sup>(٤١)</sup>. أن المدينة تقع على مرحلة جنوب المنصورة، ناحية قامهل. وأنها مدينة الهباريين الأولى، أجداد عمر بن عبد العزيز، مؤسس الدولة، منذ قدموا مع محمد بن القاسم، فاتح السند<sup>(٤٢)</sup>.

**الجنادرور:** ذكرها ابن حوقل من أرض السند التابعة للمنصورة، ولم يعين لنا أين تقع، وماهي شهرتها، وأهميتها<sup>(٤٣)</sup>.

**منجابري:** تقع مقابل المنصورة غرب السند. وهي نقطة مهمة من نقاط الاتصال ما بين المنصورة والديبل، ولعل هذا سبب شهرتها<sup>(٤٤)</sup>.

وهناك مواقع أخرى تابعة للسند، منطقة سيطرة الهباريين غير ما ذكرناه من أماكن ومدن ومواقع، مثل منطقة الزاهوق المتصلة بالمنصورة. وفي هذه المنطقة قرى خصبة كثيرة، كلها تبعت المنصورة أيام الهباريين، وساعدت على رخاء الدولة<sup>(٤٥)</sup>.

### المنصورة (مركز الإدارة الهبارية):

المنصورة، عاصمة الهباريين، وتقع على خليج على نهر السند فأصبحت وكأنها شبه جزيرة. وقبل أن نستمر في بحث جوانب الموضوع الأخرى علينا أن نجيب على سؤال مهم هنا: متى بنيت المنصورة، ومن هو بانيها؟ بمعنى: متى قامت؟ ومن أقامها؟ ولماذا سميت بالمنصورة؟.

تشعبت الآراء حول باني المنصورة، وفي أي سنة كان ذلك. ويمكننا أن نلخص الآراء فيما يلي:

**أولاً:** ذكر بعض المصادر أن المنصورة قديمة، وليست من مستحدثات الإسلام في

السند، وأن فاتح المنصورة قال عند فتحها: نصرنا، فاتخذنا هذا الاسم<sup>(٤٦)</sup>.  
ثانياً: وذكرت مصادر أخرى أن باني المنصورة عمر بن حفص هزارمرد المهلبى،  
أيام المنصور، وسماها المنصورة، نسبة إلى المنصور العباسي نفسه<sup>(٤٧)</sup>.

ثالثاً: وذكر أن محمداً بن القاسم لما دخل السند من نواحي سجستان، افتتح بلد  
بَمَهَنُوا وسماه منصوره، وبلد مولستان وسماه معمورة. وهذا يشبه بعض ما  
ورد في الملاحظة الأولى من أن المنصورة ليست من مستحدثات  
الإسلام<sup>(٤٨)</sup>.

رابعاً: وذكر أن المنصورة بنيت أيام هشام بن عبد الملك، الخليفة الأموي، أيام  
ولاية الحكم بن عوانة الكلبي للسند<sup>(٤٩)</sup>.

خامساً: وقيل: إن باني المنصورة الحقيقي هو عمر بن محمد بن القاسم. وقد بناها  
دون البحيرة، التي على السند، وسماها منصوره، وذلك لتثبيت عملية الفتح  
الإسلامي للسند، ولتكون مركزاً، وقاعدة انطلاق آمنة للمسلمين، أيام  
ولاية الحكم بن عوانة<sup>(٥٠)</sup>.

سادساً: وهناك رأي يقول: إن منصور بن جمهور لما عزل عن ولاية العراق أتى  
السند وغلب عليها أواخر الدولة الأموية، ونزل العسكر وسماها  
(المنصورية) (المنصورة)<sup>(٥١)</sup>. وهذا رأي جديد. فهناك إذن عسكر  
(معسكر) للمسلمين وسماه منصور المنصورة. وهذا يؤكد للأذهان أن  
المنصورة كانت معسكراً قبل تحويلها لمدينة. وذلك لموقعها الاستراتيجي  
بالنسبة لمدن السند الأخرى.

وبعد أن ذكرنا مجمل الآراء التي ذكرت حول نشأة المنصورة وبانيها، يمكننا أن  
نؤكد أنها فعلاً بنيت أيام هشام بن عبد الملك الأموي، وفي ولاية الحكم بن عوانة  
الكلبي والي السند، وعلى يد عمرو بن محمد بن القاسم، نائب الحكم في السند في  
حدود عام ١٢١هـ، كما صرحت بذلك أوثق المصادر، وأقربها زمنياً إلى عملية البناء،  
وهي روايات البلاذري، واليعقوبي، ومن نقل عنهما<sup>(٥٢)</sup>. حيث توفي البلاذري في  
حدود عام ٢٧٦هـ، واليعقوبي في حدود عام ٢٨٤هـ. ثم إن اعتناء البلاذري واهتمامه

في فتوح البلدان يجعلنا نميل إلى تصديق رأيه خصوصاً أنه لم يجرح من علماء عصره. وقد اتبع الدقة فيما كتبه، وسار على نهج المحدثين في ذكر الإسناد. وقد تبنى هذا الرأي من المحدثين المباركوري<sup>(٥٣)</sup> والحسن<sup>(٥٤)</sup> والطرازي<sup>(٥٥)</sup> وغيرهم. رغم ما قيل من آراء مخالفة لا تقف أمام النقد العلمي طويلاً.

فالرواية القائلة: إن باني المنصورة منصور بن جمهور، والقائل بها ابن خياط والمسعودي، رغم قربها من الأحداث نسبياً، إلا أنها بعيدة عن الصواب. فقد ذكر ابن خياط أن منصوراً المعزول عن العراق أتى السند، وغلب عليها، ونزل العسكر، وسمّاها المنصورية (المنصورة)<sup>(٥٦)</sup>. ومفهوم أن منصوراً بن جمهور هرب للسند عام ١٣٠هـ، وسيطر هناك، وأنه نزل عسكراً، وسمّاها المنصورية<sup>(٥٧)</sup>. فهذا يعني أن عسكراً موجودة ومبنية ولا دخل لمنصور في بنائها، بغض النظر عن اسمها. وبجانب هذه الرواية الصواب إذا ما عرفنا أن أصل المنصورة معسكر للمسلمين، ثم تحول إلى مدينة. ثم إن للبلاذري رواية تفندها، فيقول: إن منصوراً بن جمهور لما هرب إلى السند، وسيطر هناك نزل المنصورة (العسكر)، ثم إن منصوراً نفسه لما تمرد على العباسيين وأرسل أبو العباس السفاح إليه موسى بن كعب المراهي ترك المنصورة، فنزلها موسى ورمم المدينة، ووسع مسجدها<sup>(٥٨)</sup>. وهذا يثبت أن المدينة سابقة لمنصور، وإلا فلو كانت جديدة منذ عام ١٣٠هـ، العام الذي هرب فيه منصور إلى السند، فهل تحتاج إلى ترميم عام ١٣٤هـ<sup>(٥٩)</sup>؟ أي بعد أربع سنوات مثلاً. ونحن لم نسمع بكوارث طبيعية حلت بها آنذاك.

وأما الرواية القائلة بأن المنصورة قديمة، ولما فتحت قال فاتحها: نصرنا، فالمصدر بها كتاب القانون<sup>(٦٠)</sup>، ونقل عنه كل من أبي الفداء في تقويم البلدان<sup>(٦١)</sup>، والقلقشندي<sup>(٦٢)</sup> في صبح الأعشى. ونظراً لأن هذين المصدرين بعيدان عن المعاصرة، فلا نميل إلى تصديق ما ذكرناه لنا عن القانون دون تمحيص. في حين أن البلاذري يقول: إن محمداً ابن القاسم لما فتح السند افتتح مدينة برهنا باذ القديمة على بعد فرسخين من المنصورة، ولم تكن المنصورة قد بنيت بعد<sup>(٦٣)</sup>.



وأما المصدر الذي يذكر أن بانيتها عمر بن حفص «هزار مرد» أيام المنصور<sup>(٦٤)</sup>، فلا تقف روايته أمام النقد العلمي الصريح، لأن الولاة قبل هزارمرد عندما يذهبون إلى السند كانوا ينزلون في مدينة المنصورة. إذن فهي موجودة قبل هزارمرد وولايته على السند<sup>(٦٥)</sup>.

وأما الرواية القائلة بأن المنصورة بنيت أيام هشام بن عبد الملك وولاية الحكم بن عوانة، فهي الرواية نفسها القائلة بأن المنصورة بنيت أيام هشام بن عبد الملك وولاية الحكم بن عوانة السند من قبل عمرو بن محمد بن القاسم، لأن عمرأ بن محمد بن القاسم ما هو إلا نائب ومساعد للحكم بن عوانة على السند. وهذا ما نميل إليه ونرجحه.

### أسماء المنصورة الأخرى:

أطلق على المنصورة عدة أسماء منها: يمنهوا<sup>(٦٦)</sup>، وهناباذ<sup>(٦٧)</sup>، وباميرامان<sup>(٦٨)</sup>، وهفافا<sup>(٦٩)</sup>، وبرهناباذ<sup>(٧٠)</sup>، وغيرها.

### موقع المنصورة:

تجمع المصادر على أن مدينة المنصورة قد أقيمت في إقليم برهناباذ القديم، وعلى بعد فرسخين من مدينة برهناباذ القديمة<sup>(٧١)</sup>. ولعل هذا ما حدا ببعض البلدانين أن يدعوها برهناباذ. وذلك لأن الإقليم والمدينة القديمة يحملان الاسم نفسه. وبما أن المنصورة أقيمت على مقربة من برهناباذ المدينة، ظن بعض المؤرخين أنها هي أو أنها حملت الاسم القديم نفسه، فأصبحت تعرف به. وعلى العموم فالمنصورة تقع في الإقليم الثالث حسب التقسيم القديم للعالم لدى البلدانين المسلمين<sup>(٧٢)</sup>. وقد ذكر ابن سعيد أن طول هذه المدينة ٩٥ درجة و ٣٠ دقيقة، وعرضها ٢٤ درجة و ٤٢ دقيقة<sup>(٧٣)</sup>. ويحيط بها الخليج الخارج من نهر السند من ثلاث جهات، فأصبحت وكأنها شبه جزيرة. ولعل طبيعتها المائية تلطف من شدة الحرارة صيفاً. وأما ابن حوقل<sup>(٧٤)</sup> فذكر لنا أنها مدينة حارة، تجود فيها زراعات المناطق الحارة، كالنخيل، وقصب السكر، والمواخ. وأن مساحتها تقدر بميل مربع. ويتبعها آلاف من القرى والمدن، والمزارع، والحصون، والضياع ذات

الزروع والعمائر والأشجار<sup>(٧٥)</sup>. ولكن يكثر فيها البق، والحشرات الضارة. وبها مزارع لتربية الإبل، والأغنام، والجاموس، وغيرها من الحيوانات الأليفة<sup>(٧٧)</sup>.

والبناء من الخشب والطين وشبهت بدمشق. وقد ناقش الطرازي في موسوعته التاريخية عن السند وحضارتها تعيين موقع المنصورة الآن، بعد أن درست معالمها. وقد تناول الآراء المتصلة بهذه القضية، وخلص إلى التسليم بأقرب الآراء القائلة بأن المنصورة على بعد ثمانية أميال من مدينة شهدادابور الحالية من جهة الشرق، وعلى بعد ٥ كم من حيدر آباد الحالية بالسند، من جهة الشمال الشرقي<sup>(٧٨)</sup>.

ومهما يكن من أمر، فإن المنصورة ظلت منذ إنشائها وحتى سقوط الهباريين عاصمة لإقليم السند في الفترة ما بين ١٢١ — ٤١٦ هـ. ثم بدأ نجمها يأفل شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت الآن أثراً بعد عين. مع أنها ظلت عامرة حتى القرن السابع الهجري، ثم عدت عليها الكوارث الطبيعية، وهجرها سكانها إلى جهات جديدة.

## التاريخ السياسي للمنصورة

أنشئت المنصورة لتكون مقراً للحكم والإدارة في بلاد السند حوالي عام ١٢١هـ، أيام هشام بن عبد الملك، وواليه على السند الحكم بن عوانة . وقد باشر عملية البناء عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي . وأصبحت منذ ذلك الوقت مقراً للولاة، منها يشرفون على إدارة الإقليم بكامله.

وقد كلف فتح السند إعداد إحدى وعشرين حملة عسكرية، قبل الحملة الكبرى بقيادة محمد بن القاسم، وقتل أثناء هذه الحملات حوالي خمسة قواد من قوادها في جهات السند، ولما تم الفتح على يد محمد بن القاسم شهدت أرض السند حوالي أحد عشر والياً أموياً، اتخذ معظمهم المنصورة مقراً للحكم بعد بنائها، آخرهم منصور بن جمهور الكلبي.

وفي أيام الخلافة العباسية، في دورها الأول، والممتد من عام ١٣٢ — ٢٣٢هـ، شهدت مدينة المنصورة قلب الولاة، حتى بلغوا في هذه الفترة نيفاً وثلاثين والياً، آخرهم هارون بن أبي خالد المروزي، الذي قتل عام ٢٤٠هـ، وخلفه مؤسس الدولة الهبارية في السند، عمر بن عبد العزيز الهباري القرشي<sup>(٧٩)</sup>. ولا يهمننا هنا الإفاضة والتفصيل في تاريخ المنصورة قبل الهباريين، بل يكفينا ما قدمناه، وأشرنا إليه. وكذلك يهمننا التفصيل والإفاضة في تاريخ المنصورة بعد قيام الدولة الهبارية.

### ظروف قيام الدولة الهبارية في المنصورة:

تأثرت السند — كغيرها من ولايات العالم الإسلامي — بما كان يجري في العالم الإسلامي من ثورات واضطرابات. فثار العرب في السند أيام العصر الأموي، وأيام العباسيين، وقد شهد العصر العباسي آثاراً دامية للنزاع بين القبائل القحطانية والعدنانية فثار النزاع القبلي أيام المهدي<sup>(٨٠)</sup>. ولكن هذا النزاع بلغ أشده أيام ولاية داود بن يزيد

المهلبى عام ١٨٤ هـ أيام الرشيد. وقد تمددت القبائل في نزاعها لدرجة أن الأصوات ارتفعت بتقسيم السند إلى ولايات ثلاث: ولاية لقريش، وثانية لريعة، وثالثة لقيس<sup>(٨١)</sup>. وقد وكل داود أخاه المغيرة بإخماد الحركة نيابة عنه، فقدم المغيرة السند، وتحامل على النزارية المنادية بتقسيم السند، إلا أن القبائل النزارية لم تستسلم، ووقفت في وجهه وهزمته. كل هذا وداود مقيم في بغداد، فلما سمع الخبر قدم السند، وأعمل سيفه بالنزارية، حتى أفنى قسماً كبيراً منهم، وأخذ الثورات العربية في جهات المنصورة، وأخضع مدن السند الأخرى التي استغلت فرصة النزاع، وبدأت تخرج على سيادة المسلمين هناك. وظل يقاتل أشهراً حتى استقامت له الأمور<sup>(٨٢)</sup>.

ولكن نار العصبية لم تخمد إلى الأبد، بل ظلت القبائل تحمل روحها، وتحين الفرص ليقاتل بعضها البعض من جديد. ولعل بعد السند عن مركز الخلافة كان يطمعها باستمرار لثور في أية فرصة يراها أحد التجمعات القبلية مناسبة. وطالما أن يد الوالي قوية، وطالما أنه على جانب من المقدرة في انتهاز سياسة متزنة لا تميل إلى جانب التجمعات اليمنية أو القيسية، ظل وضع السند مستقراً.

وقد استطاع والي السند أيام المأمون، موسى البرمكي، أن يقيم نوعاً من التوازن في الحكم، فشهد عصره فترة استقرار نسبي في الصراع القبلي في السند حتى مات عام ٢٢١ هـ<sup>(٨٣)</sup>. وبعد موته تسلم الولاية ابنه عمران بن موسى، في الفترة ما بين (٢٢١ — ٢٢٧) ورغم ما قام به عمران بن موسى من أعمال جلييلة في السند، حيث عمل على استتباب الأمن في ربوع السند، إلا أنه لما وقعت العصبية في زمنه بين النزارية واليمانية انحاز إلى جانب اليمانية، وعمل على الإيقاع بالنزارية. ولكن تدخله هذا أفقده حياته في النهاية. فعندما رأى عمر بن عبد العزيز الهباري تدخله هذا، سرعان ما تصدى لقيادة الجموع النزارية، وغدر بعمران، وقتله وهو لاه، دون أن يأخذ حذره<sup>(٨٤)</sup>. وعمر بن عبد العزيز هو أحد أبناء الهباريين الذين وفد جدهم، وسكن بانية، إحدى مدن السند، منذ أيام الحكم بن عوانة<sup>(٨٥)</sup>.

ومنذ هذه اللحظة، بدأ عمر بن عبد العزيز الهباري يخطط لإقامة دولة له في السند،

مستقلة إلى حد ما، على أن تربطها بالدولة العباسية بعض الروابط كالخطبة باسمها. ولكن الوقت بعد عمران لم يكن يسمح له بالاستقلال. ومع ذلك ظل له تأثيره، ويحسب حسابه حتى قيل: إن الوالي الجديد للسند إذا لم يؤيده، ويوافق عليه عمر بن عبد العزيز الهباري لا يصبح والياً. فمعنى ذلك أن الوالي سيواجه المضاعف والقلقل أثناء فترة حكمه طال أم قصرت<sup>(٨٦)</sup>.

وكان الواثق قد ولّى أيتاخ جملة ولايات بالإضافة إلى ولاية السند، فأتاب عنه عنبسة بن إسحاق الضبي عليها. ويبدو أن عنبسة بن إسحاق كان والياً على جزء من السند منذ أيام عمران بن موسى البرمكي على الدليل. وظل عنبسة والياً على السند في الفترة الأولى من حكم المتوكل العباسي، حتى مقتل أيتاخ عام ٢٣٥هـ، حيث قدم إلى سامراء. وهنا يجب أن نذكر أن المتوكل لم يضيّق عليه، على أساس أنه من رجال أيتاخ، بل اكتفى بعزله في العام نفسه، عام ٢٣٥هـ<sup>(٨٧)</sup>.

وتقول رواية يعقوبي: إن عنبسة ولي السند بعد مقتل عمران بن موسى البرمكي وظل بها تسع سنوات حتى موت أيتاخ<sup>(٨٨)</sup>. وما دام أيتاخ مات عام ٢٣٥هـ بعد اعتقاله فإن عنبسة يكون قد مكث في ولاية السند في الفترة ما بين عام ٢٢٧ — ٢٣٥هـ كما ذكر يعقوبي<sup>(٨٩)</sup>.

وقد ولّى المتوكل هارون بن أبي خالد المروزي على السند بدلاً من عنبسة<sup>(٩٠)</sup> فمكث هناك مدة، ثم ثارت العصية القبلية من جديد بين الجمانية والنزارية في أيامه، وكان عمر بن عبد العزيز الهباري الأمير المتحفز للاستقلال يقود جموع النزارية. وعلى ما يبدو فإن هارون قد نسي أو تناسى قوة عمر بن عبد العزيز الهباري وكتلته النزارية، الأمر الذي أغضب عمر الهباري وجماعته، وجعلهم يشعلون نار العصية، واستطاعوا من خلال ذلك التخلص من هارون المروزي، وذلك عام ٢٤٠هـ قتلاً<sup>(٩١)</sup>.

وهنا قرر عمر بن عبد العزيز الهباري أن يسير خطوة إلى الأمام في سبيل إقامة كيان سياسي له في السند، فكتب إلى المتوكل في سامراء، أنه على استعداد ليتولى السند، ويقدم الأموال التي كان يقدمها من سبقوه لخزانة الخلافة في سامراء<sup>(٩٢)</sup>. ونظراً لخرج

موقف المتوكل، وذلك لما يسود دار الخلافة والأطراف من قلقاقل بسبب تسلط الأتراك على شئون الدولة، وانفصال أجزاء منها، استجاب المتوكل إلى ما طلبه عمر الهباري، ومنحه ولاية السند عام ٢٤٠هـ، بعد موت هارون المروزي. وبذلك رجحت النزارية (الحجازيون) على اليمانية، وأصبحوا حكاماً للسند<sup>(٩٣)</sup>.

ومن المصادر<sup>(٩٤)</sup> ما يذكر أن استقلال عمر الهباري في السند بعد مقتل المتوكل. وفي الواقع أن عمر بن عبد العزيز الهباري حالما وافق المتوكل على ولايته بعد موت هارون أصبح هو المتسلط الفعلي في بلاد السند. ولم يكن إعلان الاستقلال إلا قضية وقت فقط. ولو لم يقتل المتوكل عام ٢٤٧هـ لأعلن عمر الهباري استقلاله في المنصورة، كما تشير الدلائل. ولكن مقتل المتوكل عام ٢٤٧هـ أتاح الفرصة أمام عمر، ولم يكلفه إعلان الاستقلال شيئاً، بل وافق عليه الجميع، وارتضوا بولايته. ولكن قبل أن نستمر في سرد الحوادث التي تابعت بعد ذلك على السند علينا أن نقف لتتعرف على أصول عمر بن عبد العزيز الهباري، ومتى قدم الهباريون إلى السند.

### أصول الهباريين وفروعهم:

تعود أصول عمر بن عبد العزيز الهباري إلى هبار بن الأسود — رضي الله عنه — وهو: هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي. أمه فاختة بنت عامر من بني قرط القشيرية<sup>(٩٥)</sup>. ووالده الأسود بن المطلب (أبو زمعة) أمه فهيرة بنت أبي قيس راكب البريد بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. وأبو زمعة هذا أحد المستهزئين بالرسالة المحمدية السماوية فكف الله شره عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقال تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾<sup>(٩٦)</sup>. وقد أصيب أبو زمعة بالعمى، وكان من كبراء قريش<sup>(٩٧)</sup>. وأم زمعة هي أروى بنت حذيفة بن هشام بن سعيد بن سهم، وهي أم ابنه عقيل بن الأسود<sup>(٩٨)</sup>. وأما أم ابنه هبار فهي فاختة كما سلف. وأخواه لأمه هما: حمران وهيرة ابنا أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم<sup>(٩٩)</sup>.

وكان هبار بن الأسود في الجاهلية شاعراً سبّاباً، له شعر يخاطب فيه تويت بن



حبيب الأسدي<sup>(١٠٠)</sup>. وقد تهادى هبار في هجائه، فهجا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وناله منه سوء. وتهادى في غيه أكثر فأذى زينب بنت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما كانت حاملاً أثناء خروجها من مكة. وكان في وسط مجموعة من أصحابه، فقد نحس دابتها فكبت وأسقطتها على الأرض فأسقطت، الأمر الذي أغضب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كثيراً<sup>(١٠١)</sup>.

وبعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سرية من المسلمين وقال لهم: «إن وجدتم هباراً فاجعلوه بين حزمتي حطب فاحرقوه بالنار» إلا أن الرسول صلوات الله عليه وسلامه عاد فقال: «لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله، إن وجدتموه فاقتلوه»<sup>(١٠٢)</sup>. وقيل: إن الرسول — صلى الله عليه وسلم — دعا عليه بالعمى فأصيب به<sup>(١٠٣)</sup>.

ومهما يكن من أمر، فالمصادر تتفق على أن هباراً أسلم بعد الفتح، وحسن إسلامه، واعتذر لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — عما كان بدر منه، فقبل الرسول عذره، وعفا عنه، وقال: «الإسلام يجب ما قبله». وأصبح من المؤلفة قلوبهم أول الأمر، ثم حسن إسلامه، وكان إسلامه عام الفتح في الجعرانة على طريق مكة — الطائف<sup>(١٠٤)</sup>. وقد روى هبار الأحاديث فروى حديث النكاح، ورواه الفزاري عن عبد الله بن هبار عن أمه<sup>(١٠٥)</sup>.

وقد شارك هبار في الفتوحات الإسلامية، وساهم بنصيب وافر، أيام أبي بكر، وعمر — رضي الله عنهما — ثم عاد في أيام عمر إلى الحج، وكان قد وافى عرفة وعمر ابن الخطاب — رضي الله عنه — واقف قبل الغروب، فقال له عمر: «قد تم حجك، طف بين الصفا والمروة»<sup>(١٠٦)</sup>. وقد تبدل هبار، فبعد أن كان سباً يسب الناس أصبح يُسبُّ فلا يسب أحداً. وظل حتى توفي في أجنادين عام ١٣ هـ<sup>(١٠٧)</sup>.

وإذا ما أردنا أن نتبع أصول الهباريين فإننا نقول: إن هباراً كان له عدة أخوان منهم زمعة، وتسمى به والده الأسود، وعقيل بن الأسود<sup>(١٠٨)</sup>. وأما أولاد هبار فمنهم: عبد الرحمن<sup>(١٠٩)</sup>، وإسماعيل<sup>(١١٠)</sup>، وعلي، وحفيده يحيى بن عبد الملك<sup>(١١١)</sup>.

وأما إسماعيل بن هبار، فقتله مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وقتل معه قوم غيلة. وقيل: إن إسماعيل كان مشهوراً بالقوة والفتوة، فتآمر عليه جماعة وقتلوه منهم: مصعب ابن عبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن عبيد الله بن معمر، وعتبة بن جعونة بن شعوب الليثي، حليف العباس بن عبد المطلب. فقامت بنو أسد بن عبد العزى واستعدوا السلطان فحبس مصعباً وصاحبيه. وركب بنو أسد إلى معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وكان معهم عبد الله بن الزبير، إلا أنه لم يتخذ قراراً بقتل القتل<sup>(١١٢)</sup>. وأما عبد الرحمن فمن نسله هباريو السند. ومن ولده عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير ابن عبد الرحمن بن هبار بن الأسود، وكان هذا قد تغلب على السند<sup>(١١٣)</sup>. وكان جده المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن قد قدم السند عام ١٠٥ هـ، أيام ولاية الحكم بن عوانة الكلبي، بأمر من والي العراق، خالد بن عبد الله القسري، في خلافة هشام بن عبد الملك<sup>(١١٤)</sup>.

ويظهر من كلام البلدانين أن أسرة المنذر قد أقامت في مدينة بانية، إحدى مدن السند، قبل بناء مدينة المنصورة، التي سكنها عمر بن عبد العزيز الهباري، مؤسس الدولة الهبارية في المنصورة بالسند<sup>(١١٥)</sup>. ويبدو أن المنذر نفسه كان يتوق إلى إقامة كيان له، ولكن كثرة الفتن في ذلك الوقت الناجمة عن العصبية في السند، بالإضافة إلى دعاة العباسيين سراً، والخوارج، والعلويين الذين يشجعون الثورات، وأتباع الشعبية كل هذا، مع أنه فرصة ممتازة للمنذر، إلا أنه وجد من المصلحة أن يقلع عن فكرة الاستقلال مرجئاً ذلك للمستقبل، وقرر البقاء في السند، حتى سقطت الدولة الأموية، فعاد المنذر إلى العراق، ومنها إلى قرقيساء، وثار هناك علّه يستطيع أن يعوض عما لم يستطع عمله في السند، ولكنه حوصر، وقضي عليه، وصلب عام ١٣٢ هـ<sup>(١١٦)</sup>.

وإذا ما عدنا إلى الجد الأعلى للهباريين وهو المطلب بن أسد، فإننا نجد له أولاداً كثيرين منهم: عبد الله بن السائب بن أبي حبش بن المطلب، وكان شريفاً وسيطاً، تزوج ابنته فاطمة عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان، إلا أنه طلقها، ثم تزوجها مصعب ابن الزبير<sup>(١١٧)</sup>. وكان أبو الحارث بن عبد الله بن السائب ابن السابق ذكره من أفصح العرب<sup>(١١٨)</sup>.

ومن الهباريين وأصولهم وفروعهم زمعة بن الأسود وأخوه هبار، ومن ولده يزيد بن زمعة، الذي قتل يوم الطائف مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وله أخوة: الحارث، ووهب، وعبد الله<sup>(١١٩)</sup>. ومن ولد عبد الله بن زمعة كبير بن عبد الله بن زمعة، وهو جد أبي البختري وهب بن وهب قاضي الرشيد العباسي<sup>(١٢٠)</sup>.

وبعد فإن هذا القدر يرسم لنا صورة واضحة للأسرة الهبارية، تلك الأسرة التي أقام أفرادها الحكم العربي في المنصورة، منذ عام ٢٤٠هـ، وحتى عام ٤١٦هـ، حيث سقطوا على يدي محمود بن سبكتكين. وسنذكر أمراءها ونعرض لأهم الحوادث في زمنهم<sup>(١٢١)</sup>.

#### ١ — عمر بن عبد العزيز الهباري (٢٤٠ — ٢٧٠هـ):

هو عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار بن الأسود، القرشي، مؤسس الدولة الهبارية في المنصورة<sup>(١٢٢)</sup>. ويبدو أنه استطاع — بما أوتي من حكمة — أن يقضي على مفاسد العصبية في السند، ويقر الأمن والنظام. وقد اشتهر في العراق حيث مقر الخلافة بالكرم والجود والنبيل والفضل والشجاعة<sup>(١٢٣)</sup>. بدليل أن العصبية لم تثر في أيامه. ولا شك أنه دعم مركز المنصورة بعد أن اتخذها عاصمة للملكه، ومستقراً لحكمه. وقد قيل: إن حالة المنصورة كانت في أيامه متقدمة وممتازة، بدليل أن المنصورة أصبحت تتمتع بمركز مرموق، وتنعم بالهدوء والاستقرار<sup>(١٢٤)</sup>.

ولعل قوة عصبية عمر بن عبد العزيز الحجازية، أو النزارية، وما حظيت به المنصورة والسند من خيرات مع بعد الإقليم عن مركز الخلافة، جعلاً عمر يستقل عن كيان الخلافة العباسية إلى حد كبير. وكان عمر يخطب باسم الخلافة العباسية في بلاده كمظهر من مظاهر التبعية الدينية للخلافة<sup>(١٢٥)</sup>. وفي الواقع أن عمر بن عبد العزيز كان بحاجة إلى سند شرعي لحكمه في السند، فخطب باسم الخلافة العباسية فقط؛ ليكسب هذا السند من خليفة المسلمين. وإذا ما دققنا النظر في اعتلاء عمر عرش الإمارة في السند لوجدناه في الفترة (٢٤٠ — ٢٤٧هـ) كان والياً للمتوكل، وجاءت ولايته بما يشبه ولاية الاستيلاء، فاضطر المتوكل إلى أن يقره على السند بعد أن تعهد بتقديم ما

كان يقدمه من سبقه من الأموال<sup>(١٢٦)</sup>. وبعد أن توفي المتوكل على يد الأتراك، عام ٢٤٧هـ، أصبح عمر أكثر حرية في إعلان استقلاله عن سلطة الخلافة في سامراء، مع الاحتفاظ بالخطبة العباسية في ديار ولايته في السند. وظل كذلك حتى انقضت فترة حكمه.

وكان المتوكل قبل موته قد قسّم دولته بين أولاده الثلاثة: المنتصر، والمعتر، والمؤيد. وكانت السند ضمن أملاك المنتصر، ولهذا فالخطبة استمرت للمنتصر، بعد موت المتوكل<sup>(١٢٧)</sup>.

وفي أيام خلافة المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩هـ) ولّى يعقوب بن الليث الصفار، عام ٢٥٦هـ تركستان وسجستان، وكرمان، وبلاد السند. ومعنى هذا أن عمر بن عبد العزيز الهباري أصبح تابعاً ليعقوب الصفار من الناحية الرسمية<sup>(١٢٨)</sup>. واستمر الوضع أيام عمر بن الليث الصفار، الذي تولى بأمر المعتمد أملاك أخيه، بما فيها السند، فتغيرت تبعية عمر الهباري من يعقوب إلى أخيه عمر، وذلك عام ٢٦٥هـ<sup>(١٢٩)</sup>. ومن يتدبر الأمر أكثر فيما جرى لعمر بن عبد العزيز الهباري، يكاد يجزم أنه لا بد أن يثور على الوضع؛ لأن هذا معناه الوقوف أمام تحقيق طموحاته. وما دام لم يفعل، فلا بد أنه فكر في الأمر، وخلص إلى ضرورة مسايرة الصفارين حفاظاً على ما حققه من استقلال، ولو أدى ذلك إلى الاعتراف بتبعية، من خلال اعترافه بسيادة الخليفة العباسي. ثم ماذا يضره من كون الصفارين سادوا المنطقة، ما دام هو يتمتع في السند بالاستقلال إلى درجة كبيرة؟ ثم لا بد أنه أقنع نفسه ما دام الصفاريون لم يتخذوا ضد المنصورة سياسة عدائية، فلا بأس من مسايرة الأوضاع، والتبعية الاسمية لهم، كما هي للخليفة العباسي.

ثم إن عمر الهباري في الوقت نفسه لم يتذمر، عندما أقدم المعتمد عام ٢٦١هـ على تولية أخيه أبي أحمد (الموفق) بعد ولاية العهد لابنه جعفر بن المعتمد، وأنه ولاه أمر المشرق بما فيه السند. ولعل السبب يعود إلى أن أبا أحمد نفسه قد انصرف إلى قتال الزنج في جهات البصرة، ولم يسعفه الوقت للتفكير في أمور السند، لأنه بدأ يتدخل في شئون الخلافة في بغداد<sup>(١٣٠)</sup>.

ومهما يكن أمر، فإن ركون عمر بن عبد العزيز الهباري إلى السكون، وعدم القيام في وجه كل من الصفارين، وأبي أحمد الموفق، والخليفة المعتمد نفسه، لأنهم ظاهرياً ضد تحقيق طموحاته يمكن تفسيره بأنهم في الواقع لا يشكلون خطراً حقيقياً على استقلاله في المنصورة، وإلا لما سكت. إن عمله هذا يبرهن لنا على أنه رضي بالأمر الواقع، كما يبرهن لنا على حسن علاقته بالخلافة العباسية، وبالمعتمد بالذات<sup>(١٣١)</sup>.

ولم يركن عمر الهباري إلى الدعة والسكون والقعود عن حرب الصفارين، إلا ليقوم بحركة أخرى، وهي العمل على توسيع أملاكه على حساب ملوك السند، والهند، بل ويسعى إلى نشر الإسلام. ففي عام ٢٥٩هـ مثلاً دخل أحد ملوك الهند الإسلام، وقدم الهدايا الكثيرة لعمر بن عبد العزيز الهباري باعتباره الأمير المسلم القوي في السند. وإن عمر قد قدم بعض الهدايا الهندية الفاخرة لتعلق في البيت الحرام. ومن بينها ياقوتة خضراء كبيرة أرسلت إلى بغداد ومنها إلى الكعبة. وهنا نقول: لا بد أن لعمر الهباري أثراً في إسلام هذا الملك الهندي، الذي أسلم مع رعاياه الهنود<sup>(١٣٢)</sup>.

ومهما قلنا فإن الأثر الحقيقي لعمر الهباري ظل غير واضح أيام الصفارين، الذين طغت أخبارهم على أخبار السند بصفة عامة. ومما يؤسف له أن مصادرنا لم تلق الضوء على أخبار الهباريين في المنصورة في تلك الأيام. وحتى تناولها الحديث عن المنصورة والسند يأتي مبهماً مقتضباً دون اللجوء إلى التفصيل. وهذه صعوبة الدراسة الجادة عن السند الإسلامية، وعقبة أمام الباحث، تجعله يلجأ في معظم الأحيان إلى الاستنتاج والتخمين، ولا تشفي غليله، ولا تشبع نهمه في البحث.

والمهم أن عمر الهباري حكم حوالي ٣٠ عاماً، وتوفي عام ٢٧٠هـ. وقد جاء بعده للحكم ابنه موسى بن عمر بن عبد العزيز الهباري، (٢٧٠ — ٢٧١هـ) بدليل أن موسى قدم للخليفة العباسي هدية عام ٢٧١هـ<sup>(١٣٣)</sup>، كانت — في جملتها — فيلاً عظيم الخلق، وجمالاً موالح، وأسناماً ثلاثة من فضة، ومسكاً، وغنيراً، وحريراً، وطلباء كانت كمثّل البقر، ألوانها تميل إلى السواد، وسرير عود وأشياء أخرى سوى ذلك كما يشير بعض المصادر<sup>(١٣٤)</sup>. إذن فعلاقة الأمير موسى بالمعتمد حسنة، بدليل هذه الهدايا. فهل تسلم

موسى الإمارة في المنصورة فعلاً أم أنه كان يريد أن يتسلمها؟ إن المصادر والمراجع المتوفرة تشير إلى حكم أخيه عبد الله في المنصورة، وتصمت عن ذكره كحاكم بل ذكرته أميراً فقط قدم الهدية للخليفة المعتمد. والمتفق عليه أن عمر بن عبد العزيز الهباري والد موسى، وعبد الله، قد توفي في حدود عام ٢٧٠هـ دون ذكر من خلفه<sup>(١٣٥)</sup> وحتى كتب البلدانين التي تكلمت عن المنصورة، لم تذكر لنا شيئاً عن حكامها، بل اكتفت بالإشارة إلى أن حاكم المدينة من ولد هبار بن الأسود القرشي فقط، دون أن تشير إلى اسمه الحقيقي.

وقد شاركت كتب الأنساب<sup>(١٣٦)</sup> كتب البلدانين<sup>(١٣٧)</sup> في عدم الإفصاح عن التفصيل في ذكر أسماء ملوك المنصورة من الهباريين، وسني حكمهم، مما يجعلنا أحياناً نلجأ إلى إعمال الفكر، وقياس الأمور على غيرها.

هذا والمراجع المتوفرة بين أيدينا تذكر أن عمر بن عبد العزيز الهباري قد توفي عام ٢٧٠هـ، وجاء بعده ولده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، متجاوزة عن ولاية موسى، أو على الأصح احتمال ولايته. فإن صحت فإنها لم تطل، وإن لم تصح فيكون تقديم موسى أمير المنصورة الهدايا إلى المعتمد، إما طلباً للمساعدة في الوصول إلى الحكم، وإما أن المنصورة قدمت الهدايا للمعتمد بأمر من أميرها عبد الله بن عمر، وإن هذا قد أرسل الهدايا مع أخيه موسى. ويرجح هذا الاستنتاج أن المصادر لم تلمح إلى حدوث نزاع بين الأخوين على عرش المنصورة، سوى ما ذكره القاضي رشيد بن الزبير من تقديم موسى للهدايا، وهي ليست دليلاً قاطعاً على توليه حكم المنصورة.

## ٢ — عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري (٢٧٠ — ٣٠١هـ):

هو ثاني الأمراء الهباريين في المنصورة على الأرجح، خلف أباه، عمر على الحكم، وتسلم عرش المنصورة، والأمور منقادة إليه، ويسود المنصورة النظام، والهدوء التام، الأمر الذي جعله يخلد إلى الراحة والاطمئنان، ويظل بعض الوقت في مقر الأسرة الهبارية في مدينة بانية، القرية من المنصورة. ولعل الهدوء والاطمئنان يثيران في النفس التسليم، وعدم الحذر، وهذا ما أصاب عبد الله بن عمر في المنصورة، فإنه أخلد إلى



الراحة، وأطمأن إلى أن الأمور تسير في صالح الحكم، وأن الجميع في المنصورة والسند، أطاعوه. ويبدو أنه عاش عيشة لاهية، ومع ذلك ظلت الخطبة في المنصورة للعباسيين<sup>(١٣٨)</sup>.

ويبدو أن خلوده للراحة قد أطمع فيه الطامعين، فقد تعرض لمؤامرة هدفها الإطاحة بحكمه، بل بحكم الهباريين، بطلها أبو الصمة، مولى بني كندة<sup>(١٣٩)</sup>. وكان والده قد قدم السند، منذ أيام عمر بن حفص، هزارد (الألف رجل)، أثناء ولايته للسند (١٤٢) — (١٥١هـ)، أيام المنصور<sup>(١٤٠)</sup>. ونجح أبو الصمة في دخول المنصورة، لأن الأمير عبد الله ابن عمر مقيم في بانية. ولكن عبد الله لم يقف مكتوف الأيدي، بل سرعان ما جمع قواته، وأطاح بأبي الصمة، ونقل بعد ذلك دواوين الحكم والموظفين إلى المنصورة<sup>(١٤١)</sup>.

وبعد أن أخذ الثورة، التي قام بها أبو الصمة، لجأ عبد الله بن عمر إلى توسيع رقعة بلاده، وإلى العمل على نشر الإسلام بشتى الطرق. فصادف أن طلب منه حاكم الورد الهندي ويدعى مهروك (مهروق) بن رائق، عام ٢٨٠هـ أن يرسل إليه بشرح مبسط عن العقيدة الإسلامية، باللغة الهندية. فاستدعى عبد الله عالماً فاضلاً، ممن يقيمون بالمنصورة، ويدعى الشاعر العراقي، فأرسل له ما أراد. ولما قرأها مهروك أعجبه، وأرسل يطلب من عبد الله هذا الشخص. وكان الشاعر العراقي قد أرسل قصيدة باللغة الهندية، يمدح فيها مهروك، ويشرح له ما يريد عن الإسلام ضمن هذه القصيدة. وقد استجاب عبد الله بن عمر لطلب مهروك، وأرسل إليه الشاعر العراقي، وظل عنده ثلاث سنوات، يشرح له ما يريد عن الإسلام. وقد كتب له شرحاً للقرآن بالهندية، هو الأول من نوعه في تاريخ الإسلام<sup>(١٤٢)</sup>.

وهذا يدلنا على أن بلاط الحكم في المنصورة كان يستقطب رجال العلم من أي مكان في العالم الإسلامي، بدليل أن عبد الله أرسل ذلك الشاعر العراقي الموجود في المنصورة، ليعلم ذلك الملك الهندي أصول العقيدة الإسلامية، وباللغة الهندية التي يفهمها. ولعل في هذا خدمة جلى للإسلام<sup>(١٤٣)</sup>.

وشهدت أيام عبد الله حوالي عام ٢٨٠هـ حدوث زلزال عظيم في ثغر الديبل ألقى على معظم المباني، وأهلك كثيراً من الأحياء والزروع، ودمر المباني تدميراً كاملاً. وقد وصف السيوطي في تاريخ الخلفاء<sup>(١٤٤)</sup> هذا الزلزال، وذكر أنه حصل بعد أن عم البلاد كسوف استمر من بعد العصر، حتى انتشر الظلام. وبينما كان الناس مطمئنين، فاجأهم الزلزال، وأوقع بهم أفدح الخسائر<sup>(١٤٥)</sup>. وقيل: إن الزلزال الأول تبعه عدد من الزلازل المدمرة، وقُدِّر القتل بـ ١٥٠ ألف شخص، ولم ينج من بيوت المدينة سوى مائة بيت. ولم يقف الخليفة العباسي مكتوف الأيدي، بل قدم المساعدة الممكنة لتخفيف الآلام عن بقي حياً<sup>(١٤٦)</sup>.

### ٣ — عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري (٣٠٢ — ٣٣٠هـ):

وهو ابن الأمير السابق، وتولى المنصورة بعد والده، في حدود ٣٠٢هـ، وكان يعاصره ملك الملتان، المنبه بن الأسد القرشي، وله جيش قوي وقرى كثيرة. وهو ثالث الأمراء الهباريين، إذا استثنينا ولاية موسى بن عمر عام ٢٧١هـ. وقد مارس العمل الإداري أيام أبيه، فكان من ولاته<sup>(١٤٧)</sup>. وقد زار المسعودي المنصورة في أيامه وقال: وملك المنصورة أبو المنذر، عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري، ووزيره يدعى رباحاً. وشاهد في المنصورة ملكاً من ملوك العرب، يدعى حمزة، وشاهد القاضي ابن أبي الشوارب. وذكر أن للعلوين دوراً كثيراً في المنصورة، وأشاد بعمران المدينة. وذكر أن لحاكمها ثمانين فيلاً، وكل فيل حوله ٥٠٠ فرد من الجنود المحاربين. وأن له فيلين على درجة كبيرة من حسن التدريب، والذكاء، وهما: منفركلس وحيدرة<sup>(١٤٨)</sup>.

ويستفاد مما كتبه المسعودي أن أمور المنصورة كانت تسير وفق نظام وتخطيط سليمين، وأن وضعها الاقتصادي ممتاز جداً، لأنه ذكر أنه يتبعها حوالي ٣٠٠,٠٠٠ قرية وعزبة. ثم إن هذا العدد يدلنا على كثرة عدد سكان المنصورة، وتوابعها، وبالتالي على مكانتها في الهند والسند<sup>(١٤٩)</sup>.

#### ٤ — محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري ٣٣٠هـ:

وقد ذكره المسعودي فيمن ذكره من الهباريين لما زار المنصورة بعد عام ٣٠٠هـ، وقال: إنه رأى وزير أبي المنذر عمر بن عبد الله (ووزيره رباحاً) وابنيه: محمداً، وعلياً. وما دامت الدولة استمرت بعد موت عمر بن عبد الله عام ٣٣٠هـ في المنصورة، وما دام الحكم هناك وراثياً في نسل الحاكم، فمن المنطوق أن يكون محمد الابن الأكبر لأبي المنذر عمر هو وارث العرش في المنصورة بعد أبيه<sup>(١٥٠)</sup>. ورغم أن المصادر تصمت عن إعطاء أية تفصيلات، إلا أننا يمكننا القول: إن المنصورة، في منتصف القرن الرابع الهجري قد تمتعت — شأنها شأن غيرها — بنهضة علمية وأدبية واسعة، وعيش رغيد، إذا ما عرفنا أن حكم محمد امتداد لعهد الرخاء في عهد والده. ولعل ابن حوقل<sup>(١٥١)</sup>. قد قصده عندما زار المنصورة في حدود عام ٣٤٠هـ حين قال: «وحاكم المنصورة من ولد هبار بن الأسود، والخطبة فيها لبني العباس».

#### ٥ — علي بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري:

وعلى الأرجح تسلم الحكم في المنصورة بعد وفاة أخيه محمد، أواخر القرن الرابع الهجري. وقد زار المقدسي المنصورة في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري، وذكر أن الحكم في المنصورة بيد الهباريين، وأن الخطبة لا تزال للخليفة العباسي، بعكس وضع الملتان، التي كانت تخضع آنذاك لقوة الشيعة الفاطميين<sup>(١٥٢)</sup>. ومع ذلك فقد مدح المقدسي سلطان المنصورة قائلاً: «وهذا سلطان قوي فعّال»<sup>(١٥٣)</sup>.

#### ٦ — يحيى بن محمد صاحب المنصورة:

وقد ذكره أبو دلف في إحدى رحلاته، وذكره حوالي عام ٣٧٧هـ، عندما تكلم عن معبد الملتان فقال: والبلد في يد يحيى بن محمد الأموي، وهو صاحب المنصورة، والسند كله<sup>(١٥٤)</sup>. ولما تكلم عن المنصورة، ذكر أنها قصبة السند، والخليفة الأموي مقيم بها يخطب لنفسه، ويقيم الحدود، ويملك السند كله: بره وبحره<sup>(١٥٥)</sup>. وذكر كذلك عند الكلام عن «بغانيين»: «إنه بلد واسع، يؤدي أهله الخراج إلى الأموي، وإلى صاحب بيت الذهب (المولتان)»<sup>(١٥٦)</sup>.

ومن يتمعن في هذا القول، وما سبقه من أقوال، يستخلص ما يلي:

١ — أن الملتان عام ٣٧٧هـ، أي حوالي الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، لم تكن بيد يحيى بن محمد الأموي، ولم تكن تابعة للمنصورة. بل فيها دولة شيعية مستقلة كما ذكر المقدسي<sup>(١٥٧)</sup>. وكان حكامها من بني منبه، لا يقطعون بأمر إلا بموافقة الخليفة الفاطمي، والهدايا تذهب لمصر أيضاً، فكيف يتبعون المنصورة السنية آنذاك.

٢ — أن اسم يحيى بن محمد الأموي اسم مشكوك في صحته، فالأمويون ذهب ملكهم منذ زمن بعيد. وأيضاً أية خليفة أموي موجود في المنصورة في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري؟ فالخطبة آنذاك لبني العباس والحكام هم الهباريون، كما صرح بذلك المقدسي وغيره<sup>(١٥٨)</sup>.

٣ — الأرجح — ما دامت المنصورة هبارية أواخر القرن الرابع الهجري — أن يعدل اسم يحيى بن محمد الأموي، ليصبح يحيى بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز<sup>(١٥٩)</sup>.

### نهاية الهباريين:

ورغم ما ذكره لنا المسعودي<sup>(١٦٠)</sup> من أن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبدالعزيز القرشي كان له ولدان: محمد وعلي، إلا أنه لم يذكر لنا هل حكما فعلاً كما ذهبنا إليه؟ أم هناك غيرهما في الحكم، ولا نعرفه بسكوت المراجع والمصادر عنه؟ ثم لو أنهما حكما فالمصادر لم تسعفنا بمدة حكمهما في المنصورة، وما دامت المصادر الحاضرة تصمت عن هذه القضية، فيبقى حكمنا عليهما من باب الحدس والتخمين.

وذكر ابن حزم أن الذي قضى على الدولة الهبارية، محمود بن سبكتكين، صاحب ما دون النهر من خراسان<sup>(١٦١)</sup>. ولم يحدد لنا تاريخ القضاء على الدولة بالضبط. وقد ذكر ابن الأثير، أن محمود الغزنوي هجم على سومنات في نصف ذي القعدة عام ٤١٦هـ، ثم حمل على المنصورة ففتحها. وكان صاحبها قد ارتد عن الإسلام، فلما بلغه مجيء يمين الدولة محمود، فارقه، واحتفى بغياض أشبه، فقصده يمين الدولة من

موضعين، فأحاط به وبمن معه، فقتل أكثرهم، وغرق منهم كثير، ولم ينج منهم إلا القليل. وبعد ذلك عاد يمين الدولة محمود إلى غزنة، في صفر عام ٤١٧هـ<sup>(١٦٢)</sup>.

وهنا، فمعنى أن صاحب المنصورة ارتد عن الإسلام ليس ارتداداً حقيقياً، بل المقصود أن المنصورة أصبحت تحت سيطرة الشيعة، وليس تحت سيطرة أناس مرتدين عن الإسلام من الهباريين.

### الوجود الشيعي في المنصورة:

قامت الحكومة الهبارية في المنصورة سنية المذهب. وقد أكد هذه الحقيقة الرحالة، الذين وفدوا إلى تلك البلاد، وشاهدوا بأعينهم. وتشهد الروايات القليلة الموجودة في مظان المصادر، والمراجع بأن حكام المنصورة اتصفوا بالعدل، والمحافظة على الإسلام، والعمل على نشره، في ربوع السند. وكان مذهب المنصورة الرسمي والمعترف به في المنصورة الظاهري، والحنفي<sup>(١٦٣)</sup>. وظل بنو الهبار متعلقين بالخلافة العباسية، يخطبون باسمها<sup>(١٦٤)</sup>.

وذكر المقدسي<sup>(١٦٥)</sup>. أنه رأى قاضي قضاة المنصورة، أثناء زيارته، وكان داودي المذهب، وله تدريس، وتصانيف. وذكر أن أهل ملتان شيعة، ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة، ليس به مالكية، ولا معتزلة، ولا عمل للحنابلة. إنهم بالإجمال — أهل المنصورة — على طريقة مستقيمة، ومذاهب محمودة، وصلاح وعفة. وقد أراحهم الله من الغلو، والعصبية، والهرج، والفتنة.

وبعد، فإذا كانت هذه صفات أهل المنصورة، إذن كيف انتقل المذهب الشيعي إلى المنصورة؟ لو عدنا إلى زيارة المسعودي<sup>(١٦٦)</sup> للمنصورة لوجدناه ذكر أن في المنصورة خلقاً من ولد علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — ثم من ولد عمر بن علي، وولده محمد ابن علي. ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن المنصورة شيعية في مطلع القرن الرابع الهجري. ومن يفترض صحة ذلك يرى أن الخليفة يأمر القاضي ابن أبي الشوارب ليقف أمام الشيعة في المنصورة، وإلا لماذا أرسل؟ وإذا ما تمعنا أكثر نجد أن القاضي لم

يذهب إلى المنصورة ليقف أمام الشيعة، ولكن لأن هناك نسباً، وقرابة بين القاضي وحكام المنصورة، كما أشار المسعودي<sup>(١٦٧)</sup>.

ولو تدبرنا ما جاء في رواية ابن الأثير مثلاً لظهر لنا وجه الحق بصورة أفضل، ولما جزمنا بتسلط الشيعة على المنصورة في الفترة، ما بين ٤٠٢ — ٤١٦ هـ كما استخلص الطرازي مثلاً<sup>(١٦٨)</sup>. فابن الأثير ذكر أن يمين الدولة في سبكتكين قضى على حكومة الملتان الشيعية عام ٣٩٦ هـ، وعلل ذلك بأن سلطانها أبا الفتوح خبث اعتقاده، ونسب إليه الإلحاد. ولما جاء يمين الدولة هرب أبو الفتوح إلى سرنديب، وترك الملتان فسهل على يمين الدولة فتحها، والقضاء على النظام الشيعي<sup>(١٦٩)</sup>. وقال بذلك المقدسي قبل ابن الأثير بمدة عندما زار الملتان، ولكنه لم يقل بتشيع أهل المنصورة<sup>(١٧٠)</sup>. ولو كان النظام شيعياً لذكره المقدسي في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، مما ينفي كون المنصورة شيعية، أو آخر القرن الرابع الهجري، والمقدسي لا مصلحة له في إخفاء تشيع المنصورة.

ويعود ابن الأثير<sup>(١٧١)</sup> في رواية أخرى فيقول: في عام ٤١٦ هـ أرسل محمود بن سبكتكين بواسطة رسوله الخلع التي وردته من الفاطميين يستعدونه على الخلافة العباسية، وما هو إلا خادم للخلافة العباسية، ولذا أرسل الخلع للخليفة ليرى فيها رأيه. فما كان من الخليفة العباسي، القادر بالله، إلا أن أمر باحراقها فأحرقت، وخرج منها ذهب كثير وزع على الفقراء. ألم تدل هذه الرواية على أن محموداً بن سبكتكين أراد أن يكسب الخليفة العباسي إلى جانبه لأنه يريد أن يثبت دعائم دولته في غزنة وجهاتها، ويكسب لها السند الديني بتأييد الخلافة، خصوصاً في فتوحاته في السند والهند؟ ثم إن ابن الأثير يذكر في حوادث ٤٠٢ هـ أنه عمل محضر في بغداد، وقع عليه أئمة العلم، والفقهاء، والوجهاء يطعنون فيه بنسب الفاطميين<sup>(١٧٢)</sup>. إن الفترة الممتدة من نهاية القرن الرابع الهجري إلى بداية القرن الخامس الهجري، بل إلى الربع الأول منه شهدت قسماً من العداء المذهبي الشيعي — السني، أو بمعنى أدق الصراع الفاطمي العباسي.

وبعد، أليس من المحتمل أن يمين الدولة محموداً بن سبكتكين أراد أن يستغل هذا الصراع في علاقاته مع الخلافة العباسية لجانبه؟ فكما برر أن سبب قضائه على المولتان

يعود إلى اعتناق صاحبها أبي الفتوح للمبديء الشيعية<sup>(١٧٣)</sup>، فلا مانع لديه بالمثل أن يتهم حكام المنصورة الاتهام نفسه، ليبرر استيلاءه عليها، عام ٤١٦ هـ — ٤١٧ هـ. ولذلك كما اتهم حاكم المولتان ببحث نيته وارتداده عن الإسلام، وجه التهمة نفسها لحاكم المنصورة، وقال: إنه ارتد عن الإسلام، ليبرر احتلال بلاده<sup>(١٧٤)</sup> مع أن المصادر لا تلمح حتى تلميحاً لقضية ارتداد حاكم المنصورة عن الإسلام. والمقصود بالمصادر، التي زار أصحابها المنصورة أواخر القرن الرابع الهجري، كالقديسي مثلاً<sup>(١٧٥)</sup>. ثم لو كان أهل المنصورة وحكومتها شيعية في مطلع القرن الخامس الهجري، فلماذا تأخر محمود في القضاء عليها، مع أنه سارع، وأسقط حكومة الملتان الشيعية كما مر؟ وربما يقول قائل: إن الشيعة سيطروا على المنصورة بعد هزيمتهم في المولتان، وحكموا المنصورة بالقوة. فمثل هذا الرأي أولاً: لم تصرح به المصادر والمراجع، وثانياً: إن الشيعة بما عرف عنهم من تقية، إذا فشلوا أمام قوة كبيرة، فسرعان ما يخمدون، ويركنون إلى الدعة لفرصة مناسبة، ويهربون إلى مكان أكثر أمناً. فهل المنصورة أكثر أمناً لهم من جهات الملتان مثلاً؟ وهل هي بعيدة عن يد يمين الدولة بن سبكتكين؟ ونضيف: إن المنصورة لو أرادت أن تكون شيعية لكانت مع الملتان، وهي قوية، فهل يقبل أهالي المنصورة المبدأ الشيعي، والمولتان منهزمة وضعيفة؟ ولو حصل مثل هذا لصرحت به المصادر، خصوصاً أن انتقال الشيعة من الملتان للمنصورة أيام يمين الدولة حدث يستحق أن يلفت النظر إليه. وما دام أنها لم تصرح فيبقى احتمال قيام سلطة شيعية في المنصورة، بعد عام ٤٠٢ هـ وحتى ٤١٦ هـ مجرد افتراض بلا سند علمي مقبول<sup>(١٧٦)</sup>.

## التاريخ الحضاري للمنصورة

سنعرض في هذا القسم إلى بعض المظاهر الحضارية في المنصورة، في فترة الهباريين، (٢٤٠ — ٤١٦ هـ)، في شتى ميادين الفكر الحضاري، ونعرض لأهم المنجزات الحضارية فوق أرض المنصورة.

## النظام السياسي والإداري

والمقصود بالنظام السياسي هو طريقة الحكم، وكيفيته. وما مدى قدرة هذا الحكم على الاستقلال، ثم المدى الاستقلالي الذي وصل إليه حكام المنصورة عن الخلافة العباسية في بغداد وسامراء. والمقصود بالنظام الإداري ذلك النظام الذي يسير بموجبه ذلك الكم العددي من كتاب الدواوين، الذين يسيرون أمور الحياة، وفق ما يبيغه الحكام، ويقرره القانون.

وبالنسبة لمدينة المنصورة فإنها قد مرت في دورين هامين منذ إنشائها، إلى سقوطها، على يد محمود الغزنوي عام ٤١٦ — ٤١٧ هـ.

الدور الأول: ما يمكننا أن نسميه بدور الولاة، والثاني وما يمكننا تسميته «عهد الإمارة المستقلة» إلى حد كبير. وفي الدور الأول كان الولاة يعينون من الخارج، إما من دمشق والبصرة أيام الأمويين، أو بغداد وسامراء، والبصرة أيام العباسيين.

وفي هذا الدور كانت المنصورة تابعة تبعية كاملة لدمشق أو للبصرة، أو لبغداد، أو لسامراء، والوالي المعين يبقى ما دامت الحكومة المركزية راضية عن مسلكه، وإلا فالعزل والاستدعاء إلى دار الخلافة. وعليه أن يسلك مسلكاً ترضى عنه الخلافة. وإذا حصل أن تمرد أحد الولاة فترسل الخلافة له من يخضعه بالقوة<sup>(١٧٧)</sup>. ولم تكن مدة بقاء الوالي كبيرة في معظم الأحيان، لأن المنصورة تعد من مدن الأطراف بالنسبة لمركز الخلافة، وموقعها يغري من يليها أن يفكر في الاستقلال. وهذا ليس قاعدة على الإطلاق فكان يحدث أن يبقى الوالي مدة طويلة، كما حصل لعمر بن حفص العتكي (هزارمرد)، فقد ظل والياً على السند في الفترة (١٤٢ — ١٥١ هـ)<sup>(١٧٨)</sup>.

وأما بالنسبة إلى الدور الثاني، دور الإمارة الهبارية — وهو ما يهمننا أكثر — فقد انعكست الصورة، وأصبحت يد الخليفة العباسي ضعيفة على السند وأمرائها، وأصبح الأمراء مستقلين تماماً عن جسم الخلافة، ويرتبطون معها بالخطبة، كدليل على الخضوع الديني فقط. وإذا كانت موافقة الخلافة ضرورية، فهي لا شك حاصلة، لأن الخلافة



العباسية خصوصاً في دورها الثاني، بعد عصر المتوكل، كان يكفها التبعية الاسمية كرمز لوحدة الدولة العباسية. وأصبح الولاة يدعون بالملوك<sup>(١٧٩)</sup> والسلطين<sup>(١٨٠)</sup>، وأصبح الحكم وراثياً في نسل الحاكم. فأول الأمراء عمر بن عبد العزيز الهباري، استولى على الحكم مستغلاً ظروف المتوكل السيئة، عام ٢٤٠ هـ، أثناء صراعه مع الأتراك، وانقض على الوالي العباسي، هارون بن أبي خالد، وقتله، واستولى على الحكم. فاضطر المتوكل — تحت وطأة الاضطرابات — إلى أن يوافق على تعيين عمر بن عبد العزيز الهباري أميراً على المنصورة، على أن يقدم له من الأموال ما كان يقدمه الولاة قبله، كعمران بن موسى مثلاً<sup>(١٨١)</sup>، والذي قتله الهباري عام ٢٢٧ هـ<sup>(١٨٢)</sup>. ولما قتل المتوكل عام ٢٤٧ هـ، أعلن الهباري استقلاله التام، وارتبط بالخلافة بالخطبة كرمز للتبعية، وضم إلى مملكته في المنصورة المدن الواقعة شرق السند<sup>(١٨٣)</sup>، وضمت المدن والقرى والحصون غرب السند لدولة الملتان.

ولما سيطر آل بويه في الثلث الأول من القرن الرابع الهجري على مقدرات الخلافة العباسية، وانتشرت سلطتهم الزمنية على معظم المناطق، خطب حكام المنصورة لآل بويه كرمز للخضوع لهم إلى جانب الخليفة العباسي<sup>(١٨٤)</sup>.

وكان حكام المنصورة قد اعترفوا قبلاً بسلطة آل الصفار، أيام يعقوب الليث الذي ولي خراسان وما وراء النهر ٢٥٧ — ٢٦٥ هـ، ثم أيام أخيه عمر بن الليث ٢٦٥ — ٢٨٧ هـ، وطبعاً إلى جانب اعترافهم بالسيادة. وليس هذا معناه أن المنصورة فقدت شخصيتها السياسية لحساب الصفاريين أو البويهيين فيما بعد، ولكن رأى حكام المنصورة أن مسلكهم المسالم سيتيح لهم مزيداً من الاستقلال، ويحافظ على بقائهم في المنصورة ككيان سياسي مستقل<sup>(١٨٥)</sup>.

ويعلق المباركوري على عبارة المقدسي الذي ذكر أن حكام المنصورة خطبوا للبويهيين: إن الخطبة لهم لم تعد المدن الساحلية. وهذا إرضاء لهم، لأن المنصورة بحاجة إلى المساعدة، بدليل أن أحد أبناء عمر بن عبد الله ذهب إلى شيراز، عند عضد الدولة، وأن المقدسي قد رآه في شيراز، ويستمر المباركوري في تعليقه قائلاً: وإن غلاماً من بني

كندة، ويدعى أبو الصمة خرج لغزو المنصورة والاستيلاء عليها، في عهد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري، وإن عبد الله بن عمر حاربه وأجلاه عن المنصورة. وبناء على هذا فيمكن القول بأن الدعاء في الخطبة باسم عضد الدولة، الأمير البويهبي الثاني، كان في هذه الأثناء عام ٣٧١هـ<sup>(١٨٦)</sup>.

ومن يتمعن أكثر فيما قاله المبارك كوري يلاحظ أن الصواب قد جانبه، فكيف يخطب حكام المنصورة للبويهبيين، ويطلبون مساعدتهم، أثناء ثورة أبي الصمة، التي حصلت أيام عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري، الذي حكم (٢٧٠ — ٣٠١)؟<sup>(١٨٧)</sup>.

ففي هذا التاريخ لم يكن آل بويه قد وجدوا كقوة، وإنما وجدوا بعد ذلك بمدة نصف قرن تقريباً. فتورة أبي الصمة في حدود ٢٧١هـ وظهور عضد الدولة كقوة في حدود (٣٣٨ — ٣٧٢هـ) في فارس والعراق والأهواز وكرمان<sup>(١٨٨)</sup>.

ولا شك في أن جل النظام الإداري في السند هو النظام الذي عرف في دار الخلافة الإسلامية، لأن السند منذ فتحها أقام فيها محمد بن القاسم دولة على نمط الخلافة الأموية، واستعان ببعض الإداريين من السند. وعلى هذا فنظام المنصورة نظام إسلامي. ذكر المسعودي أنه لما زار المنصورة رأى أن نظام الحكم ملكي وراثي، فذكر أن صاحب مملكة المنصورة رجل من ولد هبار بن الأسود، وصاحب مملكة الملتان من قريش من ولد سامة بن لؤي بن غالب، والملك في هؤلاء متوارث من قديم. أي قبل مجيء المسعودي للمنصورة والملتان. أي أن نظام المنصورة يعتمد نظام الحكم الذي ساد العالم الإسلامي<sup>(١٨٩)</sup>. وذكر ابن حوقل أن حكام المنصورة اتبعوا سياسة أوجبت رغبة الرعية في حكمهم، وإيثارهم على من سواهم، مع الارتباط بالخلافة العباسية منذ قيام الحكم الهباري في المنصورة<sup>(١٩٠)</sup>.

ولا شك أن الظروف اقتضت أن يكون هناك وزراء لحكام المنصورة يشاطرونهم أعباء الحكم والإشراف على دواوين الدولة، وهذا ما شاهده المسعودي نفسه أثناء زيارته للسند، فذكر أنه رأى الوزير رباحاً في دولة أبي المنذر، عمر بن عبد الله بن عمر

ابن عبد العزيز الهباري في المنصورة<sup>(١٩١)</sup>. كما شاهد أيضاً ملكاً من ملوك العرب، يدعى بحمزة. وذكر أنه بين حكام المنصورة وآل أبي الشوارب القاضي قرابة وصلة ونسب، مما يدل على أن هناك أيضاً منصب القاضي<sup>(١٩٢)</sup>، أي أن منصب القاضي موجود إلى جانب الملك والوزير، ليشرف على شئون الأوقاف الإسلامية، ويشارك في تطبيق الشريعة. ولعل منصب قاضي القضاة موجود في العاصمة. ولقاضي القضاة حق تعيين قضاة في الأقاليم الأخرى التابعة للمنصورة، بينما يبقى هو في المدينة مركز الحكم.

كما وجدت عدة دواوين تساهم في رسم الإدارة العامة في المنصورة، وأعمالها، فهناك ديوان الرسائل، ليشرف على مراسلات الحكام الرسمية بينهم وبين ولايتهم في المدن التابعة للمنصورة، أو فيما بينهم وبين خارج دولتهم، كالمراسلات مع دار الخلافة مثلاً، أو مع الأمراء المجاورين، على ما كان سائداً قبل دور الإمارة الهبارية. هذا مع ملاحظة إدخال اللغة السنديّة إلى جانب العربية في المراسلة<sup>(١٩٣)</sup>، وذلك لكثرة العلاقات الهبارية مع أمراء أقاليم السند غير المسلمين. ولاشك في أن وضع الدولة الهبارية في المنصورة يقتضي وجود وظيفة الحاجب إلى جانب كل من الوزير والقاضي، والكتاب، وعمال المدن والأقاليم التابعة للمنصورة. وكان ديوان البريد قد ظهر في السند أيضاً قبل الهباريين. فمن الضروري أن يرعى الهباريون في المنصورة ديوان البريد لما يقوم به من خدمات جلى للدولة بصفة عامة، كما أنه حلقة وصل بينها وبين دار الخلافة بصفة رسمية<sup>(١٩٤)</sup>، وغيرها من دول الخارج الإسلامية، وغيرها.

وهناك عدة طرق معروفة للبريد تصل بين المنصورة وأقاليم الدولة الهبارية، وبين المنصورة ودار الخلافة وأقاليم الدولة الإسلامية. فهناك طريق يأتي من بغداد، البصرة الأهواز، الشيراز، سیرجان، ونرماشير، ومهرج، وكسر كند حتى تيز بمكران، ثم إلى كيز، وأرمابيل، والديبل، والنيرون، ومن النيرون للمنصورة عاصمة الهباريين في السند. ويمكن أن يستمر هذا الطريق إلى الملتان عبر إقليم البنجاب. وكانت المسافة من بغداد إلى الملتان عبر المنصورة، تقدر بـ ١٤٠٠ ميل. وكانت خيول البريد تقطع هذه المسافة في أسبوع<sup>(١٩٥)</sup>. وهذا هو الطريق الرئيس بين بغداد والمنصورة. وظل عامراً طيلة العهد الهباري في المنصورة. وليس هو الطريق الوحيد، فهناك شبكة من الطرق تصل الأقاليم

المجاورة بالمنصورة، من خراسان، وكرمان، وسجستان، والهند<sup>(١٩٦)</sup>. وقد استفادت التجارة من طرق البريد بصفة عامة، واستخدمها التجار، مما ساعد على ازدهار التجارة الخارجية للمنصورة.

وهناك طرق اتصال بحرية ما بين المنصورة والخارج. وقد نظم البريد البري وفق طرق معروفة، وخطة واضحة. فهناك على طول الطريق للسند محطات بريدية، كل ٤ أميال محطة، وفي كل محطة خيول (أولاق. الولاقي) حكومية. وكل محطة بها خيل خاصة، تستلم الرسالة المحطة الأولى، وتسير الخيول للثانية، فتسلم الرسالة وتستريح، وتنتقل خيول المرحلة الثانية إلى الثالثة، وهكذا حتى تصل الرسالة، أو الشيء المطلوب. وكان كثيراً ما يطلب الخليفة إحضار أحد الولاة على خيل البريد، فيحضر بسرعة.

وهناك طريقة نقل الرسائل بالأشخاص، (البريد باليد، بريد الرجالة)، وهذه الطريقة، تقوم على أساس تقسيم الطريق إلى مسافات محددة، كل مسافة ميل، والميل يقسم إلى ثلاث منازل، وكل منزلة تسمى الداوة، وعلى ذلك فالداوة ثلث ميل. والميل عندهم يسمى الكروة، ويكون في كل ثلث ميل قرية معمورة، وفي خارجها ثلاث قباب يقعد فيها الرجال، مستعدين للحركة، قد شدوا أوساطهم، وعند كل واحد منهم مفرقة، مقدار ذراعين بأعلاها أجراس نحاس. فإذا خرج البريد أخذ الشخص الكتاب بأعلى يده، والمفرقة بالأخرى، وخرج مسرعاً، فإذا سمع الرجال الذين في القباب صوت الجلاجل تأهبوا له. فإذا ما وصلهم، أخذ أحدهم الكتاب واستراح هو وهكذا حتى يصل الكتاب إلى المكان المطلوب<sup>(١٩٧)</sup>. وقد استخدمت طريقة الرجالة في عدة أغراض لسرعتها، فاستخدمت في إحضار الفواكه للسلطان من خراسان بسرعة، أو نقل الماء للسلطان، أو نقل العجزة حيث يوضعون على محفة يحملها أكثر من رجل، وغير ذلك من الأعمال المستعجلة<sup>(١٩٨)</sup>.

## النظام القضائي

في دور الولاية في المنصورة، كان الخليفة هو الذي يعين القضاة في السند، وفي المنصورة بالذات. وكان القاضي المقيم في المنصورة، هو الذي يشرف على تعيين قضاة المدن الأخرى، والأقاليم السندية، ويظل هو في المنصورة. وكان يساهم مع والي الخراج والأمير في إدارة دفة الحكم في الإقليم، كل حسب اختصاصه وصلاحياته.

وهذا التقليد ظل سائداً أيام استقلال الهباريين في المنصورة، فظل الخليفة العباسي، هو الذي يعين قاضي المنصورة، وقاضي المنصورة (قاضي قضاة) يشرف أيضاً على تعيين قضاة في المدن الأخرى. وموافقة الخليفة ضرورية على تعيين القاضي باعتباره المشرف الأول على تطبيق الشريعة الإسلامية.

ويستفاد من رواية ذكرها الحموي<sup>(١٩٩)</sup> أن مدن السند التي تسيطر عليها المنصورة من أهلها من هو على مذهب أبي حنيفة، وأن للمنصورة قاضياً يكنى بأبي العباس، داودي المذهب، وله تصانيف. وأما المقدسي<sup>(٢٠٠)</sup>، فيصف لنا الحياة القضائية في المنصورة بأجلى مظاهرها عندما يقول: «ورأيت القاضي أبا محمد المنصوري، داودياً، إماماً في مذهبه، له تدريس وتصانيف...، وأهل الملتان شيعة، ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة. وليس به (السند) مالكية، ولا معتزلة، ولا عمل للحنابلة. إنهم (سكان السند، ومنهم سكان المنصورة) على طريقة مستقيمة، ومذاهب محمودة، وصلاح، وعفة، قد أراحهم الله من الغلو، والعصبية، والمهرج، والفتنة»<sup>(٢٠١)</sup>.

وهذا يعني أن الحياة القضائية كانت صافية لا يعكر صفوها شيء من الأفكار التي اختلفت بسببها الأمة الإسلامية. وأن السائد مذهب داود الظاهري وأبي حنيفة. ولم يذكر المقدسي المتوفى في حدود عام ٣٧٥هـ أي شيء عن المذهب الشافعي لا سلباً، ولا إيجاباً<sup>(٢٠٢)</sup>.

وقد مدح لنا المسعودي<sup>(٢٠٣)</sup> الصداقة، والنسب الذي كان يجمع ما بين الحكام الهباريين والقاضي محمد بن أبي الشوارب، الذي اختاره الخليفة المعتضد العباسي عام

٢٨٣هـ. ثم توارث أبناؤه القضاء. ويجب أن يلاحظ أن القضاء لا يورث إلا إذا كان من يرثه أهلاً للقضاء، وإلا يعزل. ونال ابن أبي الشوارب منزلة عظيمة في السند، وظلت عائلته سنين طويلة بعده يشتغلون في القضاء. ومما يدلنا على علو منزلة ابن أبي الشوارب، أن الولاة كثيراً ما كانوا يخطبون وده، ويطلبون أن يصهروا إليه. وأن ابنه، علي بن محمد بن أبي الشوارب هو الذي قابله المسعودي في المنصورة، في حدود عام ٣٠٣هـ (٢٠٤).

وبصفة القاضي يفصل في الخصومات، وفق الشريعة، فإن قوته تأتي من مركزه أكثر من شخصه، ولذا حرص الولاة في دور الولاة في المنصورة على أن يسود جو من التفاهم بينهم وبين القضاة، لأن غضب القاضي معناه غضب الشعب الذي يثير المشاكل والصعاب في وجه الحكم.

وفي عهد الإمارة الهبارية انقلب الوضع، فأصبح الأمير الهباري قادراً على طرد القاضي إذا ما رأى ذلك، ولو أن الخليفة ظل هو الجهة التي تصدر الموافقة على تعيين القضاة، مثلما عين المعتضد عام ٢٨٢هـ محمداً بن أبي الشوارب قاضياً للقضاة في السند، في المنصورة، في نهاية القرن الثالث الهجري، وبداية الرابع (٢٠٥).

وقد اتصل بعمل القاضي الحسبة، والمظالم. فالحسبة عرفت في السند، منذ دخول الإسلام للإشراف على مراقبة سير المجتمع، ومراقبة الآداب العامة، والموازين، والمكايل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، باختصار (٢٠٦).

وأما المظالم، فما أقيمت إلا للوقوف في وجه الحكام، والأمراء، والقادة، كي لا يظلموا الشعوب، ويعتدوا على حقها. ولا شك في أن هذه الوظيفة ما وجدت إلا للمحافظة على أموال الرعية من أن تذهب إلى جيوب الطبقة الحاكمة. وإن هذا عرف في السند أيام عصر الولاة، أو عصر الإمارة، وخصوصاً في المنصورة (٢٠٧). ووصف حكام المنصورة بإقامة حدود الله على الجميع، دون أن يتعصبوا لأحد، مما جعل السلام والأمن يعمان أرجاء المنصورة والسند بصفة عامة (٢٠٨).

## الحالة الاجتماعية

**طبقات المجتمع:** كان كل من المجتمع الهندي والسندي — بصفة عامة — مجتمعاً طبقياً، قبل دخول الإسلام للسند. وكان هناك عدة طبقات منها: الشاكرية (الأشراف والملك ويسجد له)، البراهمة (لا يشربون الخمر)، الكسترية (يشربون ٣ أقداح فقط، لا تزوجهم الناس البراهمة، ويتزوجون منهم)، الشودرية (الزراع)، البيشية (أصحاب المهن والصناعات)، السندالية (أصحاب اللهو، وفي نسائهم جمال)، الذنبية (أصحاب لهو، سمر البشرة، وأصحاب معازف، ولعب، وملهم ٤٢ ملة)<sup>(٢٠٩)</sup>.

ويجب أن يلاحظ أن هذا التقسيم الطبقي كان تقسيماً طبقياً حاداً، لكل طبقة مصالحها، وقيمها، وأخلاقها، وعاداتها، وتختلف عن الطبقات الأخرى في طموحاتها ونظرتها للحياة.

فالتبقات ذات المصلحة المشتركة، كانت كثيراً ما تتحد في وجه الطبقات الأخرى. ولكن لما جاء الإسلام أقام نظاماً على أسس جديدة، ولم يشغل المسلمون وقتهم في تحطيم الأسس الاجتماعية الطبقية، بل أقاموا مجتمع الإسلام على أساس المبادئ والقيم والأخلاق الإسلامية. فمعنى قيام مثل هذا المجتمع، تحطيم الأسس القديمة إلى حد كبير دون جهد كبير. لذا لا نعجب إذا رحبت الطبقات المظلومة — قبل غيرها — بالإسلام، لأنه يحقق لها مصلحتها، وأهدافها، لذا سادت المساواة ربوع المجتمع الإسلامي الجديد<sup>(٢١٠)</sup>. ومعنى هذا أن أصحاب النظام القديم هم الذين هدموا أسس نظامهم، لما رأوا أسس الإسلام الاجتماعية ومبادئه. ومع أن البراهمة ظلوا كطبقة في ظل المجتمع الإسلامي، ولكنها ظلت طبقة محترمة، لا سيادة لها على الطبقات الأخرى إن جاز لنا أن القول، لأن معنى طبقات في الإسلام في المجتمع المتساوي ما هو إلا إشارة للحرفة التي يحترفها الشخص كالصانع، والحداد، والنجار، وأصحاب الحرف الأخرى<sup>(٢١١)</sup>.

وكان الإسلام — بمبادئه وتعليماته — منقذاً للطبقات مما كانت تعاني منه، خصوصاً

طبقات البوذية التي تشبه تعاليمها شيئاً من الإسلام، وكذلك الطبقات المظلومة كالفلاحين والحرفيين.

ومنذ أن قدم العرب المسلمون أرض السند، أقاموا — كالعادة — خارج المدن السندية في معسكراتهم. ثم بعد ذلك أقاموا لهم مدناً سكنوها، واتخذوا منها مقراً، ومركزاً، كالمنصورة والمحفوظة، والبيضاء. وبدأ السكان يحتكون بالعرب المسلمين في شتى نواحي الحياة.

وفي القرن الرابع الهجري كان الامتزاج قد أخذ مداه، وأخذ العرب والسند يتعاملون في شتى مجالات الحياة، وأثر كل منهما في الآخر، خصوصاً في المنصورة وجهاتها، وجهات المدن الكبيرة في السند، فامتزجت العادات والتقاليد. ولكن بعض المناطق السندية التي لم تدخل في الإسلام، ووقعت تحت سيطرة المسلمين، ظلت محافظة على عاداتها، وتقاليدها إلى حد كبير<sup>(٢١٢)</sup>. وذكر المقدسي<sup>(٢١٣)</sup> أن مجتمع المنصورة يشابه مجتمع العراق في رسومه، مع حسن الأخلاق، وأنهم على طريقة مستقيمة، ومذاهب محمودة، وصلاح، وعفة، قد أراحهم الله من الغلو، والعصبية، والهرج، والفتنة. والإنسان في الهند والسند عموماً يكرم بحسب عمله لا بحسب نسبه<sup>(٢١٤)</sup>. وهم أهل نجدة، فمن طبعهم أنهم يقدمون الأموال للقادم على السلطان ليشتري بها الهدايا، ويأخذونها منه بعد أن ينعم السلطان عليه بالأموال والهدايا فيما بعد<sup>(٢١٥)</sup>.

وعلى العموم فإن المجتمع الإسلامي الجديد في المنصورة وغيرها، بعناصره السندية والعربية، أصبحت تلحظ فيه طبقة الولاة، والأعيان، والعلماء، والشخصيات العربية الكبيرة، وحكام المناطق، والقلاع، وكبار القضاة والأعيان، والقضاة ورؤساء الدواوين، وقادة الجيش. وقد انضم إلى هذه الطبقة جماعة من السند كالوزراء، والمستشارين السياسيين، والعسكريين والاقتصاديين، وبعض حكام الولايات، والمناطق القبلية، وبعض قواد الجيش، والأعيان، والعلماء الذين انضموا إلى العرب أيام الفتوح وبعدها. ومن هذه الطبقة قضاة المنصورة، وأمرائها وحكامها، ورؤساء الدواوين،



كالوزير رياح، الذي رآه المسعودي أثناء زيارته للمنصورة، في حدود عام ٣٠٣هـ (٢١٦).

وبعد أن احتك العرب المسلمون بالسند، ودخلوا مدنها، وأقاموا لهم الأحياء بها أخذ هؤلاء يقيمون لهم بيوتاً وقصوراً، تحيط الحقائق بجنتها، وتسورها البساتين الفخمة، ويكثر بها الخدم، والحشم، والعبيد، والجواري، والغلمان. وأصبح كبار القوم، والأمراء يقيمون مجالس العلم والأدب داخل بيوتهم، شأنهم في ذلك شأن المسلمين في شتى البقاع، خصوصاً أيام الهباريين في المنصورة (٢١٧).

وتجدر الإشارة إلى أن حركة الاندماج لم تكن تامة بين العرب والسند في مجتمع المنصورة، وخارجها. وأصبح كل عنصر من العنصرين يؤثر، ومع ذلك ظلت السيطرة والسيادة للعرب، وخارجها، فهم سادة المجتمع، والذين يؤثرون فيه التأثير الكبير (٢١٨). وقد وجدت أقوام أخرى، ومع أنها خارج المنصورة فإن لها تأثيراً في مجرى حياة المجتمع بشكل أو بآخر. فالكفار هم البدهة في إقليم السند، ومثلهم الميد. والبدهة قبائل سكنت ما بين حدود طوران، ومكران، والملتان، ومدن المنصورة، وهي في غربي مهران (السند)، وهم أهل إبل. والجمل الفالج، الذي يرغب فيه الخراسانيون، وذلك لانتاج البخاخ البلخية، والنوق السمرقندية (٢١٩) يربونه بكثرة، وللبدهة أخصاص، وآجام يأوون إليها، وبطائح مياه يعيشون بينها (٢٢٠).

والميد على شط مهران من حد الملتان إلى البحر، ولهم مراعي في البر، ومواطن ينتجعونها لمصيفهم، ومشتاهم، وهم كثيرون (٢٢١). وكذلك يوجد الزط، وهم منتشرون ما بين المنصورة ومكران، حيث البطائح. وهم ومن قاربهم يسكنون أخصاصاً كالبربر، وطعامهم السمك، فهم كالأكراد يتغذون بالألبان، والأجبان، وخبز الذرة، كأهل البر (٢٢٢). إذن فهم أهل بر، وأهل بحر، فالحريون غذاؤهم الأسماك، وأهل البر الأجبان، والألبان، وخبز الذرة. وذكر ابن بطوطة أن هناك طائفة من السامرة، سكنوا مدينة جناني على نهر السند، وهم لا يأكلون من أحد، ولا يصاهرون غيرهم، فهم متفوقون على أنفسهم (٢٢٣).

ووجدت جماعات من أهل الذمة في مجتمع المنصورة والسند أيام الهباريين. وقد عاملهم الهباريون بلطف، وتسامحوا معهم كثيراً، وتركوا لهم حرية العقيدة، ومنحهم الحقوق الوطنية والاجتماعية والمذهبية دون أن يتدخلوا في شئونهم، فعاشت جماعات اليهود والمسيحيين والمجوس والصابئة في بحبوحة من العيش. ولم يعاقب الهباريون المرتد عن الإسلام، وتسامحوا معه، وهذا تساهل في حدود الله لا يجوز<sup>(٢٢٤)</sup>.

ومهما يكن من أمر فإن مجتمع المنصورة وغيرها من مدن السند قد ضم عدة طبقات دون أن يكون بينها صراع طبقي، ودون أن يكون انقسامها حاداً، لأن السيادة الإسلامية فوق الجميع عرباً وسنوداً، مسلمين وغير مسلمين، في المناطق التي خضعت للسيادة الإسلامية. وكنت تلاحظ أن هناك طبقات منها: طبقة الولاة، والأعيان، والعلماء. وعلى رأسها أمراء المنصورة سواء قبل الهباريين، أو في ظلهم. فهناك الأمراء ووزرائهم، وحجابه، وقضاة، كالوزير رباح، الذي رآه المسعودي عند زيارته للمنصورة، في حدود عام ٣٠٣ هـ، ورؤساء الدواوين، ومن إليهم<sup>(٢٢٥)</sup>.

والطبقة الوسطى، تضم التجار، والصناع، والزراع، والملاك، ينضم إليها العلماء والمثقفون. وحالهم الاقتصادية حسنة، سواء التجار، أو الملّاك، أو كبار الزراع، نظراً لما يمارسونه من أعمال، وما يتمتعون به من مركز اجتماعي مرموق، وما تدره عليهم التجارة، أو الزراعة، والصناعة<sup>(٢٢٦)</sup>. وقد انقسمت هذه الطبقة إلى طبقتين أو إلى مستويين يميزهما عن بعض اللباس، والمسكن، فالمستوى الأول العالي، والمستوى الثاني العادي. فالمستوى العالي هم كبار التجار والزراع والصناع والعلماء والمثقفين سواء كانوا عرباً، أو سنوداً. وهؤلاء دخلهم المرتفع، ومكانتهم الاجتماعية، رفعا من مستواهم، وميزا بيوتهم، ولباسهم عن إخوانهم في الطبقة المتوسطة، ذوي المستوى العادي. وأما المستوى العادي المتوسط، فهم صغار الموظفين الحكوميين، وطلاب العلم، وأصحاب المهن، وأفراد الجيش جنوداً ومتطوعة. ونظراً لأن دخلهم أقل من المستوى الأول، ومركزهم الاجتماعي أقل مستوى أيضاً، اختلفت مساكنهم، وملابسهم عن غيرهم من أصحاب المستوى الأول<sup>(٢٢٧)</sup>.

وهناك طبقة العوام وتضم العمال، والفلاحين، والخدم، ومن إليهم، كبعض أصحاب الحرف البسيطة. والعمال هم عمال المصانع، والبريد، والموائى وغيرهم. والفلاحون عمال الأرض الزراعية، وهم ذوو دخل بسيط. والخدم خدام الدوائر الحكومية، وخدام الأمراء، والقادة، والأغنياء<sup>(٢٢٨)</sup>. والعبيد من السبي والأسرى، وقد عاش هؤلاء في المجتمع الإسلامي في المنصورة وغيرها عيشة محترمة، رغم تدني دخولهم، ورغم عيشة الكفاف التي عاشوها.

### الزى والملابس:

كانت ملابس العرب المسلمين في بلاد السند منذ فتحها عربية إسلامية، سواء في العهد الأموي، أو العهد العباسي، أو عهد الهباريين في المنصورة في ظل العباسيين. ومع تقدم الزمن وحصول ظاهرة الخلط والامتزاج بين العرب وغيرهم من السنود، ودخول أهل السند في الإسلام، بدأ التأثير في العادات، والتقاليد بين هذه الأقوام، وأثر كل في الآخر بمقدار قل أو كثر. ولكن كانت السيطرة والتوجيه للعادات والأخلاق العربية الإسلامية، وإن أخذ العرب ببعض عادات السنود في المأكل، والملبس، والمشرّب، والمسكن.

وبالإجمال فإن المقدسي<sup>(٢٢٩)</sup> قد ألقى الضوء ساطعاً على مجتمع المنصورة بعاداته وتقاليد ولباسه. فقال: إن أغلبية السكان في المنصورة والمثلثان من العرب، والأقلية سنديّة. وكانت عاداتهم حسنة، وأخلاقهم حميدة، لا تجدهم عندهم عادات قبيحة، فلا شرب الخمر مباح، ولا الزنى موجود، لأنهم أنزلوا بالزاني العقاب، ولا توجد عادة السرقة، وإنقاص الكيل، والميزان، ولا الكذب، ولا الغش، إذن فهم مجتمع فاضل.

وما دام العرب — بعاداتهم وتقاليدهم — هم المتغلبون، فإن الزى والملابس العربية كانت هي السائدة، بجانب الملابس السندية، والإيرانية. فكانت ملابس أهل المنصورة، والمثلثان وغيرهما، بصفة عامة تشبه ملابس أهل العراق، وزبيهم، ولاسيما في القرن الرابع الهجري، فالزى يشبه زي العراق. ولكن الحكام كانوا يتشبهون بنظرائهم من ملوك السند والهند، من حيث إطالة الشعور، ولبس القراطق<sup>(٢٣٠)</sup>.

وقد ارتدى أهل المنصورة، والملتان الأزرق، والميازرق، ولكن التجار كانوا يلبسون القمص الأردنية، نظراً لشدة الحر<sup>(٢٣١)</sup>، مثل أهل العراق، وفارس، ويتعممون بالقوطة، والمناديل المذهبة، كزبي تجار العراق وفارس أيضاً، وكان من عادة أهل السند في المنصورة وغيرها تحريم الأذان، ولبس الحلقات<sup>(٢٣٢)</sup>.

وقد امتازت الأقوام التي لها تأثير في المنصورة من أهل السند، كالزط، والميد، وغيرهم، بلباس يميزهم عن غيرهم. فالزط الميد ارتدوا جلباباً، وإزاراً أسود من قماش خشن ثقيل، وعلى الأكتاف كانوا يضعون المناديل من نفس القماش، ويمشون حفاة الأقدام، ورأسهم مكشوف، ويسحبون وراءهم الكلاب عند خروجهم من البيت. وإذا ركب أمراؤهم لم يزينوا الخيول. ولعل ذلك الزي قد قصده حكام السند قبل الإسلام وبعده، أيام الأمويين والعباسيين والهاريين، نظراً لخطورة هؤلاء على الأمن العام<sup>(٢٣٣)</sup>.

وأما طبقات المجتمع الإسلامي في المنصورة في ظل الهباريين، فإن مركز الطبقة، وضع الأفراد السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، هو الذي يحدد نوع اللباس، ونوع السكن، خصوصاً رجال الطبقة المتوسطة، ذات المستويين العالي والعادي. فسكن أصحاب المستوى العالي في بيوت كبيرة مزخرفة من الحجر، يدل مظهرها على الرفاهية الاقتصادية، بينما منازل الطبقة العادية غالباً من الطين، أي الطوب، خالية من الزخرفة. وملابس أفراد المستوى العالي تشبه ملابس الأمراء والأعيان، بينما أصحاب المستوى العادي لبسوا الإزار، المآزر، وبعض الملابس العراقية العادية، والسندية العادية، فلبسوا القميص الخفيف مع القوطة، أو فوطتين مراعاة لظروفهم الاقتصادية، والمناخ الحار<sup>(٢٣٤)</sup>.

وأما طبقة العوام كالعمال والفلاحين والخدم والعيبد فعاشوا في بيوت خشبية مبنية من الأخواص بشكل أكواخ صغيرة لا تتوفر فيها شروط الصحة العامة<sup>(٢٣٥)</sup> ويرتدون الملابس الرخيصة العادية كالقميص والإزار أو فوطتين خفيفتين تلفان على الوسط للملاءمة أعمالهم في الجو الحار<sup>(٢٣٦)</sup>.

## العادات والتقاليد:

لاشك في أن العرب والمسلمين في السند، وفي المنصورة بالذات، قد تأثروا وأثروا في غيرهم، من أهل السند. ولاشك أيضاً في أن كل فريق قد ترك أثراً في حياة الآخرين، فأخذ العرب عادات السنود في المأكل، والملبس، والمسكن، نظراً لظروف البيئة الطبيعية الحارة. وأثروا كذلك في أهل السند من غير العرب في عادات العرب، وتقاليدهم، ورسومهم المذهبية والخلقية، وبالتالي فالغلبة كانت للعادات العربية الإسلامية. ويستفاد مما ذكره المقدسي أن أهل المنصورة والمثلثان غالبيتهم عرب، فلا تجد عندهم عادة شرب الخمر متفشية، ولا الزنى كذلك، لأنهم أقاموا الحدود الإسلامية، ورفعوا الشرع فوق الجميع. ولا تجد كذلك عادة السرقة، ولا الكذب، ولا الغش في المعاملات اليومية، في شتى الميادين. فهم بالإجمال محبون للخير وفعله، يرحبون بالغرباء، ويكرمونهم، وسلاطينهم عادلة، وأخلاقهم إسلامية، فلا ترى مثلاً في الأسواق نساء متجملات، ولا يجرؤ أحد أن يتحدث إلى امرأة علانية في الطرقات، لذلك كله ربحت تجارتهم، وكثرت خيراته، فنعمت حياتهم، وطاب عيشهم<sup>(٢٣٧)</sup>.

## نظام الطعام:

اشتهر أهل السند إجمالاً ومنذ قبل الإسلام بمهارتهم في فن الطبخ اللذيذ<sup>(٢٣٨)</sup>، ويعتمدون في الغذاء على العدس، والحنطة، والذرة<sup>(٢٣٩)</sup>، وأنواع البقول المختلفة إجمالاً<sup>(٢٤٠)</sup>.

وقد نقل العرب المسلمون في السند عنهم هذه العادة. كما استعمل السنود التوابل بكثرة في الأكل، وكذلك كانوا يستعملون لحوم المعز، والبقر بكثرة، ولحوم الطيور، والدواجن، والأسماك، والفواكه<sup>(٢٤١)</sup>. وقد تناول ابن بطوطة في رحلته للسند، عاداتهم في الطبخ والأكل، وتقديم الطعام وترتيبه. ومع أن زمن ابن بطوطة متأخر، إلا أن العادات الاجتماعية لا تختفي بين يوم وليلة، بل تمتاز بأن لها صفة الثبوت والاستمرار. فذكر ابن بطوطة عادة إكرام الضيف لدى الأمراء والوزراء، وكيف يقدم له السكن والمأكل، وقد يدعى عَلَيْهِ القوم للأكل معه كالوزير، والحاجب، وكيف تقدم على مائدة

الطعام أنواع الخبز العادي، والمملح (الرقاق)، وأقراص الخبز المحشوة بالحلوى، والمحمرة بالسمن، والخبز الحلو المعمول من الدقيق، والسكر، والسمن. ثم يؤتى بأطباق اللحوم المشوية، وتقدم الشاة (٤ — ٦) قطع، والقطعة لشخص واحد. ثم أطباق اللحوم المطبوخة والمخلوطة بالزنجبيل الأخضر، والبصل والسمن، في صحاف صينية جميلة. ثم تقدم أطباق السمبوسك باللحم المهروس، والمطبوخ بالأرز، والجوز، والفسنق، والبصل المقلي بالسمن. ثم يؤتى بأطباق الأرز المطبوخ، ومعه الدجاج بالسمن البلدي. ويضاف إلى هذه الأنواع الحلوى كلقمة القاضي، وتدعى بالهاشمية نسبة للعرب، ثم أطباق القاهرية التي تشبه لقيمات القاضي (العوامة). وتقدم مع كل هذا أطباق الفاكهة.

وبعد ذلك يتقدم الحاجب ويقدم تحية للسلطان أو للوزير وضيوفه، حيث يحنى رأسه ويقلده الضيوف، ثم يجلسون للمائدة، وتحضر أقداح الذهب المملوءة بشراب الجلاب (الشربات)، لتشرب قبل الطعام، ثم يسمى الحاجب ويتبعه الآخرون بصوت منخفض. وبعد الأكل تشرب أكواز القفاح، والتانبول، ثم يعلن الحاجب انتهاء الأكل فيحمد الجميع الله، ويقفون للوزير أو للأمير، وينصرف، وينصرف الجميع. واشتهر السنود بالنظافة، واستعمال المسواك كالمسلمين<sup>(٢٤٢)</sup>.

## الجانب العمراني

أقيمت المنصورة — في أول الأمر — لتكون مركزاً للقوات العربية، وعاصمة للحكم، والإدارة، في إقليم السند. وظل العرب المسلمون الفاتحون منذ الفتح يسكنون في معسكرات خارج المدن السندية. ولما ضاق بهم المقام، واحتاجوا إلى مستقر دائم حولوا المعسكرات إلى مدن دائمة، كالمنصورة، والمحفوطة، وغيرهما من مدن المسلمين، في شتى الأمصار.

والمنصورة — كغيرها من المدن الإسلامية التي أقيمت في القرن الأول والثاني —

قامت وفق التخطيط الإسلامي، حيث دار الإمارة، والمسجد، وهما مركز المدينة<sup>(٢٤٣)</sup>، ثم بدأت تتسع مع مرور الزمن. وقد اهتم الولاة القادمون من دمشق، أو بغداد، أو سامراء في الفترة التي أسسوها عهد الولاة، والتي تمتد من إنشاء المدينة في حدود عام ١٢١هـ، وحتى عام ٢٤٠هـ وزادوا في عمران المدينة. فهذا موسى بن كعب، الذي أرسله السفاح للمدينة، اهتم بعمارتها، ووسع مسجدها، ورمم ما احتاج من مبانيها<sup>(٢٤٤)</sup>.

وظل ولاة بني العباس يهتمون بالمنصورة، ويزيدون في عمرانها، حتى استقل بها الهباريون عن الدولة العباسية، منذ عام ٢٤٠هـ، أيام المتوكل. ولما مات المتوكل عام ٢٤٧هـ، أصبحت أيدي الهباريين حرة أكثر، وأخذوا يهتمون بالمنصورة أكثر من غيرهم. وذكر لنا الإصطخري وابن حوقل<sup>(٢٤٥)</sup>، اللذان زارا تلك الديار، في القرن الرابع الهجري أن مساحة المدينة ميل مربع، وقد أيد هذا المقدسي، الذي زارها فيما بعد، حوالي الربع الأخير من القرن الرابع الهجري<sup>(٢٤٦)</sup>.

إن موقع المنصورة — حيث يحيط بها خليج من نهر مهران، بحيث أصبحت كشبه الجزيرة — أعطاهها جمالاً ورونقاً، زاداً في بهاء المدينة<sup>(٢٤٧)</sup>. ثم إن موقع المنصورة التجاري فيما بين اللتان والديبل زادها إمكانية اقتصادية، ودفع بعجلة العمران إلى الأمام أيام الهباريين<sup>(٢٤٨)</sup>. وأخيراً فإن كونها عاصمة لإقليم السند بكامله، أعطاهها إمكانية أخرى جعلت منها المدينة الأولى في السند. ولولا قيام حكومة اللتان لازداد عمران المدينة أكثر فأكثر.

ومهما يكن من أمر، فإن المنصورة أيام الهباريين أصبحت أكثر تقدماً من أي وقت<sup>(٢٤٩)</sup> مضى، لأنها مركز حكمهم، فعلاوة على زيادة مساحتها أصبحت مكانتها متقدمة في العالم الإسلامي آنذاك.

وكان مسجد المدينة عامراً ومتسعاً، يقوم على أعمدة من ساج، ومبني بالحجر والآجر، ويشبه جامع عمان. وأبنية المدينة تشبه أبنية دمشق آنذاك من الخشب والطين<sup>(٢٥٠)</sup>. ومدينة كالمنصورة، نمت وازدهرت حتى أصبحت مساحتها ميلاً مربعاً،

لابد إلا وأن تكون محاطة بالأسوار، شأنها شأن غيرها من مدن العصور الوسطى. فقد ذكر المقدسي<sup>(٢٥١)</sup>، أن للمنصورة سوراً، له أربعة أبواب، تصل بين المدينة والخارج، هي: باب البحر، باب طوران، باب سندان، وباب الملتان.

ولكن جو المدينة الحار الرطب، حيث يحيط بها الماء من ثلاث جهات (شبه جزيرة)، له أثر سلبي على زيادة المدينة أكثر فأكثر. فقد ذكر المقدسي أن هواء المنصورة لين رطب، والشتاء هين (ليس شديد البرد)، والأمطار كثيرة، ولكنها كثيرة البق والحشرات<sup>(٢٥٢)</sup>.

ومن الطبيعي أن يكون شرب أهل المنصورة من نهر مهران، الذي يحيط مأواه بالبلد من ثلاث نواح. ومعنى توفر المياه استمرار الحياة وازدهار البلد، ونموه باستمرار؛ لأن المياه أساس استمرار حياة المدن.

ولو نظرنا إلى المدينة لرأينا أن موقعها يتحقق فيه جل شروط نجاح المدينة في العصور الوسطى، كما أشار إلى ذلك ابن خلدون<sup>(٢٥٣)</sup>، فقد ذكر، أن موقع المدينة التي سيكتب لها النجاح يجب أن يتحقق فيه: «دفع المضار بالحماية من طوارقها، وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها».

والمقصود بدفع المضار بالحماية من الطوارق أنه يجب أن تحاط المدينة بسور قادر على حمايتها من هجمات الأعداء، لتوفير الأمن للسكان، أو أن يكون الموقع ممتنع على الغير، كأن يكون على هضبة مرتفعة متوعدة، أو باستدارة نهر، أو بحر ليحول دون الوصول إليها بسهولة ويسر، وحمايتها من الأعداء كذلك، وأن يكون الموقع طيب الهواء صحياً. وبالنسبة لجلب المنافع، فيراعى أن يكون الموقع قريباً من الماء، طيب المراعي، قريب المزارع، والمواصلات البحرية، أو النهرية، وذلك لتمكن المدينة من الحصول على ما يلزمها من الخارج بسهولة ويسر.

وإذا ما حاولنا أن نرى ما هو متوفر من هذه الشروط في موقع المنصورة فإننا نرى أن جل هذه الشروط متوفر، مما جعلها تنمو وتزدهر، وتبقى عامرة حتى المائة السابعة الهجرية<sup>(٢٥٤)</sup>.



فالمنصورة يمتاز موقعها بأنه محاط بخليج من نهر مهران، يسهل الاتصال مع الخارج، ويؤمن المياه الضرورية لحاجات المدينة. وإقليمها يمتاز بالخصب منذ القدم، وهوؤها لين، وشتاؤها هين، كثيرة الخيرات والتجارات والفواكه المختلفة. وللمدينة سور له أربعة أبواب يدفع بالجماهير من وإلى المدينة كل يوم<sup>(٢٥٥)</sup>. إلا أن المدينة كثيرة الحر، والبق، مما أثر سلباً على زيادة نموها بشكل أسرع مما نمت فيه. ولكن المسعودي — الذي زار المنصورة في مطلع القرن الرابع الهجري — ذكر أن للمدينة ٣٠٠,٠٠٠ قرية، تمدّها بما تحتاجه من المواد الضرورية، والسلع المفقودة فيها، مما غطى على السليبات الأخرى، كالحر، وكثرة البق<sup>(٢٥٦)</sup>. ونقل صاحب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، أن مكان المنصورة كان غيضة كثيرة الخصب والشجر، ويتبعها عدد كبير من المدن، والقرى العامرة<sup>(٢٥٧)</sup>. وإجمالاً فهي تشبه مدينة دمشق<sup>(٢٥٨)</sup>.

وبعد، ألم تكن المدينة «قراراً تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه فتؤثر الدعة والسكون وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار»<sup>(٢٥٩)</sup>.

#### المدارس:

لم تكن المدارس قد أنشئت في المنصورة، في فترة الهباريين، ولكن كانت المساجد، والجوامع، ودور الأمراء، والأغنياء، والعلماء مدارس يتلقى فيها العلم. فقد ذكر المقدسي أثناء زيارته للسند أنه رأى في المنصورة القاضي، أبا محمد المنصوري، داودي المذهب، له تدريس، وتصانيف<sup>(٢٦٠)</sup>.

### الحالة العسكرية في المنصورة

لا شك أن المنصورة منذ إنشائها، كقاعدة للسند، ومقر للولاة والأمراء، ومركز للإدارة والحكم، قد حرص أهلها على أن يكون لهم جيش قوي، يوفر الأمن للسكان داخلياً وخارجياً، ونظراً لما قامت به من فتوحات في أنحاء السند اقتضى الأمر أن تهتم بالجيش، وبالناحية العسكرية، خصوصاً أن جزءاً كبيراً من ملوك السند والهند ظل على عقيدته، واعترف بسيادة المنصورة، وكانت تدفعه بعض الفرص للثورة.

ولا نبالغ إذا قلنا: إن حدود المنصورة السياسية قد شملت أراضي واسعة من بلاد السند، وغيرها، كما ذكر المسعودي أن ما يضاف من القرى والمدن للمنصورة يبلغ مئات الآلاف، ورغم أن هذا العدد مبالغ فيه فالقصد منه الإشعار بعظمة المنصورة، إلا أنه في نفس الوقت يقدم الدليل الواضح على سعة سيطرة المنصورة أيام زارها المسعودي، في مطلع القرن الرابع الهجري، أيام الهباريين<sup>(٢٦١)</sup>. وكذلك شملت من شاطئ البحر كل المنطقة الساحلية من الديبل إلى سوبارة وصمور، المدينتين الهنديتين.

ووجد في الأراضي التي دخلت ضمن أملاك المنصورة حكام محليون ظلوا على عقيدتهم، شرط أن يقدموا الأموال للهباريين في المنصورة<sup>(٢٦٢)</sup>. ووضع كهذا يتطلب جيشاً مستعداً باستمرار. ولقد اهتم أمراء المنصورة بالجيش، سواء أيام الأمويين والعباسيين، أو أيام الملوك الهباريين، وأتقنوا الفنون العسكرية، شأنهم شأن قادة الدولة الإسلامية. ولكن أمراء المنصورة اهتموا بفرقة الفيلة في الجيش، فذكر المسعودي أن لملك المنصورة فيلة حربية، وهي ثمانون فيلاً، ويساند كل فيل خمسمائة جندي راجل، وأنه يستطيع أن يحارب ألفاً من الخيل. وكان له فيلان عظيمان موصوفان عند ملوك السند والهند، لما كانا عليه من البأس، والنجدة، والإقدام واسم أحدهما منفرقلس، والآخر حيدرة<sup>(٢٦٣)</sup>.

### الأسلحة المستعملة:

استعملت المنصورة في حروبها السيوف، والنبال كالعادة في الحروب آنذاك. وذكرت المصادر أن مخازن والي المنصورة، عمران البرمكي، الذي قتله عمر بن عبد العزيز الهباري في ذي الحجة عام ٢٢٧هـ، هي: ٧٠٠ سيف هندي مدهونة ومطلية بالزيت، دروع، ألبسة حربية من أجود الأنواع، وأعلى الأقسام، دروع ثبتيّة للصدر، دروع أخرى واقية للصدر، دروع لوقاية الجنب، دروع حافظة للأرجل، خوذات للرأس. دروع للخيل وحذاو، فضلاً عن كثير يفوق العدد والحصص من غير ذلك<sup>(٢٦٤)</sup>. وما دام هذا هو والي المنصورة، فلا بد أن تكون هذه الأسلحة مما يستعمل في المنصورة آنذاك. ولا بد — كذلك — من أن يكون قد استعملها الهباريون، الذين تولوا أمر المنصورة بعد ذلك.

## الأسطول:

وكان الميد — الذين ينتشرون على كل السواحل، من اللتان إلى نهر السند، ومراعيهم في المنطقة ما بين قامهل والسند<sup>(٢٦٥)</sup> — قد أصبحوا من أهم مصادر المشاكل للهباريين، واشتغلوا كقراصنة، ووصل نشاطهم إلى شواطئ عمان، وعملوا على تأخير الحركة التجارية<sup>(٢٦٦)</sup>، الأمر الذي جعل الهباريين ينازلونهم في مرات عديدة. وما دام الهباريون تصدوا للميد، فلا بد إلا أن يكون للمنصورة أسطول حربي أيام الهباريين، ولو أن المصادر لا تمدنا بالمعلومات الكثيرة عن هذا الأسطول.

## عدد الجيش:

وفي عهد الدولة الهبارية كان عدد الجيش المحارب للمنصورة في مطلع القرن الرابع الهجري أيام عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري نحو ٤٠ ألف مقاتل من المشاة، وخمسة آلاف فارس، بالإضافة إلى ٨٠ فيلاً مقاتلاً<sup>(٢٦٧)</sup>. وكان أهم عناصر الجيش من العرب وسكان البلاد، ومن الفرس المرتزقة، وغيرهم من العناصر، التي وفدت للمنصورة أيام الهباريين. إلا أنه مع مرور الزمن أخذ العنصر العربي يقل، وطغت عليه العناصر الأخرى، حتى إذا ضعفت الدولة الهبارية استفادت هذه العناصر المحلية من الوضع الجديد، وخرج معظمها على الحكم الهباري، مسببة الإزعاج له<sup>(٢٦٨)</sup>.

## تنظيم الجيش:

إن تنظيم الجيش الهباري في المنصورة يشبه تنظيم الجيوش الإسلامية الأخرى، فتكون الجيش من فرق المشاة، والفرسان، والمنجنيق، والدبابات وأسلحة النفط، والمشاعل، وفرق الجمال والإسعاف، والسقاية، وزاد عليها فرقة الأفيال<sup>(٢٦٩)</sup>.

وقد طبق عرب السند الهباريون أسلوب المسلمين في القتال أثناء المعركة، وذلك بقسمة الجيش المحارب إلى خمس كتائب أساسية هي: القلب، الميمنة، الميسرة، الساقة. وفي الأمام المقدمة من أشداء الفرسان، وقبلهم تتقدم فرقة الكشافة<sup>(٢٧٠)</sup>.

وكانت تتبع الجيش فرق صغيرة، كفرقة المناجيق، والمشاعل النفطية، تكون مع فرق المقدمة. ولا شك كذلك في أن الهباريين أخذوا بهذا الفن العسكري، وأضافوا إليه شيئاً

من فنون الهند، كإضافة فرقة الفيلة، التي تتقدم الجيش المقاتل. وقد مدحها المسعودي<sup>(٢٧١)</sup> وذكر أنها من أقوى الفرق في السند أيام الهباريين في المنصورة. وكانت فرق المشاة خلفها، ومعها الرماح، والخناجر، والسهم، والبلاطي، وغيرها. ثم الفرسان من ناحية أخرى، ومعها الرماح، والسيوف، والدروع. وفي الوسط فرقة يقودها الأمير، أو نائبه، راكباً على فيل أبيض ضخم. بمعنى أن الفن العسكري العربي السندي أخذ بكلا الفنين الحربين: العربي المسلم، والسندي معاً. وقد استعمل العرب أنواع الأسلحة المعروفة من خناجر، وسيوف، ورماح، وقسي، ودروع، وخوذ وبلاط، ومشاعل نפט، والسهم النفطية<sup>(٢٧٢)</sup>.

## الحالة العلمية في المنصورة

أقام العرب الذين هاجروا إلى السند بعد الفتح بمدة مدناً لهم، لتكون مركزاً للإدارة والحكم، والإقامة، كالحفظة، والمنصورة. ويجب أن ننوه إلى أن العرب قد نقلوا معهم ثقافتهم، وخلافاتهم إلى هناك. بمعنى أن الأنماط الاجتماعية الإسلامية، قد انتقلت إلى السند، وهي نفسها التي صبغت العالم الإسلامي في القرن الأول بصبغتها، فقد هاجر الخوارج والشيعة إلى السند، شأنهم شأن غيرهم من العرب.

ولا نجانب الحقيقة، إذا قلنا: إن هذه المراكز بأنماطها الاجتماعية، قد حافظت على السند، وإسلامها في الفترة ما بين نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية<sup>(٢٧٣)</sup>.

وبعد قيام الدولة العباسية، عمل العباسيون على المحافظة على عروبة وإسلام السند، ومدنها المقامة في العصر الأموي. وظل الولاة العباسيون، يسيرون على هذا المنهج، ويعملون على تثبيت الإسلام. ولكن لما ضعفت الخلافة العباسية إثر مقتل المتوكل، وتسلب الأتراك على الخلفاء قامت في بلاد السند إمارتان مستقلتان في المولتان والمنصورة، وانفصلت مكران، وقامت بها أربع إمارات تدين بالطاعة لبني العباس. وتأثرت بلاد السند بدعوة القرامطة والإسماعيلية، خصوصاً في المولتان، وظلت كذلك

إلى أن قضى عليها محمود بن سبكتكين الغزنوي، في مطلع القرن الخامس الهجري<sup>(٢٧٤)</sup>. وكانت السند في القرون الثلاثة الأولى تشبه خلية نحل عربية، إن جاز لنا التعبير، حيث استوطنها كثير من القبائل العربية<sup>(٢٧٥)</sup>. ومن المسلم به أن هذه القبائل حافظت على لغتها إلى وقت طويل. ومن المسلم به — عقلاً كذلك — أن يكون لها شعر خاص بها، وثقافة خاصة كذلك. ولا بد أن يكون هناك علماء في شتى فنون العلم والأدب. ولكن مما يؤسف له حقاً أنه لا توجد إشارات إلى الحالة العلمية في مصادرها الإسلامية عن السند، وثقافتها وعلومها تساعدنا على أن نرسم صورة حية للحياة العلمية أيام الهباريين (٢٤٠ — ٤١٦ هـ) في حين أن مصادرها الإسلامية أعطتنا أخبار السكان المحليين، الذين تعلموا لغة حكامهم<sup>(٢٧٦)</sup>.

ومع ذلك فهناك إشارة حاجي الخليفة المؤلف بعنوان (تاريخ السند) دون ذكر المؤلف، والظن أنه لمؤلف عربي من عرب السند، وأن معظم هذا المؤلف قد استفاد منه مؤلف الشاهنامه<sup>(٢٧٧)</sup>.

وفي المقابل نجد أن مصادرها أسعفتنا بأسماء علماء سنود هاجروا من السند إلى العالم الإسلامي وعواصمه، وأبدعوا إما في ميدان العلم، وإما في ميدان الإدارة مثل أبي معشر السندي<sup>(٢٧٨)</sup>، وأبي عطاء أفلح السندي، ومنكا الهندي وابن دهني اللذين كان لهما فضل ترجمة الكتب من السنسكريتية، إلى العربية<sup>(٢٧٩)</sup>.

وعلى العموم فإن زبيد أحمد يتعجب قائلاً<sup>(٢٨٠)</sup>: «ولكن من العجب ان ينقب العرب عن تراثهم في المشرق، والمغرب، ويغفلون عن جانب كبير له أثر كبير لو أزيح عنه الستار في تاريخهم الفكري. ولو أنهم كانوا، قد أتموا فتح بلاد الهند، كما فعلوا بالأندلس لتغير وجه التاريخ سياسياً، وفكرياً، واجتماعياً. ولكنهم — لأسباب لا تزال في معظمها في رأينا غير معروفة — انحسروا في دائرة السند، وملتان، والمنصورة.

ولكن مهما يكن من أمر فيمكننا القول: إن المنصورة شهدت حركة علمية، شأنها شأن غيرها من مدن الإسلام، مع أن الشيء الكثير عن ذلك لا يزال مجهولاً. ويجب أن نذكر أن المدارس — بمعناها المعروف — لم تكن قد أقيمت في المنصورة، أو غيرها في

أيام الهباريين. بل كانت دور العلم في المساجد المنتشرة في المدن التي خضعت للمنصورة، وفي دور الأغنياء، والعلماء، والأمراء حيث كان يلتقي الشعراء والأدباء، ورجال العلم<sup>(٢٨١)</sup>.

ونحن هنا لن نستطيع أن نذكر جميع العلماء الذين حملوا لقب السندي، والديبلي والملائي، وليس هذا من أهداف هذه الدراسة، ولكننا سنركز على من حمل لفظ منصورى، لنبين فضل المنصورة ونهضتها العلمية ما أمكننا البحث، وأسعفتنا المصادر. ولذا سنغفل العلماء الذين حملوا أي لقب غير لقب المنصورى، ولو كانوا في مدن سندية خاضعة للمنصورة.

ويجب أن ننوه هنا بأن السيادة اللغوية في المنصورة وغيرها كالملائي كانت للغة العربية، وثقافتها، أيام الهباريين، في المنصورة<sup>(٢٨٢)</sup>. ومدح المقدسي أهل المنصورة بقوله: «ورأيت أبا محمد المنصورى، داوياً، إماماً في مذهبه، وله تدريس وتصانيف عدة... وللعلم وأهله شأن عظيم، وهم كثيرون، والتجارات مفيدة... والجامع وسط الأسواق، والرسوم تقارب العراق...»<sup>(٢٨٣)</sup>. ولما انقرضت الدولة الهبارية في السند، وتغلّبت الدولة الغزنوية والغورية واختلط سكان السند بمن وردهم من سكان ما وراء النهر وخراسان ضعفت الدراسات الدينية، وبخاصة الحديث. وأصبح الحديث نادراً كالكبريت الأحمر، وعناء العرب. وفي المقابل ازدهرت العلوم الدنيوية كعلوم النجوم والرياضيات والشعر وشيء من الفقه. (الحسنى: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، ص: ١٣٥).

### العلماء الذين ظهروا في المنصورة أيام الهباريين:

ظهر عدة علماء في المنصورة، في الفترة الهبارية وقبلها، أبدعوا في شتى العلوم والفنون سنعرض لأهمهم، ممن اسعفتنا المصادر بأسمائهم وهم:

#### ١ — أبو العباس أحمد بن محمد القاضي المنصورى:

وقد حمل اسم المنصورة، وخرج وسكن مدة في العراق وفارس. تعلم على مشايخها وعلمائها الأفاضل، وأصبح إماماً على مذهب الإمام داود الظاهري الأصفهاني. وتلقى

العلم على عدة مشايخ منهم: الأثرم في فارس، وروى عنه الحاكم النيسابوري<sup>(٢٨٤)</sup> وسمع في البصرة أبا روق النهراي. وأضاف ابن النديم أنه من أفضل الداوديين، وله كتب جليلة حسنة منها: كتاب المصباح، كبير، وكتاب الهادي، كتاب النير<sup>(٢٨٥)</sup>. وذكره السمعاني في الأنساب<sup>(٢٨٦)</sup>، كما ذكره كل من ابن القيسراني، باسم أحمد بن محمد بن محمد بن صالح القاضي التميمي<sup>(٢٨٨)</sup>. وقال ابن الأثير: القاضي أحمد بن محمد بن صالح القاضي المنصوري<sup>(٢٨٩)</sup>.

وقد ذكره من المحدثين المباركبوري قائلاً: أحمد بن محمد أبا العباس التميمي، المنصوري، صاحب النيرين، وله نسب في تميم<sup>(٢٩٠)</sup>. وكذلك ذكره الحسني في نزهة الخواطر، قائلاً: أبا العباس أحمد بن محمد بن صالح، التميمي، المنصوري، من أهل المنصورة، ونقل قول السمعاني<sup>(٢٩١)</sup>.

## ٢ — أحمد بن محمد القاضي المنصوري:

هو أبو العباس، أحمد بن محمد بن صالح المنصوري السندي، كان قاضي المنصورة، له تصانيف في مذهب داود الظاهري. سمع الأثرم وطبقته، وروى عنه الحاكم. وقد أدركه المقدسي بالمنصورة، ونعته بالقاضي أبي العباس المنصوري الإمام الداوودي. وذكر له تصانيف وتدریس<sup>(٢٩٢)</sup>.

وبعد، فمن خلال ما كتب عن الشخصيتين السابقتين، يمكننا القول باحتمال أنهما شخصية واحدة، وأن صاحبها هو قاضي المنصورة، الذي لقيه المقدسي<sup>(٢٩٣)</sup> عند زيارة المنصورة، في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، ولو أنه نعته بأبي محمد قاضي المنصورة. فقد ذكر السمعاني<sup>(٢٩٤)</sup> في الأنساب شخصيتين وكناهما بأبي العباس، وهما أحمد بن محمد بن صالح التميمي القاضي المنصوري، والقاضي أبي العباس أحمد بن محمد القاضي المنصوري. والاثنان — كما ذكر السمعاني — من العلماء، الذين رحلوا إلى العراق، وفارس، وقال عن كل منهما: سكن العراق. وأضاف أن أبا أحمد بن محمد القاضي المنصوري سكن العراق، وفارس، وكان داودياً، إماماً. وروى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ. وزاد إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن صالح التميمي أنه أظرف من رأى من

العلماء، سمع بفارس أبا العباس بن الأثرم، وبالبصرة أبا روق. وقد نقل الحسنى الشخصيتين في كتابه «نزهة الخواطر» على أنهما اثنان<sup>(٢٩٥)</sup>. ولكنه لم يفرق بينهما كثيراً، إذ قال لهما: أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح التميمي المنصوري، من أهل المنصورة، وأبو العباس أحمد بن محمد بن صالح المنصوري السندي، كان قاضي المنصورة. والمهم أنه بدل كلمة التميمي بالسندي. وهنا نقول: لا يمنع أن يكون أبو العباس السندي عربياً من بني تميم، الذين رحلوا للسند، فنسب إليهما، وأنهما شخصية واحدة، وأن ما جاء به السمعاني ونقله الحسنى خطأ، والخطأ من النساخ مثلاً!

### ٣ — القاضي ابن أبي الشوارب<sup>(٢٩٦)</sup>:

هو أبو الحسن، أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب<sup>(٢٩٧)</sup>. حضر من العراق بأمر الخليفة المعتضد عام ٢٨٢هـ، وتولى قضاء المنصورة. وهو أرفع منصب بعد منصب الأمير الحاكم في المدينة، بل والإمارة، وكان آل أبي الشوارب يتولون القضاء في العراق، وفي السند، ثم صار ابنه، علي بن محمد بن أبي الشوارب قاضياً بعده، ولعله هو الذي رآه المسعودي عام ٣٠٣هـ، في المنصورة<sup>(٢٩٨)</sup>. وكان بين القاضي والأمير الحاكم من الهباريين والمدعو بأبي المنذر قرابة، ونسب<sup>(٢٩٩)</sup>. وكان ابن أبي الشوارب يعمل كقاضٍ للقضاة، يشرف على تعيين القضاة في المدن الخاضعة للمنصورة من مدن السند، وتوابعها.

### ٤ — أبو محمد عبد الله بن جعفر بن مرة المنصوري:

وأبو محمد هذا، هو عبد الله بن جعفر بن مرة المنصوري. اشتهر بأنه من القراء المشهورين، وكان أسود البشرة. سمع الحسن بن مكرم وأقرانه. وروى عنه الحاكم النيسابوري، وهو من رجال القرن الثالث الهجري، وهاجر إلى بغداد، وتوفي فيها<sup>(٣٠٠)</sup>.

### ٥ — أبو سليمان داود بن الحصين المنصوري:

هو داود بن الحصين بن عقيل بن منصور من أهل المنصورة حدث حديثين منكرين عن الثقات. روى عن إبراهيم بن الأشعث البخاري، عن مروان بن معاوية الفزاري،



عن سهيل بن أبي صالح، عن أبي هريرة. ومع أن إبراهيم ثقة، إلا أنه يجب تجنب ما حدث به داود هذا<sup>(٣٠١)</sup>.

والحديث هو: «ادفنوا موتاكم في جوار قوم صالحين، فإن الميت يتأذى من جوار السوء كما يتأذى الأحياء من جيران السوء».

وهذا أثر باطل لا أساس له في كلام رسول الله — صلى الله عليه وسلم —<sup>(٣٠٢)</sup>.

#### ٦ — أبو حامد أحمد بن محمد المنصوري:

ذكره أبو عاصم، محمد بن أحمد العبادي في طبقات الشافعية، وعدّه في الطبقة الرابعة من أصحاب الشافعي<sup>(٣٠٣)</sup>. روى عن علي بن محمد النخعي، وروى عنه أحمد ابن الصراف، وذكره الصيمري في كتابه «أخبار أبي حنيفة وأصحابه»<sup>(٣٠٤)</sup>.

#### ٧ — أحمد بن محمد البكرابادي:

هو أبو بكر، أحمد بن محمد المنصوري، الفقيه البكرابادي، روى عن أبي بكر الإسماعيلي، وابن عدي الحافظ. وتوفي يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء ٢٩ جمادى الأولى عام ٤٢٢ هـ. وذكره الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي في كتابه «تاريخ جرجان»<sup>(٣٠٥)</sup>.

#### ٨ — أبو حفص ربيع بن صييح الملقب (تابع التابعين):

هو أبو حفص، ربيع، وهو أول مسلم يؤلف كتاباً في السند. وكان ثقة في رواية الحديث. هاجر إلى السند، في أيامه الأخيرة، وتوفي هناك عام ١٦٠ هـ/٧٧٦ م. والظن أنه توفي في المنصورة، في فترة ما قبل الهباريين<sup>(٣٠٦)</sup>.

#### ٩ — الشاعر العراقي (شاعر المنصورة):

كان هذا الشاعر موجوداً أيام عبد الله بن عمر الهباري، وهو على جانب عظيم من الذكاء، والفتنة، والفصاحة. كتب قصيدة باللغة السندية — التي يتقنها بجانب العربية — يشرح فيها للملك من ملوك السند مبادئ الإسلام. وكان هذا الملك قد طلب من أمير المنصورة من يعلمه مبادئ الإسلام. ووصلت القصيدة إلى الملك فأعجب بما جاء فيها، من مبادئ الحق والعدل. فأرسل إلى الأمير عبد الله بن عمر الهباري أن يبعث إليه بهذا

الشاعر، ليقم عنده ليتعلم منه عن قرب. فأرسله الأمير عبد الله، وظل عند الملك السندي ثلاث سنوات يعلمه أصول الإسلام وقواعده. وقيل: إنه ترجم له معاني تفسير القرآن إلى السندية. وهو أول تفسير للقرآن في عالم الإسلام، من نوعه. فأسلم الملك السندي، وأسلم قومه آخر الأمر<sup>(٣٠٧)</sup>.

#### ١٠ — الفضل بن أحمد المنصوري:

هو الفضل بن أحمد الأصبهاني، الهاشمي، المنصوري. خرج إلى بغداد، وحدث بها. روى عن هبة بن خالد، وذكره هبة أنه الفضل بن صالح المنصوري. وقد ذكره أبو نعيم في «أخبار أصفهان»<sup>(٣٠٨)</sup>.

#### ١١ — أبو الحسن المنصوري:

هو أبو الحسن المنصوري، البغدادي، كان من أصحاب الشيخ الجنيد البغدادي. ذكره السبكي<sup>(٣٠٩)</sup> وقال: قال أبو الوزير، علي بن إسماعيل الصوفي: إنه سمع أبا الحسن المنصوري يقول: سألت الجنيد متى يستوجب العبد أن يقال له عاقل؟ قال: سمعت سرياً السقطي يقول: هو ألا يظهر في جوارحه شيء قد ذمه مولاه. ويظن أنه من المنصورة<sup>(٣١٠)</sup>.

## الحالة الاقتصادية في المنصورة

### الزراعة:

سنحاول حصر بحثنا في الزراعة في إقليم المنصورة، ونتجنب الكلام عن الزراعة في إقليم السند، بشكل عام، لأن ذلك مقصدنا، وإليه هدفنا.

يقع إقليم المنصورة في شرق نهر السند، وهو نفسه إقليم برهناباد القديم، أول عهد العرب، وتوجد فيه زراعة بعض الغلات الضرورية، وتكثر فيه المراعي لتربية المواشي والأغنام<sup>(٣١١)</sup>. ولكن لما جاء العرب اهتموا كثيراً بالزراعة، وعملوا على مضاعفة

الدخل، خصوصاً أن عاصمة السند كلها، تقع فيه، وهي المنصورة، على بعد من برهناباد بمسافة فرسخين.

ولو رجعنا إلى ما كتبه، الذين زاروا السند، وكتبوا عنها، لوجدناهم قد ذكروا أن المنصورة لوحدها، يتبعها عدد كبير من القرى، والمدن في شتى الأنحاء<sup>(٣١٢)</sup>، تمدّها بما يلزمها من الزراعات الضرورية، في أوائل القرن الرابع الهجري.

ولعل ذلك كله يعود إلى خصوبة التربة في الدرجة الأولى، وإلى توفر المياه، التي تحيط بالمنصورة، حتى إنها شبهت بالجزيرة بالدرجة الثانية. بالإضافة إلى جهود الأمراء والعاملين على رفع المستوى الزراعي، حيث شق العرب المسلمون الترغ، والقنوات، وسحبوا المياه من السند لإرواء الأراضي الزراعية، حتى أصبحت المنصورة كالجنة الخضراء<sup>(٣١٣)</sup>.

ونظراً لأن جو المنصورة حار رطب، لذا كثرت بها أشجار النخيل، النارجيل والموز والليمون، والمانجو، وقصب السكر وغيرها، من زراعات المناطق الحارة<sup>(٣١٤)</sup>. وبناء على هذا فإنها تفتقر إلى بعض الزراعات التي لا تنمو في المناطق الحارة، كالعنب، والتفاح، والكمثرى، والجوز<sup>(٣١٥)</sup>. وذكرت المصادر الإسلامية أن إقليم المنصورة يختص بنوعين من الثمار، قلما يوجد في غيره وهما: نوع يشبه الليمونة حامضة شديدة الحموضة، والثاني فاكهة تشبه الخوخ، ويسمونها الأنبيج<sup>(٣١٦)</sup>. وذكر ابن حوقل أن قصب السكر يعقد منه القند<sup>(٣١٧)</sup>. وكل هذا جعل الخيرات كثيرة، والأسعار رخيصة، والحياة رغيدة، يرفرف عليها الأمن الغذائي إلى حد كبير<sup>(٣١٨)</sup>. وقد مارس السكان عملية تربية المواشي، والجواميس في المنصورة كمورد اقتصادي آخر، يردف الموارد الأخرى<sup>(٣١٩)</sup>.

وعلى العموم استفاد العرب في إقليم المنصورة وغيره من الأراضي التي سيطروا عليها من أراضي السند من مياه السند، ومياه الأمطار، واعتنوا بحفر الترغ والقنوات، وإقامة الجسور والقناطر للحصول على الماء اللازم، لنجاح عملية الزراعة، خصوصاً أيام العباسيين. ويجب أن ننوه إلى أن اعتناء العباسيين بالزراعة وتشجيعها، يعود إلى أنهم يريدون إنتاجاً أكثر من أراضي الخراج. وكان يهمهم أن يشجعوا المزارعين بشتى

الطرق وكافة الوسائل، فأنقصوا الضرائب إذا قل المحصول كما فعل المنصور عندما ألغى ضريبة الخراج النقدية، وأحل محلها نظام المقاسمة بنسبة خاصة من إنتاج الأرض، وتوسع في تطبيق هذا النظام المهدي بن المنصور<sup>(٣٢٠)</sup>. ولا شك في أن الوضع استمر أيام الهباريين، الذين ساد في زمنهم الأمن والرخاء ربوع السند.

### الصناعة في المنصورة:

لا شك في أن المنصورة قد عرفت معظم الصناعات المشهورة في زمنها في العالم الإسلامي، فقد ذكر البلدانانيون أن إقليم السند — بصفة عامة — هو إقليم الذهب، والتجارات والعقاقير، والقانيد والخيرات، والأعجوبات، والآلات.. به رخص وسعة، وعدل وإنصاف، وسياسات، وبه خصائص وفوائد، وصناعات ومنافع، ومفاخر، ومتاجر.<sup>(٣٢١)</sup>

وقد مر بنا أن موسى بن عمر بن عبدالعزيز الهباري قد أهدى المعتمد على الله العباسي جملة هدايا، منها اقمشة حريرية نفيسة.<sup>(٣٢٢)</sup> أي أن صناعة المنسوجات كانت معروفة في السند أيام الهباريين، فإن لم تكن في المنصورة، فهي مجلوبة من غيرها من المدن السندية. وقد أشاد الإدريسي بصناعة منسوجات السند، وذكر أنها تصنع من نبات الحشيش، الذي يشبه نبات البردي المصري، وهو القرطاس، فيأخذ الصانع منه الطيب، ويتخذون منه ثياباً. وذكر كذلك صناعة المنسوجات الصوفية في بلاد السند والهند، وأشاد بالصناعة اليدوية لبعض الملابس كالقمصان.<sup>(٣٢٣)</sup>

واشتهرت المنصورة — بصفة خاصة — ببعض الصناعات كصناعة الأحذية الكهمباتية. وهذه الأحذية في الأصل تنسب إلى مدينة كهمبايت الهندية، ومنها انتقلت إلى المنصورة.<sup>(٣٢٤)</sup> ولا شك في أن المنصورة كانت قد عرفت صناعة الأثاث الذي يدل على ذوق فني رفيع، كالسرير الذي أهدها موسى بن عمر بن عبدالعزيز الهباري للمعتمد عام ٢٧١هـ، فكان مصنوعاً من العود الممتاز فأعجب به.<sup>(٣٢٥)</sup> وكالأدوات التي صادرها الخليفة بعد موت عمران بن موسى البرمكي والي السند عام ٢٢٧.٢٢٦.<sup>(٣٢٦)</sup>

وعرفت المنصورة — كذلك — صناعة الأدوية والعقاقير الطبية، فقد ذكر المقدسي:

أن مدينة المنصورة تقوم بها صناعة العقاقير الطبية، و الأدوية مع غيرها من المدن السندية. ولكثرة الإنتاج فإنه يصدر للخارج.<sup>(٣٢٧)</sup>

ونظرا لتوفر قصب السكر في المنصورة وغيرها، فقد أقيمت صناعة الفانيد والقند.<sup>(٣٢٨)</sup> ويظن أن الفانيد، هو سكر النبات.

وهناك المصنوعات الجلدية، والصناديق الخشبية، فقد كانت ترد المنصورة بواسطة نهر السند، ومنها الكبير، ومنها الصغير.<sup>(٣٢٩)</sup> ولا يستبعد أن تكون المنصورة عرفت هذا النوع من الصناعات.

وذكر المقدسي كذلك أن المنصورة تصدر للخارج العقاقير الطبية، والنعال الكتبائية، والفيلة، والعاج، والأشياء الرفيعة الصنع،<sup>(٣٣٠)</sup> كالتماثيل الفضية، والتحف للزينة،<sup>(٣٣١)</sup> والصناعات الخشبية المختلفة، كالكراسي المصنوعة من خشب العود على أيدي التجارين المهرة.<sup>(٣٣٢)</sup> وكذلك الصناعات الحربية، حيث وجد في مخلفات وإلى السند عمران البرمكي كميات كثيرة من السيوف، والرماح السندية، مما يبرهن على ازدهار هذه الصناعة في المنصورة وغيرها من المدن السندية الأخرى.<sup>(٣٣٣)</sup>

ولا شك في أن صناعة الأسلحة قد تقدمت في عهد العرب في المنصورة وغيرها من بلاد السند. وكذلك الصناعات الحديدية المستخدمة في البناء، وفي لجم الدواب والفيلة.<sup>(٣٣٤)</sup>

### التجارة في المنصورة والسند:

لاشك أن المنصورة كانت تملك أسطولاً تجارياً ينقل بضائعها إلى شتى البقاع المجاورة كالهند، والبصرة، وغيرها من أقطار العالم الإسلامي، والصين. ولا شك كذلك في أن المنصورة قد استقبلت البضائع المستوردة، عبر مينائها الديبل على بحر العرب. والديبل هي فرضة السند، منها تخرج البضائع الزائدة عن الحاجة، وإليها تعود السفن محملة بما ينقصها من مواد، و سلع ضرورية. وقد عرفت المنصورة التجارة الداخلية والتجارة الخارجية، وعرفت تجارة البر، وتجارة البحر.

فبالنسبة للتجارة الداخلية، فمن الطبيعي أن تستورد المنصورة ما ينقصها عبر ما

يحيط بها ويتبعها من قرى كثيرة.<sup>(٣٣٥)</sup> وكانت هذه السلع الضرورية تزخر بها أسواق المنصورة، فالمسجد وسط الأسواق، أي في مركز المدينة،<sup>(٣٣٦)</sup> حيث تمارس عمليات البيع والشراء، وتقام الصلوات والعبادات، وتمارس مهنة التعليم. وكانت المنطقة التجارية تتركز وسط المدينة، حيث التجمع البشري معظم ساعات اليوم. وقد مدح المقدسي الإقليم السندي بشكل عام، والمنصورة وإقليمها بشكل خاص. فذكر أن الإقليم كثير التجارات المفيدة، التي تدر الأرباح بكثرة وأنه رخيص الأسعار، بشكل ملفت للنظر.<sup>(٣٣٧)</sup> وما ذلك إلا لكثرة العرض في الأسواق، مما يدلنا على ازدهار الحركة التجارية.<sup>(٣٣٨)</sup>

وأما بالنسبة إلى التجارة الخارجية، فقد وصلت تجارة المنصورة إلى الهند، وباقي أقاليم العالم الإسلامي، وإلى الصين، عبر القنوات التجارية المعروفة آنذاك.

### طرق القوافل البرية:

ارتبطت المنصورة بشبكة من الطرق البرية مع أنحاء بلاد السند، ومع العالم الخارجي من بلاد الإسلام، وغيرها. وإليك أهم الطرق التي تربط المنصورة براً مع جيرانها.

#### ١- مع كرمان عبر إقليم مكران ومدنه:

كانت القوافل تأتي إلى مكران من شتى أقطار الخلافة الإسلامية، شرقاً، وغرباً عبر عدة طرق، وتتجمع هذه الطرق في فنزبور المكرانية كما يلي:

أ — طريق من كرمان إلى تيز في مكران التابعة للسند، ومنها إلى كيز، ثم إلى فنزبور.<sup>(٣٣٩)</sup>

ب — طريق من قصرقند في مكران، إلى راسك وذرك، ثم إلى فنزبور.<sup>(٣٤٠)</sup> ومن فنزبور نقطة التجمع التجاري تذهب الطرق إلى قصدار، ويتفرع الطريق من قصدار إلى كيز كانان، وهذا لا يهمننا كثيراً، إلى مدن السند الأخرى عبر قندايل والسيوي، ومن قندايل يذهب الطريق إلى سيوستان، فالمنصورة، ومنها إلى الملتان.

ج — من كرمان إلى مكران، فتصل مدينة تيز، أو قصرقند، ومنها إلى كيز، ومنها إلى

كلوان ومدينة راهوق، ثم إلى ارمابيل، ومنها إلى الديبل. ومن الديبل تتوجه الطريق إلى النيرون، ومدينة سيوستان. (٣٤١)

ومن يريد أن يتجه رأساً إلى المنصورة شرق السند يسير من الديبل إلى النيرون، ثم إلى منجابوري. ومن هذه المدينة تعبر القوافل نهر السند، حتى تصل المنصورة. (٣٤٢)

## ٢- مع الهند:

تتحرك القوافل عبر طريق المنصورة برهمناباد، ومنها إلى بانيه، ثم كامهل، ثم سندان حتى تصل مدينة كهمبايت، المركز التجاري الهندي المعروف. ثم تعود القوافل بنفس الطريق إلى المنصورة. وتعود عبر مكران، إلى كرمان ثم العراق متبعة نفس الطريق، مكران المنصورة السابقة. وطول طريق المنصورة كنباية، يساوي ١٢ مرحلة وكهمبايت (كنباية) تبعد فرسخاً عن البحر. (٣٤٣)

## ٣- مع خراسان وسجستان:

وتصل قوافل سجستان الواردة إلى السند من زرنج، العاصمة إلى الشرق، إلى حرورى على نهر الخواش، ثم منها إلى بست، ومنها إلى أعالي هلمند، أو إلى بنجواي وهذا هو الذي يهنا. ومن بنجواي ينقسم الطريق، قسمين قسم يذهب إلى الشمال الشرقي، نحو غزنة وقسم إلى اسفنجاي، ثم إلى سيبي. ومن سيبي يكون قد وصل أراضي طوران، أحد الأقاليم المعتبرة من السند. ومن سيبي إلى قنابيل إلى المنصورة عاصمة السند. (٣٤٤)

وهناك طريق آخر، قادم من خراسان، يصل من بلخ عبر الجبال إلى الباميان، ثم يتجه نحو الجنوب إلى غزنه ومنها إلى قصدار. ومن قرب غزنه، يتفرع هذا الطريق إلى الشرق، إلى حدود الهند. ولكن كي ليسترنج يشك في مراحل هذا الطريق، لأن الأمكنة المذكورة غير معروفة الآن. وله الحق أن يشك، لأن الصعوبة ستكون بالغة إذا ما أريد تحديد الأماكن الدارسة، ولو نجحنا سيكون الظن والميل طاغ على آرائنا. (٣٤٥)

## طرق المنصورة الداخلية:

ما دام قد ذكر البلدان يون المسلمون المسافات بين المنصورة ومدن السند فمعنى

ذلك أن الطرق سالكة ما بين المنصورة وباقي مدن السند، وإليك أهم الطرق:

المنصورة — الديبل	٨ مراحل. (٣٤٦)
المنصورة — الملتان	١٢ مرحلة. (٣٤٧)
المنصورة — طوران	١٥ مرحلة (وقصبتها قصدار). (٣٤٨)
المنصورة — أول حد البدهة	٥ مراحل. (٣٤٩)
المنصورة — قامهل	٨ مراحل. (٣٥٠)
المنصورة — قندايل	٨ مراحل. (٣٥١)

ويلاحظ أن الديبل، والملتان، وقصدار، وقامهل، وقندايل، هي عقد مواصلات خارجية، تصل الطرق والقوافل عبرها إلى المنصورة.

وبعد، فهذه معظم الطرق التي تربط المنصورة بمدن الداخل الرئيسية، ومنها ترتبط بواسطة مع الخارج، سواء مع الهند، أو كرمان، أو سجستان، أو خراسان، والتي ترتبط فيما بينها وبين الصغد، والصين، والتبت، والعراق، وقوافل مصر، والمغرب عبر العراق وطرقها المعروفة. ويتبين لنا أن المنصورة لم تكن بمعزل عن العالم بواسطة البر، بل تتصل به، وتتاجر معه، عبر قنوات التجارة المعروفة آنذاك.

### الطرق البحرية:

ارتبطت المنصورة ببحراً عبر الديبل بدول العالم المعروفة آنذاك، وعبر القنوات التجارية البحرية. وقد ذكرت الموانئ البحرية التي كانت توصل إلى السند، وإلى المنصورة عبر البحار، كالديبل، وتيز، وغيرهما. وإليك أهم الطرق البحرية:

#### ١- طريق البصرة — السند:

ويمر هذا الطريق بميناء سيراف للتزود بالماء والغذاء، ثم يسير الخط البحري إلى ميناء مسقط للتزود بالماء والغذاء مرة أخرى. ومن مسقط إلى ميناء تيز في مكران بإقليم السند، ومنه للديبل فالمنصورة، ومن أراد أن يذهب إلى الهند فيذهب إلى ميناء كولبي الهندي، وإذا ما أراد التجار مواصلة رحلتهم إلى الصين فعلوا. وتعود السفن من الصين



بالطريق نفسه البحري، إلى موانئ السند، الديبل وغيرهما، ومنها إلى المنصورة بجرأ، أو  
تواصل رحلتها شمالاً إلى البصرة. (٣٥٢)

### طريق عمان — السند:

كانت القوافل تخرج من مسقط إلى سواحل الهند والسند، فتفرغ حمولتها في التيز  
والديبل، أو كولمبي الهندية، ثم تعود محملة بالبضائع السندية والهندية. وتستريح في ميناء  
سيراف وتزود بالماء. ثم تتجه إلى سواحل عمان، ومنها إلى عدن، ثم إلى البحر الأحمر  
شمالاً حتى جدة، فتفرغ شحناتها هناك. ثم تعود وتترك المهمة التجارية لتجار مصر  
والشام، ليحملوا البضائع إلى بلادهم، أو إلى أوروبا عبر البحر المتوسط. ومن هنا فإن  
سلع المنصورة المحمولة على سفن عمان تصل إلى أوروبا، وإلى باقي بلاد العالم الإسلامي  
فتعطيها شهرة واسعة. وكانت حركة التجارة في جدة نشطة جداً، ومتنوعة السلع، من  
السند والهند، والصين، والحبشة، وزنجبار، وبلاد فارس. (٣٥٣)

### ٣- طريق البصرة — الصين (الطريق الأول تقريباً):

وهذا الطريق يربط موانئ فارس بموانئ الصين، والسند، والهند. فتتحرك السفن  
من البصرة، وتمر على موانئ فارس، والسند، وتبقى إلى أن تصل الصين، فتعود بعد أن  
تستبدل بضائعها مرة بموانئ الهند والسند لتفرغ جزءاً منها مما يلزم السند والهند،  
وتحمل بدله بضائع هندية سندية، وتواصل سيرها مرة بسواحل فارس حتى تصل  
البصرة. (٣٥٤)

ونلاحظ هنا أيضاً أن السند وميناءها الديبل الشهير، والتيز الذي مدحه البلديون  
في مكران السند، أو مدينة السند الأولى المنصورة، والثانية تجارياً بعد الديبل قد  
ارتبطت بالعالم المعروف بحرياً. وقد استفادت كثيراً فصدرت ما يزيد عن استهلاكها  
من سلع، واستوردت ما هي بحاجة. حتى أن المقدسي ذكر السند وإقليمها بعاصمته  
المنصورة قائلاً: «السند بلد التجارات، والذهب، والعقاقير، والآلات، والفانيد  
والخبرات... والموز والأعجوبات، به رخص وسعة، ونخل وثمرات، وعدل وإنصاف،

وسياسات، وبه خصائص وفوائد، وبضائع ومنافع، ومفاخر، ومتاجر، وصناعات». (٣٥٥)

وهكذا يمكننا القول بازدهار المنصورة أيام الهباريين تجارياً. باعتبارها المركز الثاني بعد الديبل، التي تمثل شريان السند الحيوي في اتصالاتها بالخارج، وعلى الأخص بحرياً. ومادام للتجارة أثر في اقتصاديات المنصورة وشهرتها فقد حرصت المدينة على تأمين طرق التجارة، سواء منها البرية، أو البحرية، وذلك ليسود الأمن، وتطمئن القوافل التجارية البرية والبحرية، لتؤدي مهمتها بيسر وطمأنينة. وقد قامت في هذا السبيل بتأمين الطرق من خطر القراصنة في البحر والبر، إن جاز لنا التعبير في البر، فقد تصدى جيش المنصورة لكل من الموجودين في بطائح مهران على مسافة نحو من ثلاثمائة فرسخ، وهم خلق عظيم، حرب لأهل المنصورة، ولهم بوارج في البحر تقطع على مراكب المسلمين المجتازة إلى أرض الهند، والصين، وجدة، والقلمزم، وغيرها كالشواني في بحر الروم. (٣٥٦) والبدهة ما بين حدود طوران، ومكران، والملتان، والمنصورة، إلا أن خطرهم أقل من خطر الميد، ويصدرون نوعاً من الجمال الفالح (ذو السنامين)، يطلبه أهل خراسان وفارس لإنتاج الإبل البخاني المشهورة في العالم الإسلامي. (٣٥٧) وأما الزط — الذين لا يقل خطرهم عن الميد — فكانوا مابين المنصورة ومكران في بطائح مهران. (٣٥٨) وقد عمل الهباريون على محاربتهم، وتأمين التجارة من خطرهم جميعاً.

### السلع التجارية:

تاجرت المنصورة بسلعها الخاصة، وبلغ السند، والهند، بمعنى آخر عملت على أن تكون وسيطة تجارية، تستورد وتعيد التصدير مرة أخرى، مما جلب لها الرخاء الاقتصادي، والربح الوفير. فمن السلع الزراعية التي صدرتها المنصورة قصب السكر (٣٥٩)، والفانيد، (سكر النبات)، والمانجو، والليمون، والموز، والتارجيل (جوز الهند) (٣٦٠)، والقسط من منتجاتها الزراعية. (٣٦١) وكذلك صدرت الأرز، (٣٦٢) والعنب، (٣٦٣) والرمان، (٣٦٤) والبرتقال، (٣٦٥) والقنا، والخيزران، (٣٦٦) والزهرة، (٣٦٧)

والعسل الممتاز،<sup>(٣٦٨)</sup> والأبنوس،<sup>(٣٦٩)</sup> والصندل، والقرنفل،<sup>(٣٧٠)</sup> والعنبر،<sup>(٣٧١)</sup> والكافور،<sup>(٣٧٢)</sup> والعود الهندي،<sup>(٣٧٣)</sup> والزعفران،<sup>(٣٧٤)</sup> والمسك، والعطور،<sup>(٣٧٥)</sup> والخضاب، والسنبل، والخولجان، والمهر، والتوتيا، والفلل الأسود،<sup>(٣٧٦)</sup> والبقم<sup>(٣٧٧)</sup> وأنواع من السموم،<sup>(٣٧٨)</sup> والأدوية، والعقاقير الطبية.<sup>(٣٧٩)</sup>

ومن المنتجات الصناعية التي صدرت من المنصورة الأحذية المنصورية التي أخذتها عن مدينة كمهايات الهندية<sup>(٣٨٠)</sup> وجلود الإبل والمواشي، كالجاموس وغيرها، والأفاعي<sup>(٣٨١)</sup> والسجاجيد، والبسط، والمصليات، والأقمشة الحريرية، والقطنية، والصوفية، والريشية،<sup>(٣٨٢)</sup> والأواني الفخارية، والساجية، والفضية والذهبية، وغير ذلك من منتجات الهند والسند.<sup>(٣٨٣)</sup>

ومن الحيوانات الفيلة من المنصورة نفسها، والجواميس للعراق، والشام، والإبل الفالح، ذات السنامين لإنتاج البخاقي منه، ويصدر إلى فارس وخراسان، وبعض الأسود، والبيور، والظباء، والطاووس، والبيغاء، والنعام، والسمندل، والعندليب، وغيرها.<sup>(٣٨٤)</sup>

وكذلك المعادن والحجارة الكريمة، والمجوهرات، واليواقيت المختلفة، والماس، والآلئ، والرصاص، والقلعي، والحديد، والسفاذج (حجر لتنظيف الأسنان وصقل السيوف)، والذهب، والفضة، والزمرد، والمرجان، والكحل، والمجوهرات.<sup>(٣٨٥)</sup>

ومن الصناعات الخشبية الأسرة، والكراسي، والمناضد، والأقلام، والأخشاب، كخشب الفل، وسائر أنواع القصب، والملح الأسود، وأنواع الأسلحة الخفيفة.<sup>(٣٨٦)</sup>

ومن أشهر الواردات التي تنقص المنصورة، والسند بوجه عام الفواكه، كالنفاخ والكمثرى، والسفرجل، والبلح العراقي، الذي كانت تستورده المنصورة بشكل ملفت للنظر، والزيت، واللوز من خراسان، والزيتون وزيته من الشام، وعرق الورد من فارس، والخل من العراق، وأنواع من الأقمشة الممتازة المصرية، والعراقية، الحريرية، والقرند من بلاد الروم، والخيول الأصيلة، والنحاس من عمان، والحديد والخواتم الذهبية

المرصعة بالزمرّد من مصر، والمرجان وبعض الأحجار الكريمة التي لا مثيل لها في السند والهند، لتستخدم في المجوهرات. (٣٨٧)

وكذلك فإن موائء السند، الدليل وغيرها، عرفت كل المعاملات التجارية المالية المنتشرة، كما أنها عرفت تجارة الفرق والجملة. وكان في الموائء التاجر المجهز، ولا بد أن تكون قد عرفت المعاملات البنكية لتنشيط حركة التجارة. وقد وصلت شهرة المنصورة ومينائها الدليل الآفاق، ومما يدلنا على ذلك أن أحد التجار، المدعو حسن بن محمد بن حامد الديلي المتوفي عام ٤٠٧ هـ كان يقيم في بغداد بقصر في درب الزعفران يعرف «بسراي ابن حامد خان ابن حامد». واشتغل هذا كذلك بالأدب والشعر (٣٨٨).  
ويكفي المنصورة أن واليها كان يدفع للخزينة العامة للدولة العباسية مليون درهم سنوياً، واستمر الهباريون في أول الأمر يدفعون المبلغ نفسه. (٣٨٩)

#### العملة المستعملة:

ذكرت المصادر المتوفرة أن العملة التي كانت سائدة في المنصورة أيام الهباريين في القرن الرابع الهجري هي: القاهريات، والقاهري (الفاطمي) الواحد يساوي خمسة دراهم من العادية. وكذلك الطاطري (الجاوي) ويساوي أيضاً حوالي درهم وثمان. (٣٩٠)  
ويتعاملون كذلك بالدينار. (٣٩١)

ومهما يكن فإن المنصورة أول أمرها وقبل الهباريين، كانت تستعمل العملات الإسلامية، المضروبة في بلاد الشام والعراق. ثم لما استقلت عن جسم الخلافة العباسية، منذ عام ٢٤٠ هـ وحتى عام ٤١٦ هـ، (فترة الهباريين) ضربت عملات جديدة من الفضة. فعملة الأمير عمر بن عبدالعزيز الهباري الفضية حجمها واحد ونصف سم، ووزنها ٩ ذرات. وكتب على وجهها في أربعة صفوف (الله. محمد رسول الله. عمر) وعلى الهامش لا شيء. وعلى الظهر (يا الله بنو عمر. وعنه المنذر). (٣٩٢)

وعملة عبدالله بن عمر فضية أيضاً، حجمها ٢ سم، أكبر من عملة عمر السابقة، ووزنها أقل، ٨ ونصف ذرة. وعلى وجهها (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) وعلى الظهر (محمد رسول الله، ثم الأمير عبدالله). ولهذا الأمير عملة نحاسية أخرى حجمها ٣

ونصف سم، والوزن ١٨ ذرة وعلى الوجه كما على العملة الفضية، وعلى الظهر العبارة نفسها. (٣٩٣)

كما وجدت عملة نحاسية بحجم ٣ سم ذكر أنها للأمير محمد، وأظنه محمد بن عمر ابن عبد الله، ووجه العملة أسود، وعلى الظهر عبارة (يا الله. محمد)، والوزن غير مذكور. وهناك عملة يقول عنها الطرازي: إنها لأحمد، وهي فضية على وجهها عبارة (لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، وهي العبارة المألوفة لدى الهباريين وغيرهم، في ثلاثة صفوف. والظهر يحمل العبارة (محمد رسول الله. الأمير أحمد) في صفوف ثلاثة أيضاً. (٣٩٤) ونحن لا نعرف من الهباريين — حسب ما وصلنا من مصادر — أميراً اسمه أحمد.

ويبدو وكأن هناك عملة محلية، وعملة دولية كالقاهرية (العملة الفاطمية) والطاثيريات (العملة الجاوية)، وكلها مستعملة في أرض المنصورة والسند بصفة عامة.

## الخاتمة

لقد اتضح لنا من خلال البحث أن المنصورة — تلك المدينة العاصمة التي أقامها المسلمون في السند لتكون مقراً للإدارة والحكم — قد مرت منذ إنشائها بدورين رئيسيين: الدور الأول: دور الولاة سواء في أواخر الدولة الأموية، أو في العصر العباسي الأول، حيث كانت المنصورة عاصمة إقليمية تتبع دار الخلافة سواء في دمشق، أو بغداد، أو سامراء، وكان ولائها يخضعون للسلطة المركزية أيام الأمويين والعباسيين وكان للخليفة الحق في عزل، أو تثبيت الوالي في المنصورة. وأيضاً كان الحق لوالي العراق أن يشرف على تعيين ولاة السند.

ولكن الأمور تبدلت في العصر العباسي الثاني، منذ عام ٢٤٠ هـ أيام المتوكل، حيث استطاع عمر بن عبدالعزيز الهباري أن يجبر المتوكل على القبول به والياً على المنصورة. وقد استطاع عمر هذا أن يستغل الوضع بعد موت المتوكل، ويعلن استقلاله التام عن جسم الدولة العباسية. ولم يبق إلا على رباط الدعوة للخليفة أيام الجمع والمناسبات. بمعنى أنه أقام دولة مستقلة، أصبح لها كيانه السياسي، ونظمها الخاصة بها، وجيشها المحلي القادر على حماية حدود الدولة. ونظراً لما اعتري الخلافة الإسلامية من الضعف، أيام تسلط الأتراك والبويهيين، أصبح كيان المنصورة واضحاً في المحافل الدولية آنذاك في السند إلى جانب الملتان، حيث قامت دولتان في المنصورة والملتان لبني الهبار بن الأسود، ولبني منبه بن لؤي القرشيين.

ولم تقصر المنصورة عن أخواتها العواصم الإسلامية، بل ظل أمراؤها وحكامها أوفياء لحركة نشر الإسلام في السند والهند، وقد أسلم الكثيرون على أيدي أمرائها، وملوكها. وقد اتبعت أسلوب نشر الإسلام بالحجة والإقناع أكثر من امتشاق الحسام للقتال والصراع. وقد حدث أن طلب أحد الملوك السنود من أميرها عبدالله بن عمر الهباري أن يرسل إليه من يعلمه مبادئ الإسلام، فما كان من هذا الأمير إلا أن أسرع

لتلبية طلبه، وأرسل له الشاعر العراقي، الذي وفد للمنصورة، فعلمه — هذا — مبادئ الإسلام، وشرح له القرآن باللغة السندية، وهو أقدم شرح للقرآن بغير العربية.

ويجب أن ننوه بدور المنصورة التجاري، فهي المدينة الثانية بعد ميناء السند العظيم «الدليل». ولكن بما أن السلطة السياسية في المنصورة، فهي التي توجه حركة التجارة، من وإلى السند بأكمله. وكان للمنصورة دور في ميادين الصناعة أيضاً. فهي تصدر الأحذية الكنباتية المشهورة، التي يطلبها عليه القوم، والأمراء والأثرياء. وبالإجمال فهي المنظم لحركة النقل الداخلية والخارجية. ويكفي المنصورة أنه كان يتبعها حوالي ثلثائة ألف قرية ومدينة وموقع تمدها بما يلزمها من صناعات زراعية، ومعدنية، ونسجية مختلفة.

وقد اتجه أمراء المنصورة إلى التأثير بالبيئة السندية، خصوصاً في نقل بعض الصناعات، أو التأثير ببعض العادات، والطبائع، كتطويل الشعور، أو لبس القراطق. وقد عمل أمراء المنصورة وحكامها، على التمسك بالعربية، وتقاليدها، رغم اتقانهم اللغة السندية. ولعل عادة الاهتمام بالفيلة من قبل ملوك السند العرب المسلمين تعود في أصلها إلى تقليد السنود والهنود.

ومهما يكن من أمر، فإن جيش المنصورة أيام عزها في ظل الهباريين كان به ٨٠ فيلاً عسكرياً محاربة، يتبع كل منها ٥٠٠ مقاتل فيكون جيش الفيلة وحده من ٤٠٠٠٠ مقاتل، وهو عدد لا بأس به في ميدان القتال والصراع، إذا ما أضيف إليه جماعة الفرسان، والمشاة، وبقية الفئات، كالنفاطين، وأصحاب مشاعل النفط، وغيرهم. وظلت المنصورة مركزاً للسنّة في السند، رغم انتشار المبادئ الشيعية في الملتان.

وقد كان لانتشار الشيعة في الملتان أثر في هجوم محمود بن سبكتكين الغزنوي عليها وإسقاط الكيان السياسي لها حوالي عام ٤٠٢ هـ. ويجب أن ننوه إلى أن الأفراد العلويين قد وجدوا بالمنصورة، لدرجة أن المسعودي ذكر أنهم كثيرون في المنصورة، إلا أنهم لم يتوصلوا للتأثير في مجرى الحكم. وظل الحكم سنياً، طيلة عهد المنصورة. ولا أساس لما اتهم به المؤرخون المنصورة من ارتداد أميرها عن الإسلام، الأمر الذي جعل محمود

الغزنوي يقضي على السيادة الهبارية العربية فيها. بل إن الأمر لا يتعدى كونه كيداً للمنصورة أراد من ورائه محمود الغزنوي، أن يضمها إلى دولته الغزنوية، نظراً لموقعها المميز بالنسبة للسند، والهند، ولكونها منفذاً بحرياً يحول دون وصول الغزنويين والاتصال بالخارج عبر بحر العرب، والمحيط الهندي، والخليج العربي بيسر وسهولة خصوصاً بعد أن قضى على استقلال بني منه بن لؤي في الملتان الشيعية، فلا أقل من أن يطلق هذا الاتهام محمود الغزنوي ويتم به أمراء المنصورة التهمة نفسها التي أطاح بسببها بالكيان السياسي لبني منه في الملتان.

ويجب أن نشير إلى أن المنصورة قد أصبحت مركزاً علمياً في السند لا يقل عن غيره من مراكز المدن الإسلامية الأخرى. ولكن مما يؤسف له حقاً أن مصادرها لم تركز بالكلام عن مدن السند، ودورها العلمي، والسياسي، والاقتصادي بشكل ظاهر في فترة بحثنا، الأمر الذي يشكل عقبة في طريق الباحث، ويجعله يلجأ إلى إعمال الفكر والخيال معاً.

ولعل ما قاله المقدسي يميّط اللثام عن قضية إهمال المؤرخين، والبلدانيين التوسع في سرد الأحداث الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والعلمية، والفكرية فيما يخص مدن السند وعلى رأسها المنصورة. فقد ذكر المقدسي أثناء كلامه عن إقليم السند: «له سهل وزروع على البعل، مصر ظريف، ونهر شريف، غير أن ذمته مشركون والعلماء به قليلون، ولا تصل إليه إلا بعد أخطار البر، وأهوال البحر، وضيق الصدر...».

«ولولا خشية أن يختل هذا الأصل، ويبقى من الإسلام صدر لأعرضنا عن الكلام فيه».

فهذا كلام جغرافي يعشق الرحلة، والتنقل، والاطلاع على عادات الشعوب، والأمم، ليقف على أسلوب حياتها في شتى المجالات، ويسبر أغوارها ويستخلص لنفسه أدق المعلومات. فما بالك بمن هم دونه في الرحلة والاغتراب؟

وبعد، فإن فيما كتبه المقدسي وغيره من البلدانيين، وفيما أشار إليه غيرهم من المؤرخين — رغم أنها إشارات مقتضبة أحياناً — في ذلك ما يكفي لرسم صورة للمنصورة، ودورها في الحياة الإسلامية، وهذا ما فعلناه إن شاء الله.



## الحواشي

( ١ ) السند: هي التسمية الفارسية القديمة للهند. وأما العرب المسلمون فقد أطلقوا لفظ السند على مساحات واسعة لتدل على الإقليم الممتد في شرق مكران، وبعضه اليوم يقال له: بلوخرستان، وبعضه الآخر بلاد السند الحالية في باكستان. وأما لفظ السندروذ فيعني نهر السند. انظر: كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية حاشية ١٥ ص ٣٦٩/٣٧٠ وقد أطلق على نهر السند أسماء مختلفة منها: السند، الأندس، مهران. انظر المرجع السابق الصفحة نفسها. تعريب كوركيس عواد وبشير فرنسي، ط ٢، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥/١٩٨٥ م. Gay. le Strange, The lands of the eastern caliphate, P. 330.

( ٢ ) الإصطخري: المسالك والممالك ص: ١٠٢ تحقيق محمد جابر عبدالعال الحيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج.ع.م.، مصر، ١٣٨١/١٩٦١ م.

ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة دار الحياة، بيروت، مطبعة فؤاد بيان، بيروت، ص ٢٧٤.  
ابن خرداذبه: المسالك والممالك وبذيله نبذة من كتاب الخراج، مكتبة المثني، بغداد، ص ٥٦-٥٧. وقد عدد مدن الإقليم بكاملها.

المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، ١٩٠٦. نسخة مصورة عنها، ص ٤٨٢، وقد ذكر إقليم السند الواسع الذي يضم: مكران، طوران، السند، وهند، قنوج، الملتان. الحموي: معجم البلدان طبعة دار صادر، بيروت ج ٣/٢٦٧ وذكر الأقاليم التي يشملها السند بمعناه الواسع: مكران، صوران، السند، الهند، ثم أضاف الملتان على أنها خارج عن إقليم السند الجغرافي.

أبو الفداء: تقويم البلدان، طبعة ديسلان ص ٣٤٦. وذكر أن البلاد التي أضيفت للسند: مكران، طوران، البدهة. ولم يكمل بشيء من الهند، ولكنه ذكر عند تحديد الإقليم قوله: ومن الشمال شيء من الهند.

القلقشندي: صبح الأعشى: الطبعة الأميرية بمصر. طبعة مصورة عنها. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ٦٣/٥.

( ٣ ) ابن حوقل: المصدر السابق نفسه. أبو الفداء: تقويم البلدان. المصدر نفسه. القلقشندي: صبح الأعشى: المصدر السابق نفسه.

القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، ص ٧٣، ٩٤. وذكر أن السند: ناحية بين الهند وكرمان وسجستان.

ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، تحقيق علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي، ٧٤٦/٢. وذكر نفس ما ذكره القزويني.

- (٤) المسالك والممالك، ص ٥٦-٥٧، مصدر سابق.
- (٥) صورة الأرض ص ٢٧٦، مصدر سابق.
- (٦) مسالك الممالك، مصدر سابق. ص ١٠٢.
- أظهر مباركجوري: الحكومات العربية في الهند والسند، ترجمة عبدالعزيز عزت عبدالجليل. طبعة مصورة عن الطبعة الأولى، الصادرة عام ١٩٦٧م، نشر مؤسسة المدالله للطباعة والنشر والتوزيع، مطابع البكيرية السعودية، ١٤٠٣/١٩٨٣م ص ١٠٤.
- (٧) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٧٦/٤٧٧.
- (٨) صبح الأعشى، مصدر سابق، ٦٤/٥-٦٧.
- (٩) صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٧٦.
- (١٠) البلاذري: فتوح البلدان، ص: ٤٣٠-٤٣١ تحقيق رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩م.
- اليقوني: تاريخ اليقوني، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩/١٩٦٠م، ٣٢٤/٢.
- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق علي البجاوي، الهيئة المصرية العامة، مصر ١٩٧٩/١٣٩٦م، ٣١٠/٢١.
- (١١) صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٧٩ج.
- (١٢) بلدان الخلافة الشرقية، مرجع سابق، ص ٣٦٩.
- Gay. le Strange. The lands of the Eastern Caliphate, P. 330-331.**
- (١٣) المرجع السابق، ص ٣٦٩-٣٧٠، حاشية ١٥.
- (١٤) المرجع السابق نفسه.
- (١٥) الحكومات العربية في الهند والسند، مصدر سابق، ص ١٠٩.
- (١٦) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لميلاد السند والبنجاب (باكستان حالياً) في عهد العرب، ج ٢، طبعة أولى، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٣/١٩٨٣م. ٢٧٠-٢٧٦.
- (١٧) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٧٩.
- (١٨) المباركجوري: مرجع سابق، ص ٦١.
- (١٩) المسالك والممالك، ص ١٠٤.
- (٢٠) أبو الفداء: تقويم البلدان، مصدر سابق، ص ٣٤٨، ٣٤٩.
- (٢١) صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٧٩. وذكر ابن حوقل أنها أقرب إلى المنصورة منها إلى الديبل.
- (٢٢) تقويم البلدان، مصدر سابق، ص ٣٤٩.

- (٢٣) المصدر السابق نفسه.
- (٢٤) المصدر السابق نفسه. وحدد المسافة منها إلى المنصورة ٣ مراحل وبعض المرحلة.
- (٢٥) الأنصاري: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبعة لا يزرغ، باعتناء أوتوهار اسوتيز، ١٩٢٣م. نسخة مصورة عنها في مكتبة المثنى، بغداد، ص ١٧٣.
- (٢٦) الطرازي: مصدر سابق، ٢٧٧/٢.
- (٢٧) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٧٩.
- (٢٨) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٤٧.
- (٢٩) الطرازي: مصدر سابق، ٢٨٢/٢.
- (٣٠) فتوح البلدان، ص ٥٣٧، ٣٢١، ٤٢٦.
- (٣١) الحكومات العربية في الهند والسند، مرجع سابق، ص ٦٠، ١١٠-١١١.
- الطرازي: مصدر سابق، ٢٨٢/٢. وذكر الطرازي نقلاً عن ماجمدا أنه حقق موضع المدينة بأنه في موضع قرية صغيرة جداً تعرف بالاسم نفسه (الوور)، (الور)، على بعد خمسة أميال جنوب شرق مدينة روهري الحالية. وهذا يقارب ما قاله المباركوري في مؤلفه «الحكومات العربية في الهند» ص ٦٠.
- (٣٢) المرجع السابق نفسه.
- (٣٣) المرجع السابق نفسه.
- (٣٤) المسالك والممالك، مصدر سابق، ص ١٠٤. صورة الأرض، ص ١٧٩.
- Gay. le Strange: lands of the eastern caliphate P. 330 وذكر ليسترغ أن بهرج تكتب بصور منها فهل وفهر وفهره لمدينة مكران، وذكرها الحموي باسم بهره. ولم يرد اسم مدينة في السند بهذا الاسم فيما قاله الحموي. انظر الحموي ٥١٥/١ ذكر بهره وقال: إنها من مدن مكران، ٥٨١/٣ ذكر الفهرج أنها من مدن فارس، وتتبع أصفهان.
- (٣٥) القلقشندي: صبح الأعشى ٦٤/٥.
- المباركوري: الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ١١٣.
- (٣٦) صورة الأرض، مصدر سابق، ٢٧٩.
- (٣٧) المصدر السابق نفسه. المباركوري: المرجع السابق، ص ١١٣.
- (٣٨) صورة الأرض، مصدر سابق، ٢٧٦، ٢٧٩. أبو الفداء: تقويم البلدان، مصدر سابق، ٣٤٧.
- (٣٩) أبو الفداء: تقويم البلدان ٣٤٧، وذكر أن المسافة بين المنصورة وقلري حوالي أربعين ميلاً.
- المباركوري: الحكومات العربية مرجع سابق ص ١١٣-١١٥ والمرحلة تساوي مسيرة يوم، وهي غير ثابتة، لأن الناس لا يسرون بالسرعة نفسها.
- (٤٠) صورة الأرض مصدر سابق ص ٢٧٩.
- (٤١) المسالك والممالك، مصدر سابق ص ١٠٦. وذكر أن بانيه تقع بين المنصورة وقامهل على مرحلة

- من المنصورة. المباركوري: الحكومات العربية، مصدر سابق، ص ١١٢.
- (٤٢) وقامهل: مدينة من أول حدود الهند إلى صيمور، ومن صيمور إلى قامهل فمن بلد السند. ومن قامهل إلى مكران فلبدهه. ومن وراء ذلك إلى حد ملتان فجميعه للسند. انظر ابن حوقل صورة الأرض ص ٢٨٠. والمسالك والممالك للإصطخري ص ١٠٦. ويقول: تبعد عن المنصورة ٨ مراحل.
- (٤٣) المصدر السابق، ص ٢٧٦.
- (٤٤) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٧٩.
- (٤٥) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٧٠.
- (٤٦) أبو الفداء: تقويم البلدان، مصدر سابق، ص ٣٥٠-٣٥١.
- القلقشندي: صبح الأعشى، مصدر سابق، ٦٣/٥.
- (٤٧) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م. ص ١٢٤/١٢٥
- أبو الفداء: المصدر السابق نفسه. القلقشندي: المصدر السابق نفسه. الحميري: الروض المعطار ص ٥٤٩.
- (٤٨) البيروني: ذكر مالله: من مقولة مقبولة أو مردولة، طبع حيدر أباد الدكن - الهند، ١٣٧٧، ١٩٥٨، ص ١٦.
- (٤٩) المباركوري: العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، دار الأنصار، المطبعة الفنية، القاهرة، مصر، ١٩٨٠. ص ١٩٣.
- وذكر أن المنصورة بنيت هي والمحافظة في ولاية الحكم بن عوانه.
- الحكومات العربية: ص ١٠٦. وقد نقل رأي البلاذري أن بانيها عمرو بن محمد بن القاسم، في ولاية الحكم بن عوانه الكلبي.
- (٥٠) البلاذري: فتوح البلدان، مصدر سابق، ص ٤٣٠/٤٣١. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ٣٢٤/٢. النويري: نهاية الأرب، مصدر سابق، ٣١٠/٢١.
- المباركوري: رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجري، دار الأنصار، طبعة أولى، مصر، ١٣٩٨هـ. ص ٤٢، ٣٨٦، ٣٧٠.
- (٥١) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، طبعة ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥/١٩٨٥م. ص ٣٧٠.
- المسمودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة دار الأندلس، طبعة ٢، لبنان، ١٣٩٣/١٩٧٣م. ١٨٩/١-١٩١. الحميري: الروض المعطار، ص: ٥٤٩.
- ابن عبدالحق: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع تحقيق علي محمد البيجاوي ط/١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٤/١٩٥٥م ٣٠ ص ١٣٢١.

- (٥٢) فتوح البلدان، مصدر سابق، ص ٤٣٠/٤٣١. تاريخ يعقوبي، مصدر سابق، ٣٢٤/٢.
- التويري: مصدر سابق، ٣١٠/٢١.
- (٥٣) الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ١٠٦.
- (٥٤) الهند في العهد الإسلامي، مراجعة وتحقيق وإكمال نجلي المؤلف عبدعلي وأبي الحسن علي الحسني الندوي، دائرة المعارف الإسلامية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٩٢/١٩٧٢ م. ص: ٥٩-٦٠.
- وقد لخص الحسني الآراء حول بناء المنصورة في ثلاثة آراء أوالها: أن الذي مصرها الحكم بن عوانه أيام هشام بن عبد الملك. وثانيها: أن الذي مصرها منصور بن جمهور أواخر الدولة الأموية. وثالثها: أن الذي مصرها عمرو بن حفص (هزارمرد) أيام المنصور العباسي. وقد ذكر الحسني، أن الرأي الأول هو الأرجح والأصح. ونحن نقول بما قال به الحسني، لأن الرأي الأول يتفق مع المصادر الأساسية.
- (٥٥) موسوعة التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ٢٦٧/٢.
- (٥٦) تاريخ ابن خياط، مصدر سابق، ص ٣٧٠.
- (٥٧) المصدر السابق نفسه.
- (٥٨) فتوح البلدان، مصدر سابق، ص ٤٣١.
- (٥٩) ابن خياط: تاريخه، مصدر سابق، ص ٣٨٣. يعقوبي: تاريخه، مصدر سابق، ٣٣٩-٣٤١/٢.
- (٦٠) أبو الفداء: تقويم البلدان، مصدر سابق، ص ٣٥٠-٣٥١.
- (٦١) المصدر السابق نفسه.
- (٦٢) صبح الأعشى، مصدر سابق، ٦٣/٥.
- (٦٣) فتوح البلدان، مصدر سابق، ٤٢٦.
- (٦٤) أبو الفداء: تقويم البلدان، مصدر سابق، ص ٣٥٠/٣٥١.
- القلقشندي: مصدر سابق ٦٣/٥.
- علي بهجت: قاموس الأمكنة والبقاع التي تردد ذكرها في الكتب والفتوح، طبعة أولى، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٣٢٤/١٩٠٦ م. ص ١٩٨.
- (٦٥) ابن خياط: تاريخه، مصدر سابق ص ٤١٣، وقد ذكر ولاية السند أيام السفاح العباسي قائلاً: مغلس قتله منصور بن جمهور المتمرّد في السند، فوجه السفاح إليه موسى بن كعب فقتله موسى وتخلص من شره، ودخل المنصورة. وهذا يعني أن المنصورة كانت قائمة أيام السفاح، وقبل خلافة المنصور. والمنصور هو الذي ولي المنصورة لواليه عمر بن حفص (هزارمرد) بعد موسى ابن كعب فكيف يبنى عمر المنصورة وهي موجودة منذ أيام السفاح؟
- (٦٦) أبو الفداء: المصدر السابق ص ٣٥٠-٣٥١. القلقشندي: مصدر سابق، ٦٣/٥.
- البيروني: مصدر سابق، ص ١٣٥. وقد ذكرها باسم بمهنو.

- (٦٧) الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٢١١/٥. قول حمزة. ويمكن أن تحرف إلى بهمناباذ. ابن عبد الحق: مصدر سابق، ١٣٢١/٣. علي بهجت: مصدر سابق، ص ١٩١.
- (٦٨) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٧٦. الأنصاري: مصدر سابق، ص ١٧٦. وقد دعاها (تاميران).
- (٦٩) ابن عبد الحق: مصدر سابق، ١٣٢١/٣.
- (٧٠) الإصطخري: المسالك والممالك، مصدر سابق، ص: ١٠٢.
- (٧١) كي ليسترنج: مرجع سابق ص ٥٦٩. والطبعة الإنجليزية ص: P.331.
- ويلاحظ أن وهناباذ وبهناباذ وبرهناباذ متقاربة باللفظ. وجاء أيضاً أن برهناباذ قرية صغيرة تعرف باسم بامنا حسب ما ذكره المباركوري في كتابه الحكومات العربية ص ٦٢.
- وذكر أيضاً أن المنصورة أو المحفوظة تقع على مسافة ٩ أميال من شهداد دهور بمديرية سانكهر بالسند. وعلى مسافة ميلين من نهر حميراء توجد أطلال المنصورة. وقد قامت مصلحة الآثار بالتنقيب في هذه المنطقة. والعامّة اليوم تطلق عليها ذكو بالنسبة إلى حاكم موهوم. ويقول المباركوري أيضاً في ص ١٠٦ من كتابه السابق: وكانت في السند مدينة قديمة تدعى بهنوا، وقد سميت برهننا، وصارت فيما بعد ويران. وعلى مسافة فرسخين منها عمرت المنصورة.
- الجاحظ: البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ص ٣٢٥، حاشية ١. وقال محقق الكتاب: إن المنصورة هي ما يسميه الهنود برهن أباد على دلتا نهر السند على نحو أربعين ميلاً إلى الشمال الشرقي من حيدر أباد الحالية.
- (٧٢) المسعودي: مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، ١٨٩/١ — ١٩١.
- الحموي: مصدر سابق، ٢١١/٥. أبو الفداء: تقويم البلدان، مصدر سابق، ص ٣٥١/٣٥٠.
- وذكر أنها تقع في الإقليم الثاني، وعرفياً من السند.
- القلقشندي: صبح الأعشى، مصدر سابق ٦٣/٥.
- (٧٣) المسعودي: وذكر أن طولها ٩٣ درجة وعرضها ٢٢ درجة، وهذا يخالف ما ذكره ابن سعيد.
- القلقشندي: المصدر السابق نفسه.
- (٧٤) صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٧٧. المسالك والممالك، ص ١٠٣، مصدر سابق.
- (٧٥) المسعودي: مصدر سابق، ١٨٩/١ — ١٩١. الحميري: الروض المعطار، مصدر سابق، ص : ٥٤٩.
- (٧٦) أبو الفداء: مصدر سابق، ص ٣٥١.
- (٧٧) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٧٩. الحميري: الروض المعطار، مصدر سابق، ص : ٥٤٩.
- (٧٨) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ٢٦٧/٢ — ٢٧٠.
- كي ليسترنج: مرجع سابق، ص ٣٦٩ — ٣٧٠. وقد ذكر أن السند إقليم واسع أراد به العرب

الدلالة على الإقليم العظيم الممتد في شرقي مكران. وبعضه اليوم يقال له: بلوختان، وبعضه الآخر بلاد السند الحالية، في باكستان.

إحسان حقي: باكستان ماضيها وحاضرها، دار النفائس، طبعة أولى، بيروت، لبنان، ١٣٩٣/١٩٧٣. ص ٣٢. وذكر حقي أن السند اليوم هي قسم بل ولاية من ولايات باكستان الحالية الأربع وهي: البنجاب، الحدود الشمالية، السند، وبلوختان. وأغلب الظن أن بلوختان جزء من إقليم السند العربي القديم.

**S.Abdul Hai India During Muslim Rule. A cadeny of Islamic Research an publications. lucknow India. P. 64**

ويقول عبد الحي: إن مدينة Bhakker مدينة جميلة النظر تقع على ضفتي السند، وفي وسطها عمارة رائعة، وإن المدينة كانت تدعى سابقاً المنصورة.

عمود شيت خطاب: الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والثلاثون، ربيع أول، ١٤٠١هـ، كانون ثاني ١٩٨١م. ص ٢٤٧. يقول: والمنصورة بنيت أيام الحكم بن عوانه، والمنصورة اليوم على مشارف حيدر آباد السند، وهي غير بعيدة عن برهناباذ. **Goy Le strange: O.P. cit. P. 331**

(٧٩) البلاذري: مصدر سابق، ص ٤٣٠. يعقوبي: تاريخه، مصدر سابق، ٣٢٤/٢.

حسن أحمد محمود: الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي. دار الفكر العربي، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م. ص ٢٣٠. المباركوري: العقد الثمين، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٨٠) يعقوبي: مصدر سابق، ٣٩٨/٢.

الطبري: الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أسويدان، بيروت، لبنان، ١٣٨٧/١٤٠٨م.

محمد يوسف النجرامي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، دار الفكر، بيروت، طبعة أولى، ١٣٩٩/١٩٧٩م. ص: ٥٢، ٥٣.

(٨١) يعقوبي: مصدر سابق ٤٠٩/٢.

النجرامي: المرجع السابق، ص ٥٥.

(٨٢) يعقوبي: المصدر السابق نفسه.

(٨٣) يعقوبي: المصدر السابق ٤٥٨/٢. والبلاذري: فتوح البلدان ص ٤٣٢.

(٨٤) البلاذري: المصدر السابق ٤٣٢ — ٤٣٣.

يعقوبي: المصدر السابق، ٤٧٩/٢. ويعقوبي لم يشر بالتفصيل إلى رواية مقتل عمران بن موسى البرمكي، بل ذكر قتله فقط.

ابن الزبير (القاضي رشيد): الذخائر والتحف. تحقيق محمد حميد الله. قدّم له صلاح الدين المنجد

وراجعه. ط/٢ مصورة. مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م.

ص ١٨٥. وذكر ابن الزبير قتل عمران في ذي الحجة عام ٢٢٧هـ أي أيام الواصل العباسي.

(٨٥) البلاذري: المصدر السابق نفسه.

(٨٦) الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود شاكر، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، ١٣٨١هـ. القاهرة. ١/٥٢٠.

الزبير أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب: نسب قريش، ط/٢ دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٨٦م. ص ٢٢٠. وذكر الزبير أن اسم الهباري هو: عمر بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار بن الأسود، وربما يكون من باب تسمية الشخص باسم جده فقط.

(٨٧) اليعقوبي: مصدر سابق، ٢/٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٦.

(٨٨) المصدر السابق نفسه.

(٨٩) المصدر السابق نفسه ٢/٤٨٠، ٤٨٦.

ابن الأثير: الكامل، حوادث عام ٢٣٢هـ، طبعة دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

وذكر ابن الأثير أن عنبسة عزل عن السند عام ٢٣٢هـ لا عام ٢٣٥، كما يقول اليعقوبي.

المباركوري: الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ١٧. وذكر المباركوري أن عمران قتل عام ٢٢٧ أيام الواصل العباسي. ويبدو أنه نقل قول اليعقوبي.

(٩٠) اليعقوبي: مصدر سابق، ٢/٤٨٦.

المباركوري: رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجري، ١/١٧٧. ونقل قول اليعقوبي ٢/٥٤٥. ويقول: ولي السند بعد عنبسة بن إسحاق، هارون بن أبي خالد.

المباركوري: الهند في عهد العباسيين، دار الأنصار، المكتبة الفنية، مصر، القاهرة ١٣٩٩هـ. ص ٥٢، ٥٤. ويقول: ولي السند هارون بن أبي خالد بعد عنبسة وبعد مقتل إيتاخ التركي، أحد رجال الخلافة الأقوياء عام ٢٣٥هـ، ومات عام ٢٤٠هـ.

الحسني: الهند في العهد الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٤٣، ١٤٤. وذكر أن المعتصم ولّى عنبسة السند بعد مقتل عمران بن موسى البرمكي، فأطاعه أهلها، فقام بالملك إلى أيام المتوكل فأقره وعزله، وولى هارون أبي خالد المروزي ووقعت العصبية من جديد، فقتل هارون عام ٢٤٠هـ. وهذه رواية صحيحة إلا في أولها فإن عنبسة كان أيام المعتصم على الدليل فقط ولم يكن على جميع السند.

وبعد مقتل عمران أول أيام الواصل في ذي الحجة ٣٣٧هـ، ولاه الواصل بأمر واليه على السند إيتاخ ولاية السند، فظل إلى أن عزله المتوكل بعد موت إيتاخ عام ٢٣٥هـ.

الحسني: نزاهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن بالهند، عام ١٣٨٢، ١٩٦٢م ١٠/٤٤ — ٤٥، ٤٨. وفي ص ٤٨ ذكر الحسني أن المتوكل ولّى



هارون بن أبي خالد المروزي عام ٢٣٢هـ، ووقعت العصبية مرة أخرى، وقتل هارون أثناء الصراع عام ٢٤٠هـ.

ويبدو أن الحسن بن علي بن الأثير القائل بتولية المتوكل هارون بن أبي خالد عام ٢٣٢هـ كما أشرنا سابقاً. والمرجح أن والي السند أول أيام المتوكل وقبله كان إيتاخ، وكان نائبه في السند عنبسة. ولا يقل أن يعزل الخليفة والي إيتاخ عنبسة، لأن إيتاخ كان آنذاك شخصية تغطي على شخصية الخليفة نفسه. ولذا فالخليفة لا يستطيع أن يعارضه بسهولة، ولا بد من العمل بحذر. ولكن لما تخلص المتوكل من إيتاخ بطريقة أو بأخرى عام ٢٣٥هـ أصبح من السهل عليه عزل أحد رجاله، وهو عنبسة والي السند، وتعيين وال جديد هو هارون بن أبي خالد.

(٩١) اليعقوبي: مصدر سابق، ٤٩٠/٢.

(٩٢) المصدر السابق نفسه. وذكر اليعقوبي أن عمر بن عبد العزيز من ولد سامة بن لؤي. والصحيح أن عمر بن عبد العزيز الهباري من ولد عبد العزيز الهباري القرشي. البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤٣٧.

ابن خردادبة: المسالك والممالك، مصدر سابق، ص ٥٧. وذكر ابن خردادبة أن عمران بن موسى البرمكي كان يدفع للمعتصم مليون درهم بعد كل النفقات من دخل ولاية السند لخزانة الخلافة. فالمنطق يقتضي أن يدفع عمر الهباري المبلغ نفسه للمتوكل أو نحوه.

(٩٣) البلاذري واليعقوبي: المصدران السابقان نفسهما.

المباركوري: رجال السند والهند، ١٧٧/١.

المباركوري: الهند في عهد العباسيين، ٥٤، ٥٥.

الحسن بن علي: الهند في العهد الإسلامي، ص ١٤٤.

الحسن بن علي: نزاهة الخواطر ٤٤/١.

(٩٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١١٨. الطرازي: موسوعة التاريخ ٢٩٥/١، مرجع سابق.

المباركوري: رجال السند والهند ١٧٦/١. المباركوري: الحكومات العربية، ص ٧١.

(٩٥) ابن حزم: المصدر السابق نفسه.

ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق طه الزيني، ط ١، مكتبة الكليات الأزهرية،

وهو بحاشية الإصابة لابن حجر، ٣٦٦هـ/١٩٧٦م. ٣٩٠/١٠ ترجمة رقم ٢٦٧٢.

ابن حجر العسقلاني: الإصابة في معرفة الصحابة. تحقيق طه الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية،

وبحاشيته الاستيعاب لابن عبد البر. ٢٣٣/١٠.

الزركلي: الأعلام، ط ٣، ٥٤/٩.

(٩٦) سورة الحجر، آية رقم ٩٥.

ابن الكلبي: جمهرة النسب ٢٣٣/١.

(٩٧) الزيري: نسب قريش، مصدر سابق، ص ٢١٨.

(٩٨) المصدر السابق نفسه.

(٩٩) المصدر السابق نفسه،

ابن حجر: مصدر سابق، ٢٣٣/١٠.

(١٠٠) المرزباني: معجم الشعراء، تهذيب المستشرق الكرنكوي، ط١، نشر مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ص ٤٩٠. وبذيله كتاب المؤلف والمختلف لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفى عام ٣٧٠هـ. ويقول:

تويت ألم تعلم وعلمك ضائر	بأنك عبد للتمام خديـن
وأنتك إذ ترجو صلاحـي ورجعتـي	إليك لساهي القلب جد عـنـين
أترجو مساماتي بأثـياسك التي	جعلت أراها دون كل قـريـن
فدع عنك مسعاة الكرام وأقبلـن	على شاكر وعائـر ورهـين
الزركلي: الأعلام مرجع سابق ٥٤/٩.	

(١٠١) الزبيري: نسب قريش مصدر سابق ص ٢١٩. ابن الكلبي: جمهرة النسب، ٢٣٣/١.

الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش وأخبارها، ٥١٤/١.

ابن عبد البر: الاستيعاب، مصدر سابق ٣٩٠/١٠.

ابن قدامة: (موفق الدين عبد الله بن أحمد): التيسير في أنساب القرشيين، تحقيق محمد نايف الدليمي. المجمع العلمي العراقي، ط١، جامعة الموصل ١٤٠٢، ١٩٨٠م. ص: ٤٤٥ — ٤٤٧.  
ابن دريد: الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، المكتب التجاري ببيروت، مكتبة المتنبي ببغداد. مطبعة السنة المحمدية بمصر، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م. ص ٩٥، ١٦٥.

(١٠٢) الزبيري: المصدر السابق نفسه.

الزبير بن بكار: المصدر السابق نفسه.

ابن عبد البر: المصدر السابق نفسه.

ابن قدامة: المصدر السابق ص ٢٤٧.

ابن حجر: الإصابة، مصدر سابق، ٢٣٣/١٠.

الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، ٥٤/٩ ويقول: أسلم هبار يوم الفتح، فتح مكة.

(١٠٣) ابن دريد: الاشتقاق، مصدر سابق، ص ٩٥.

(١٠٤) ابن حجر الإصابة، مصدر سابق، ٢٣٤/١٠ — ٢٣٦. الزركلي: الأعلام، مصدر سابق، ٥٤/٩.

المباركجوري: الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ٦٤.

(١٠٥) ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، اعتناء نايف العباسي، نشر أمين دمج، ٤٠٣/٧.

(١٠٦) السدوسي: (مؤرج بن عمر): حذف من نسب قريش، نشر صلاح الدين المنجد، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني بدمشق، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، ص ٥٤.  
ابن الأثير: أسد الغابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد عاشور، دار الشعب، القاهرة، ٣٨٤/٥ — ٣٨٥.

ابن هشام: سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإياري، عبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي بيروت، عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م. ٣٩/٢٠، ٣١٢.  
النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع كوستاتسوماتش وشركاهم. ٣٠٧/١٧، ٣١٠.

(١٠٧) ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق، ٤١٧/٢.

(١٠٨) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق، ص ٢١٨.

(١٠٩) المصدر السابق نفسه.

(١١٠) المصدر السابق نفسه.

(١١١) المباركوري: الحكومات العربية، مصدر سابق ص ٦٥.

(١١٢) الزيري: نسب قريش، مصدر سابق، ص ٢١٩ — ٢٢٠.

ابن الكلبي: جمهرة النسب، ٢٣٤/١ باختصار شديد.

الزير بن بكار: جمهرة نسب قريش وأخبارها، ص ٥١٤ — ٥١٨. يتفق مع رواية الزيري.

ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١١٩. ذكر أن مصعباً قتل إسماعيل دون ذكر التآمر.

الأصفهاني: الأغاني طبعة إبراهيم الإياري، دار الشعب، مصر، ١٣٩٢/١٩٧٢م.

٢٨/٩٥٩٤ — ٢٥٩٧. وذكر صاحب الأغاني أن إسماعيل بن هبار بن الأسود كان متوجهاً إلى الشام في تجارة أو لمقابلة أحد الأمراء، فاعترضت طريقه جماعة منهم قتال فقتلت تلك الجماعة إسماعيل بن هبار، وسلبت أمواله، واتهم به جماعة من بني كلاب. كما ذكر صاحب الأغاني في رواية أخرى أن ابن عم إسماعيل بن هبار تآمر على ابن عمه إسماعيل مع رجل يدعى قتالاً. وكان قتال قد سجن لقتله ابن عم له. فلما هرب من السجن بمساعدة ابن عم إسماعيل بن هبار قتل إسماعيل بن هبار، ثم لم يعد إلى سجنه وهرب.

المباركوري: الحكومات العربية ص ٦٥. وقد نقل أن قتالاً هو الذي قتل إسماعيل بن هبار بالتآمر مع مصعب بن عبد الرحمن بن عوف وأن مصعباً أعطى قتالاً سيفاً وFRساً وجعله يهرب من السجن ويقتل إسماعيل بن هبار. وكان محافظاً للسجن الذي به قتال المدعو «عبادة أو عبد الله ابن مجيب مضرخي بن عامر» وكان قتال قد سجن بجرمة قتله ابن عم له. المهم أن إسماعيل قد قتل وأن رواية الزيري والزير بن بكار، وابن حزم تنفي التآمر مع قتال على قتل إسماعيل سواء مع ابن عمه أو مع مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، بل وتشير إلى أن مصعباً وجماعة قتلوا إسماعيل فقط.

ابن خلدون: العبر، طبعة بيروت، ١٣٩١/١٩٧١م. ٣٢٧/٢.

(١١٣) الزبيري: المصدر السابق نفسه.

(١١٤) البلاذري: فتوح البلدان، مصدر سابق، ص ٤٣٢.

(١١٥) الإصطخري: المسالك والممالك، مصدر سابق، ص ١٠٤.

ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٧٩.

(١١٦) ابن حزم: مصدر سابق، ص ١١٨، ١١٩.

ابن خلدون: العبر، ٣٢٧/٢.

المباركجوري: الحكومات العربية، ص ٦٩.

البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق عبد العزيز الدوري، دار النشر فرانس ستاينر يتسبادن، وله

صادر بيروت، لبنان، ١٣٩٨/١٩٧٨م ١٥١/٣.

(١١٧) الزبيري: نسب قريش، ص ٣٢١، مصدر سابق.

(١١٨) المصدر السابق نفسه.

(١١٩) المصدر السابق نفسه.

ابن الكلبي: جمهرة النسب، ٢٣٣/١. وذكر يزيد بن زمعة فقط.

(١٢٠) المصدر السابق ص ٢٢٢.

ابن الكلبي: المصدر السابق، ٢٣٣/١ — ٢٣٤.

ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة بيروت، لبنان، ص ١٤٦. ويقول: وهب بن وهب بن كثير

وليس كبير.

(١٢١) ابن حزم: مصدر سابق، ص ١١٨.

(١٢٢) الزبيري: مصدر سابق، ص ٢٢٠.

الزبير بن بكار: جمهرة نسب قريش وأخبارها، مصدر سابق، ٥٢٠/١. وذكر أن الحاكم الأول ومؤسس الدولة الهبارية هو عمر بن عبد العزيز بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار بن الأسود، وليس هو عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن. والصحيح أن ما ذكره الزبير ابن بكار هنا أن الحاكم الذي ذكره يبدو وكأنه عم عمر بن عبد العزيز بن المنذر. وربما يكون ما ذكره الزبير بن بكار هو نفسه عمر بن عبد العزيز بن المنذر على أساس تسمية الإنسان ونسبته لجدّه، فيكون عمر بن عبد العزيز بن المنذر الذي اعتمدناه في البحث كمؤسس للدولة الهبارية هو نفسه عمر بن المنذر الذي ذكره لنا الزبير بن بكار المتوفى عام ٢٥٦هـ.

ابن حزم: مصدر سابق، ص ١١٨.

ابن خلدون: العبر، ٣٢٧/٢، مصدر سابق.

الزركلي: الأعلام، مصدر سابق، ٢١٠/٥.

في حين أن يعقوبي ذكر لنا أن مؤسس الدولة الهبارية في المنصورة بالسند هو عمر بن عبد العزيز بن سامة بن لؤي. وهذا لا يتفق مع المصادر والمراجع المعاصر، وغير المعاصر وهو خطأ يلفت إليه النظر. والصحيح أن المؤسس للدولة الهبارية في المنصورة هو: عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار بن الأسود. تاريخ يعقوبي: ٤٩٠/٢.

(١٢٣) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٢٩.

(١٢٤) الطرازي: موسوعة التاريخ، مصدر سابق، ٢٩٦/١ — ٢٩٨.

(١٢٦) المرجع السابق نفسه.

(١٢٧) ابن الأثير: الكامل، ٤٩/٧ — ٥٠.

الخضري: الدولة العباسية، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠. ص ٢٦٧.

المباركجوري: الهند في عهد العباسيين، ص ٥٥/٥٤. وذكر أن الفتن قد هاجت في السند أيام عمر بن عبد العزيز الهباري فأعلن استقلاله، وظلت الخطبة لبني العباس. وفي الواقع أن عمر كان قد استقل عملياً منذ تسلمه الولاية في السند، أيام المتوكل العباسي، عام ٢٤٠.

(١٢٨) ابن كثير: البداية والنهاية، طبعة دار المعارف، ط/٢، بيروت، ١٩٧٧م. ٢٨/١١.

ابن خلدون: العبر، ٣/٣٤٣. المباركجوري: الهند في عهد العباسيين، ص ٥٦.

(١٢٩) ابن الأثير: الكامل، ٢٧٧/٧ — ٢٧٨.

الذهبي: العبر، ج/٢، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، ط/٢، ١٩٨٤م. ٢٩/٢. وقد ذكر الذهبي أن يعقوب قد توفي، وبعد وفاته خلفه أخوه عمر من بعده.

الخضري: الدولة العباسية، مرجع سابق، ص ٢٠٨، ٣٠٩.

المباركجوري: الهند في عهد العباسيين، ص ٥٧.

(١٣٠) ابن الأثير: المصدر السابق نفسه.

ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ٣/٣٤١ — ٣٤٢.

المباركجوري: المصدر السابق، ص ٥٦.

الطرازي: مصدر سابق، ٢٩٧/١.

(١٣١) الخضري: مصدر سابق ص ٣٠٦. وذكر الخضري أن يعقوب بن الليث الصفار لما اشتدت شوكته، غلب على سجستان، وانتصر عليهم، فربه الملوك الذين حوله كملوك (المتان) والرخج، والطبيين، وذابلستان، والسند، ومكران، وغيرها. ومن هنا نلاحظ أن ملك السند عمر بن عبد العزيز الهباري لم يخضع للصفارين إلا بالقوة، وليس احتراماً لرأي الخليفة أو غيره، الذي كان مضطراً لإقطاع يعقوب بن الليث بلاد المشرق، حفاظاً على وحدة أقاليم الدولة ولو اسمياً، من الناحية الشكلية.

وولاية يعقوب هي ما دعاه الماوردي بولاية الاستيلاء عن قوة واقتدار. انظر الماوردي: الأحكام

السلطانية، ط/٣، مكتبة مصطفى باي الحلبي، مصر، ص ٣٣ — ٣٤. ١٣٩٣/١٩٧٣م.

- (١٣٢) النهروالي المكي: قطب الدين بن علاء الدين أحمد بن محمد بن قاضي بن بهاء الدين ابن يعقوب الحنفي القادري الخرقاني.
- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، وهو بحاشية خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لابن زيني دحلان، المطبعة الخيرية بمصر، القاهرة. ١٣٠٥هـ ص: ٤٢.
- (١٣٣) المباركوري: الهند في عهد العباسيين، ص ٣٧، ٥٧، مرجع سابق.
- (١٣٤) القاضي رشيد بن الزبير: الذخائر والنحف، تحقيق محمد حميد الله، ط ١/٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م. ص ٣٧.
- (١٣٥) ابن حزم: أنساب العرب، مصدر سابق، ص ١١٨.
- وذكر ابن حزم أن عمر بن عبد العزيز الهباري صاحب السند ولها في ابتداء الفتنة إثر مقتل المتوكل، وتداول أولاده وأحفاده الحكم، إلى أن انقطع أمرهم في زماننا هذا. أي أيام عمود بن سبكتكين، دون أن يحدد لنا وفاة عمر بن عبد العزيز ٢٧٠هـ، ودون أن يذكر لنا من ولي الحكم بعده في المنصورة. ابن دريد: الاشتقاق، مصدر سابق، ص ٧٧. وذكر ابن دريد أنه في عام ٢٧٠هـ أرسل ملك هندي يطلب من ملك المنصورة أن يرسل إليه رسلاً ليعلموه الإسلام.
- وذكر كذلك أن أمير المنصورة هو عبد الله بن عمر الهباري. إذن فعمر لم يكن موجوداً وكذلك موسى لم يكن موجوداً بعده في الحكم، بل كان الوالي بعده هو: عبد الله بن عمر الابن الثاني لعمر بن عبد العزيز الهباري.
- المباركوري: رجال السند، مرجع سابق، ص ١٦٧. الحكومات العربية، ص ٧٦.
- الحسني: نزهة الخواطر، مرجع سابق، ٥٤/١. ويقول: استقل عبد الله بالحكم في المنصورة بعد والده عمر فأدركه المسعودي في حدود (٣٠١ — ٣٠٣هـ) في السند. وهذا لا يبرهن على موت عمر عام ٢٧٠هـ.
- الطرازي: موسوعة التاريخ، مرجع سابق، ٢٩٨/١. ولم يعين لنا مصدره عن موت عمر بن عبد العزيز عام ٢٧٠هـ، وتولية ولده عبد الله في العام نفسه.
- (١٣٦) الزبير: نسب قریش، ص ٢٢٠. وذكر لنا أن عمر بن المنذر وأظنه عمر بن عبد العزيز بن المنذر الهباري، لأن دعوة الشخص ونسبته لجده بدلاً من أبيه مقبولة ومستعملة حتى الآن، وقد غلب على السند. وبما أن الزبير قد عاش في الفترة (١٥٦ — ٢٣٦هـ) فإنه لا يعطينا تفاصيل تفيدنا عن طول المدة التي حكم خلالها عمر المذكور. ولا من جاء بعده. هل هو ابنه موسى أم عبد الله؟
- ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق ص ١١٨. وابن حزم لم يعطينا كذلك بدوره تفاصيل تفيدنا عن مدة حكم عمر بن عبد العزيز، ولا حكم من خلفه، ولا الشخص الذي خلفه. وكل ما ذكره أن حكام السند من أولاد عمر بن عبد العزيز الهباري، والذين ظلوا في المنصورة حتى قضى عليهم محمود الغزنوي.

المباركجوري: الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ٧٣. وذكر فيما نقله عن الزبير بن بكار المتوفى عام ٢٥٦هـ، وهو معاصر لولاية عمر بن عبد العزيز الهباري واستقلاله في السند. ذكر أن والي السند في أيامه من أولاد عمر بن المنذر الهباري. وهذا يزيدنا تعقيداً، لأنه يقول: إن عمر ابن المنذر ليس هو الحاكم، وليس عمر بن عبد العزيز كذلك حاكماً على المنصورة عام ٢٥٦هـ، وقبلها. ونحن نقول حسبما توفر لدينا من مصادر ومراجع: إن عمر بن عبد العزيز ولي المنصورة في السند في الفترة ما بين (٢٤٠ — ٢٧٠هـ) تقريباً.

(١٣٧) الإصطخري: المسالك والممالك، مصدر سابق، ص ١٠٤. ويقول: إن ملك المنصورة من ولد هبار بن الأسود، دون ذكر تفصيلات مفيدة في هذا الموضوع. ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٧٧. وذكر أن ملك المنصورة من ولد هبار بن الأسود في حدود عام ٣٥٨هـ.

المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص ٤٨٥. وذكر أن سلطان المنصورة من قریش ويخطب للعباسيين. وقد زار السند في حدود عام ٣٧٥هـ. وإشارته هنا لا تشفي الغليل، ولا تشبع نهم الباحث.

(١٣٨) المباركجوري: رجال السند، مرجع سابق، ص ١٦٧. المباركجوري: الحكومات العربية، ص ٨٦. ويقول: كان ديوانه يعج بالعلماء، والفضلاء، والأدباء، والشعراء، وأرباب العلم والفن. الحسنی: نزهة الخواطر، مرجع سابق، ٤٣/١، ٥٦. الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، ٢٤٧/٤ — ٢٤٨. وذكر أنه توفي في حدود عام ٢٨٠هـ مخالفاً المراجع الأخرى. ويشفع له أن مدة الحكم لأمرء المنصورة الهباريين تقريبية.

(١٣٩) البلاذري: فتوح البلدان، مصدر سابق، ص ٤٣١. الطرازي: موسوعة التاريخ، مرجع سابق، ٢٩٩/١. المباركجوري: رجال السند، مرجع سابق، ١٦٧. الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ٧٦.

(١٤٠) ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق، ٥٠٩/٥، ٥٩٥ — ٥٩٦. (١٤١) البلاذري: مصدر سابق، ص ٤٣١. الطرازي: مصدر سابق، ٢٩٩/١.

المباركجوري: الحكومات العربية، مصدر سابق، ص ٧٦. (١٤٢) المباركجوري: المرجع السابق نفسه. وأخذ النص عن بزرك في عجائب الهند، وذكر أن الحادثة حصلت عام ٢٨٠هـ.

المباركجوري: رجال السند والهند، ص ١٦٧، ٢٥٣، ٢٥٤. الطرازي: موسوعة التاريخ، ٢٩٩/١. وأخذ النص عن بزرك في عجائب الهند وقال: الحادثة

حصلت عام ٢٧٠. وهنا يظهر الخلاف بين المباركوري والطرّازي، والعجيب أنهما يشتركان في أخذ النص من مصدر واحد.

(١٤٣) المباركوري: الحكومات العربية، المرجع السابق نفسه.

(١٤٤) ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق، ٤٦٥/٧. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٠.

(١٤٥) السيوطي المصدر السابق نفسه.

(١٤٦) السيوطي: المصدر السابق نفسه.

الطرّازي: مرجع سابق، ٣٠٠/١.

المباركوري: رجال السند والهند، ص ١٦٧.

(١٤٧) الزركلي: الأعلام، مصدر سابق ٢١١/٥.

الطرّازي: مصدر سابق، ٣٠٠/١.

الحسني: نزعة الخاطر، ٥٤/١ — ٥٥، ١٠٠.

الهند في العصر العباسي، مصدر سابق، ص ١٤٤.

المباركوري: رجال السند والهند، مصدر سابق، ١٧٨، ١٧٩.

(١٤٨) المسعودي: مروج الذهب، مصدر سابق ١١٤/١، ١٨٩ — ١٩١، طبعة دار الأندلس.

(١٤٩) المسعودي: المصدر السابق نفسه ص ١٩٠. وطبعة محي الدين عبد الحميد، ١٦٨/١.

المباركوري: الحكومات العربية، مصدر سابق، ص ٣٨، ٨٠.

الطرّازي: مرجع سابق، ٣٠٠/١.

(١٥٠) مروج الذهب ١٨٩/١ — ١٩١، طبعة دار الأندلس.

الطرّازي: مصدر سابق، ٣٠١/١.

(١٥١) صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٣٧٧.

المقدسي: أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

(١٥٢) المقدسي: المصدر السابق نفسه، وقد ذكر المقدسي أن سلطان المنصورة من قریش، وأن الخطبة في

المنصورة للخليفة العباسي. وأن سلطان المنصورة كان قد خطب لعرض الدولة البويهية. وقد أكد

المقدسي أنه رأى رسول المنصورة قد وافى إلى والد عضد الدولة البويهية والمقدسي في شيراز. بينما

ذكر المقدسي أن أصحاب المولتان يخطبون للخليفة الفاطمي، ولا يحلون ولا يعقدون إلا بأمره،

ورسلهم وهداياهم تذهب لمصر. ثم مدح المقدسي سلطان المولتان، ووصفه بأنه سلطان قوي

وعادل.

(١٥٣) أحسن التقاسيم، المصدر السابق نفسه.

(١٥٤) المباركوري: الحكومات العربية، مرجع سابق ٨١.

(١٥٥) المرجع السابق نفسه.

(١٥٦) المرجع السابق نفسه.



- (١٥٧) أحسن التقاسيم، مصدر سابق ص : ٤٨٥، ١٥٨، المصدر السابق نفسه.
- (١٥٩) المباركوري: الحكومات العربية، مصدر سابق، ص ٨١، ٨٢.
- (١٦٠) مروج الذهب، مصدر سابق ١/١٨٩، طبعة دار الأندلس.
- (١٦١) جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق، ص ١١٨.
- (١٦٢) الكامل، مصدر سابق، ٣٤٥/٩ — ٣٤٦.
- ابن خلدون: العبر، ٣٦٦/٤، ٣٧٥ طبعة بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- الزركلي: الأعلام مرجع سابق، ٢٤٧/٤، ٢٤٨، ٢١٠/٥.
- (١٦٣) ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق ص ٢٧٧، وذكر ابن حوقل أن أهل المنصورة مسلمون، وأن دينهم الإسلام، ومذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة، وملكهم من ولد هبار بن الأسود.
- المقدسي: مصدر سابق ص ٤٧٩، ٤٨١. وذكر المقدسي أن مذهب أهل المنصورة ظاهري، وذلك في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري (٣٧٥هـ)، ولكنه صرح بأن مذهب أهل المولتان شيعي.
- الحموي: معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت ٢٦٧/٣. وذكر أن الحنيفة في الديبل، والظاهرية في المنصورة، لأن قاضي القضاة ظاهري المذهب.
- (١٦٤) الحموي: معجم البلدان، طبعة دار صادر، ٢١١/٥. وذكر الحموي أن الخطبة في المنصورة لبني العباس، وأن ملكها قرشي من ولد هبار بن الأسود فيما نقله.
- الطرازي: مرجع سابق، ٣٠١/١.
- (١٦٥) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ٤٨١.
- (١٦٦) مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، مصدر سابق ١/١٨٩.
- (١٦٧) المصدر السابق نفسه.
- (١٦٨) موسوعة التاريخ، مصدر سابق، ٣٠١/١، ٣٠٢، ٣٠٣.
- (١٦٩) الكامل، مصدر سابق، ١٨٦/٩ حوادث ٣٩٦هـ.
- (١٧٠) أحسن التقاسيم، مصدر سابق ص ٤٨٥.
- (١٧١) الكامل، مصدر سابق ٣٥٠/٩.
- (١٧٢) المصدر السابق نفسه، ٢٣٦/٩، حوادث ٤٠٢هـ.
- الذهبي: العبر في خبر من غير، تحقيق فؤاد سيد، ط/٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٩٨٤م. مصورة عن الطبعة الأولى، ٧٨/٣، ٧٩، ٨٠.
- (١٧٣) ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق ١٨٦/٩.
- (١٧٤) المصدر السابق نفسه، ٣٤٥/٩ — ٣٤٦.
- (١٧٥) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

(١٧٦) على الشامي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، المطبعة الرسمية بالجمهورية التونسية، تونس ١٩٦٥م، ص ٣٤. وذكر الشامي أن محمود الغزنوي قصد عام ٤٠١هـ داود القرمطي صاحب المولتان الذي كثرت مؤامراته فأُسره، وخرَّب عاصمته المنصورة وقضى على دولته نهائياً. والصحيح أن المنصورة لم تخضع للملتان الشيعية القرمطية. وأن الملتان قضى عليها محمود بن سبكتكين الغزنوي عام ١٠٦هـ انظر:

الطبري: الأمم والملوك، مصدر سابق، ١٨٦/٩.

ولكن الشامي يذكر أن محمود الغزنوي عام ٤٠٧هـ أغار على خوارزم، واضطهد علماءها بتهمة القرمطة، وسير أكثر من ٥ آلاف أسير إلى الهند، من بينهم أبو الريحان البيروني. وهنا يؤكد الشامي — وهو على حق فيما أكده — أن تهمة القرمطة والمروق من الدين كانت مقبولة أيام الغزنويين كسبب للقضاء على الأعداء، أو من يشك في إخلاصه. وهي سلاح يشهره الأمير في وجه من يريد الخلاص منه. ومن هنا نؤكد أن محمود الغزنوي لما أشار إلى أن المنصورة حاكمها شيعي خارج عن الدين أراد من وراء هذه التهمة احتلال المنصورة في الواقع، وأن تهمة لها بالتشيع ما هي إلا تبرير لعملية الاحتلال.

(١٧٧) ابن الأثير: مصدر سابق، ٥٠٨/٥ — ٥٠٩، ٥٩٥، ٥٩٦. وذكر أن عينية بن موسى بن كعب قد تمرد فأرسل له المنصور العباسي عمر بن حفص العتكي (هزارمرد). وهزارمرد فارسية، تعني الألف رجل، وذلك لشدة بأسه وقوته. ولكن لما لم ينفذ سياسة الخليفة عزله، لأنه تسامع مع الأشتر العلوي وجماعته الشيعة.

(١٧٨) ابن الأثير: المصدر السابق نفسه.

(١٧٩) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٧٧.

الإصطخري: المسالك والممالك ص ١٠٣. وذكر أن ملك المنصورة من ولد هبار بن الأسود.

(١٨٠) المقدسي: أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٤٧. وذكر اسم صاحب المنصورة بلفظ صاحب المنصورة.

(١٨١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مصدر سابق، ص ٥٧. وذكر أن عمران بن موسى كان يقدم للخلافة مليون درهم بعد كل نفقات الإقليم السندي بكامله.

(١٨٢) البلاذري: فتوح البلدان، مصدر سابق، ص ٤٣٢.

اليقولي: تاريخه، مصدر سابق ٤٧٩/٢.

(١٨٣) الطرازي: مرجع سابق، ١٧٦/٢.

(١٨٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٨٥. وذكر المقدسي الذي زار المنصورة في حدود عام ٣٧٥هـ أن حكام المنصورة قد خطبوا باسم عضد الدولة بن بويه مدة من الزمن، بينما حكام الملتان في أيام المقدسي يخطبون للخليفة الفاطمي في مصر، وأهل المنصورة في زمنه يخطبون للخليفة العباسي.

- (١٨٥) ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق، ٢٧٧/٧ — ٢٧٨.
- ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق، ٢٨/١١.
- ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ٣٤٢/٣.
- حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ط٧، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ م. ٦٦/٣ — ٦٧.
- المباركوري: الهند في عهد العباسيين، ص ٥٦.
- (١٨٦) الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ٩٠ — ٩١.
- (١٨٧) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤٣١.
- المسعودي: مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، مصدر سابق، ١٨٩/١ — ١٩٠، ١١٤/١.
- ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١١٨. ونعت حاكم المنتصورة بصاحب السند.
- الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٢١١/٥.
- ويقول: ملك المنتصورة من قریش من ولد هبار بن الأسود.
- (١٨٨) حسن إبراهيم: مرجع سابق، ٣٩/٣.
- (١٨٩) مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، مصدر سابق، ١١٤/١.
- (١٩٠) صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٧٧.
- (١٩١) مروج الذهب، مصدر سابق، ١٨٩/١.
- (١٩٢) المصدر السابق نفسه.
- الحسنی: نزہة الخواطر، مرجع سابق ٥٤/١، ٥٥. وذكر الحسنی أن الوزير يدعی زیاداً وليس رباحاً كما ذكر المسعودي.
- (١٩٣) ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٨٠. وذكر أن لغة المنتصورة والمثلثان عربية وسندية.
- الطرازي: مرجع سابق، ١٨٢/٢.
- (١٩٤) الطرازي: المرجع السابق، ١٨٣/٢، ١٨٦.
- (١٩٥) الطرازي: المرجع السابق، ١٨٦/٢.
- (١٩٦) ابن خرداذبة: مصدر سابق، ص ٥٦، ٥٧.
- (١٩٧) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق علي المنتصر، مجلدان، مؤسسة الرسالة بيروت، ٤٤٨/٢ — ٤٤٩.
- (١٩٨) المصدر السابق نفسه.
- (١٩٩) الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٢٦٧/٣.
- زيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمة محمد شلقاني، وزارة الثقافة، بغداد، العراق، ١٩٧٨ م. ص ٢٥.
- (٢٠٠) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٨١.

(٢٠١) المصدر السابق نفسه.

(٢٠٢) المصدر السابق نفسه.

ابن الأثير: الكامل، مصدر سابق، ٣٣٤/٨.

الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٣٢/١ — ١٣٣، ١٤١.

الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٢٦٧/٣ «مادة السند».

(٢٠٣) مروج الذهب، مصدر سابق، الأندلس، ١٨٩/١ — ١٩١.

(٢٠٤) الطرازي: مرجع سابق، ٤٦٤/١ — ٤٦٥.

الحسني: نزهة الخواطر، مرجع سابق ٥٥/١. ويقول الحسني: إن القاضي ابن أبي الشوارب هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وبينه وبين حاكم المنصورة صلة وقرابة.

وقول الحسني خطأ؛ لأن أبا الحسن أحمد توفي في عام ٤١٧هـ. انظر: الذهبي: العبر، ١٢٦/٣.

وذكر المسعودي في مروج الذهب، ١٨٩/١ — ١٩١ أن قاضي المنصورة الذي لقيه عندما زار المدينة هو ابن أبي الشوارب، علي بن محمد. وهنا نقول: إن المصادر التي ترجمت لآل أبي الشوارب لم تذكر أنهم ساروا إلى السند، خصوصاً المصادر المتوفرة لدي، هذا أولاً. وثانياً اختلف الحسني والطرازي من المحدثين في اسم القاضي ابن أبي الشوارب الذي لقيه المسعودي. وما دام الخلاف قائماً بين المحدثين، والمصادر القديمة المعاصرة لم تذكر اسم القاضي ابن أبي الشوارب في المنصورة صراحة وبشكل تام فإن البت في هذه القضية يبقى ظناً وتخميناً، ويكفي القول: إن القاضي ابن أبي الشوارب قدم السند من قبل المعتضد عام ٢٨٣هـ فقط.

والقضاة من آل أبي الشوارب الذين عاصروا تلك الفترة من زمن المعتضد، (٢٧٩ — ٢٨٩هـ) هم: علي بن محمد بن عبد الملك، وكانت علاقته حسنة مع المعتضد، وكان له ابن هو: عبد الله بن علي بن محمد، وتوفي علي عام ٢٨٣هـ.

ثم إن عبد الله بن علي له ولدان هما: محمد بن عبد الله بن علي، وقد مات قبل والده بثلاث وسبعين ليلة على اختلاف المصادر عام ٢٩٨هـ أو ٣٠١هـ. وأما الابن الثاني فهو الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وتوفي عام ٣٢٥هـ.

ونقول: إن صحت رواية المسعودي أن ابن أبي الشوارب ذهب قاضياً للسند بأمر المعتضد فلا يمكن أن يكون علي بن محمد بن عبد الملك، لأنه توفي عام ٢٨٣هـ، وكذلك لا يمكن أن يكون ابنه عبد الله المتوفى عام ٢٩٨هـ أو ٣٠١هـ مع ولده محمد. وأما ولده الحسن المتوفى عام ٣٢٥هـ فمن المحتمل أن يكون هو الذي قابل المسعودي، أو الذي قابل المسعودي أحد إخوانه أو أولاده الذين لم تفصح المصادر المتوفرة عن أسمائهم. انظر: ترجمة علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الذي يقول المسعودي: إنه قابله بالمنصورة، انظر:

- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥٩/١٢.
- وكيع: أخبار القضاة ٣/٣٠٣، ٣٨٣ — ٣٨٤.
- ابن الجوزي: المنتظم، ٣٣/٥، ١٥٢ وغيرها من الصفحات.
- المسعودي: التنبيه والاشراف، طبعة ١٩٣٨م، ص ٣٢٠.
- (٢٠٥) الطرازي: مرجع سابق، ٢/٢٠٦، ٢٠٧.
- (٢٠٦) المسعودي: مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، مصدر سابق، ١/١٨٩ — ١٩١.
- المقدسي: أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٧٩، ٤٨١.
- (٢٧٠) الماوردي: الأحكام السلطانية، مصدر سابق، ص ٧٣ وما بعدها.
- حسن إبراهيم: مرجع سابق ١/٤٩٢.
- الطرازي: مرجع سابق، ٢/٢٠٠.
- (٢٠٨) المبارك كجوري: الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ١٠٢.
- (٢٠٩) ابن خرداذبة: مصدر سابق، ص ٧١.
- (٢١٠) الطرازي: مرجع سابق، ٢/١١٧ — ١١٨.
- (٢١١) المرجع السابق، ص ١١٩.
- (٢١٢) المرجع السابق، ٢/١٢٢.
- (٢١٣) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٧٩، ٤٨١.
- (٢١٤) ابن بطوطة: مصدر سابق، ٢/٤٥٠.
- (٢١٥) المصدر السابق نفسه.
- (٢١٦) مروج الذهب، مصدر سابق، ١/١٨٩ — ١٩١.
- الطرازي: مرجع سابق، ٢/١٢٣.
- (٢١٧) المسعودي: مصدر سابق، ١/١٨٩ — ١٩١.
- الحميدي: الروض المعطار، ص ٥٤٩.
- الطرازي: مصدر سابق ٢/١٢٤.
- (٢١٨) الطرازي: المصدر السابق نفسه.
- (٢١٩) البخت: لفظ دخيل على العربية، وهي الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج والبخت طوال العناق. ويجمع على بخت وبخات. وقيل بخاتي انظر: جمال الدين ابن منظور: لسان العرب طبعة دار صادر، بيروت ٩/٢، ١٠.
- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، طبعة ٢، مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة مصر.
- ١٤٨/١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- الفيومي: المصباح المنير، تحقيق مصطفى السقا، مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر.
- ٤٣/١. والفالج هو الجمل ذو السنامين، انظر حاشية ١ ص ١٠٥ من المسالك والممالك

للإصطخري، مصدر سابق.

ويقول الفالاج الذي يرغب فيه الخراسانيون لإنتاج البخاتي، وهي غالية الثمن لا يقتنيها إلا الملوك وكبار القوم. ومن الممكن أنه كانت تصنع من وبره أنواع من الملابس للسادة والملوك عرفت باسم البخاتي وغيرها.

(٢٢٠) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٧٩.

(٢٢١) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٨٠.

المسعودي: التنبيه والاشراف، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م. ص ٤٩.

(٢٢٢) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٨٢ — ٢٨٣.

(٢٢٣) رحلة ابن بطوطة، ٤٥٢/٢.

(٢٢٤) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨٣.

الباركجوري: الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ١٢٠/١٢١.

(٢٢٥) مروج الذهب، مصدر سابق، ١/١٨٩.

(٢٢٦) المصدر السابق نفسه، وذكر أنه يتبع المنصورة (٣٠٠٠٠٠) قرية. وهذا شيء مبالغ فيه.

(٢٢٧) الطرازي: مصدر سابق، ١٢٧/٢ — ١٢٨.

(٢٢٨) المسعودي: مصدر سابق، ١/١٩٠.

المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨١.

(٢٢٩) المصدر السابق نفسه.

(٢٣٠) الإصطخري: مصدر سابق، ص ١٠٣. وذكر المحقق في الحاشية ١٠٥، أن القراطق هي الأقيبة

ذات الطاق الواحد.

ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٧٧.

ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، لايدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م، نسخة

منصورة عنها بمكتبة المثنى، بغداد، ص ١٣.

الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤٩.

(٢٣١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٢٨٠.

(٢٣٢) ابن الفقيه: مصدر سابق، ص ١٤، ١٥.

وذكر ابن الفقيه أن هذه عادة أهل الهند رجالاً ونساء. وما دامت الهند والسند متشابهتين في

العادات إلى حد كبير فإن هذا من تأثير عادات الهند والسند في العرب المسلمين، ومن تبعهم في

حكم المنصورة، أو سكنها.

(٢٣٣) الطرازي: مرجع سابق، ١٤٦/٢، ١٤٧.

(٢٣٤) المرجع السابق ١٢٨/٢.

(٢٣٥) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨١.

- (٢٣٦) الطرازى: مرجع سابق، ١٣٠/٢.
- (٢٣٧) أحسن التقاسيم، مصدر سابق ص ٢٧٩، ٤٨١.
- (٢٣٨) الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ٤ أجزاء في مجلدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٥ م. رسالة فخر السودان ١/٢٢٤.
- (٢٣٩) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨٠.
- (٢٤٠) القلقشندي: صبح الأعشى، مصدر سابق، ٨٣/٥.
- (٢٤١) الطرازى: مرجع سابق، ٤٦٢/٢، ٤٦٣.
- (٢٤٢) رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق، ٤٦٢/٢، ٤٦٣.
- السيد أبو النصر أحمد الحسني: مساهمة الهند في قضاء مآرب الإنسان الاقتصادية، ط/١، مطبعة الاعتماد، مصر، ص ٩٢. وذكر أن التبول شجر له ورق يمضغ.
- (٢٤٣) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٧٩.
- (٢٤٤) البلاذري: مصدر سابق، ص ٤٣١.
- محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية، مرجع سابق، ص ٤٨.
- (٢٤٥) المسالك والممالك، مصدر سابق، ص ١٠٣.
- صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٧٧.
- (٢٤٦) أحسن التقاسيم، مصدر سابق ص ٤٧٩.
- ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، مصدر سابق، ١٣٢١/٣.
- (٢٤٧) الإصطخري: مصدر سابق، ص ١٠٣.
- ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٧٧.
- المقدسي: مصدر سابق ص ٤٧٩.
- ابن عبد الحق: مصدر سابق ١٣٢١/٣.
- الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤٩.
- (٢٤٨) المباركوري: الحكومات العربية ص ١١٩.
- وذكر أن المنصورة ثاني مراكز التجارة في السند بعد الديبل.
- (٢٤٩) الإصطخري: مصدر سابق، ص ١٠٤. وذكر أن المنصور أخصب من الملتان وأعمر منها، وأمير الملتان لا يطيع صاحب المنصورة. وهذا صحيح؛ لأن لكل منهما دولته المستقلة.
- ابن رسته: الأعلام النفيسة، ج/٧، ط/١، مطبعة بريل، لايدن ١٨٩١ م. وبذيله كتاب البلدان لليعقوبي طبعة مصورة عنها بمكتبة المثنى ببغداد، ص ١٣٥، ١٣٦. وقال: إن الملتان يحكمها بنو منه، وهم يدعون للخليفة العباسي، وغير خاضعين للمنصورة، حوالي عام ٢٨٠ هـ.
- ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٧٨.
- المقدسي: أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

ويقول المقدسي: إن أهل الملتان يخطبون للفاطمي، أي أنهم أتباع الدولة الفاطمية الشيعية، فإذاً أغلبهم شيعة أو مؤيدون لهم، وذلك أواخر القرن الرابع الهجري أيام المقدسي. وذكر أن المنصورة وأهلها يخطبون للخليفة العباسي، فهم أتباعه.

عصام عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م. ص ١١.  
المباركجوري: الحكومات العربية، ص ١٦٦، وما بعدها.

(٢٥٠) المقدسي: مصدر سابق ص ٤٧٩.

الحموي: معجم البلدان، ٢١١/٥. وقال: إن جامع المنصورة على سواري من الساج.  
ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، مصدر سابق، ١٣٢١/٣. وذكر أن جامع المنصورة يقوم على أعمدة الساج.

وذكر المقدسي ص ٩٢ أن دور عمان من الآجر والساج شاهقة. والجامع على البحر، له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق. إذن جامع المنصورة ما دام يشبه جامع عمان فهو مثله. كما ذكر المقدسي عند الكلام عن صحار عاصمة عمان ص ٩٣ إن مسجدًا على نصف فرسخ قد بني أحسن بناء، وهوؤه أطيب من هواء القصبة، ومحراب الجامع بلولب يدور، تراه مرة أصفر ومرة أخضر، وحيناً أحمر. وما دامت صحار عاصمة عمان فمسجدها هو المثل ومسجد المنصورة يشبهه.

(٢٥١) المقدسي: المصدر السابق نفسه ص ٤٧٩.

(٢٥٢) المقدسي: المصدر السابق نفسه.

(٢٥٣) المقدمة، طبعة دار الشعب، كتاب الشعب ص ٣١٣ — ٣١٤. والجزء الأول طبعة بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م. ٢٩٠/١ — ٢٩١.

(٢٥٤) المباركجوري: رجال السند والهند، ص ٤٣.

(٢٥٥) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٧٩.

الحموي: معجم البلدان، ٢١١/٥.

(٢٥٦) مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، مصدر سابق ١٨٩/١ — ١٩١. ورقم (٣٠٠٠٠٠) قرية مبالغ فيه، وإذا صح فمعظم هذه القرى قلاع وحصون ومواقع.

الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤٩، ذكر العدد نفسه من القرى والمدن.

(٢٥٧) الأنصاري المزني: نخبة الدهر، مصدر سابق ١٧٥. وذكر إن قرى المنصورة (٣٠٠٠٠) قرية ورغم أن الرقم مبالغ فيه إلا أنه أقرب إلى الصحة مما ذكره المسعودي سابقاً.

(٢٥٨) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٧٩.

(٢٥٩) ابن خلدون: المقدمة طبعة الشعب، مصدر سابق، ص ٣١٣.

(٢٦٠) أحسن التقاسيم: مصدر سابق ص ٤٨١.

الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق ٢٦٧/٣.



- (٢٦١) مروج الذهب، مصدر سابق ١٨٩/١ - ١٩١.
- الأنصاري المزني: مصدر سابق، ص ١٧٥.
- (٢٦٢) المباركوري: الحكومات العربية، ص ١٠٥.
- (٢٦٣) مروج الذهب، مصدر سابق، ص ١٩٠. وقد وصف المسعودي خروج الأفيال إلى الحروب وأنها أثناء خروجها تكون وفق ترتيب معين. فالأقوى تحدد أنيابه، ويشد خرطومها، وتغطي كل مقدمته بالدروع، ويلف جسمه بها، ويسير معه خمسمائة جندي، وهذا يكفي لمنازلة (٥ - ٦ آلاف فارس) فيكر، ويفر، ويقتحم الصفوف.
- المباركوري: الحكومات العربية، ص ٩٨ - ٩٩.
- (٢٦٤) ابن الزبير: كتاب الذخائر والتحف، مصدر سابق، ص ١٨٧.
- (٢٦٥) ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٨٠.
- المسعودي: التنبيه والاشراف ص ٤٩.
- (٢٦٦) المسعودي: مروج الذهب، طبعة الأندلس، ١٩٠/١. وطبعة دار الفكر، تحقيق محمد محي الدين ١٦٨/١.
- البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ص ١٥٢ - ١٥٣ وعندما تكلم البيروني عن مدينة بلية حكى قصة مفادها أن أحد الناس قد استنجد بصاحب المنصورة ضد ملك بلية وأعطاه أموالاً وطلب منه نجدة بجيش الماء في السفن، أي بالأسطول. فأجابه صاحب المنصورة وأنجده. وهذا دليل على أن للمنصورة جيشاً بحرياً وأسطولاً قوياً يستطيع به صاحب المنصورة فرض سيطرته، وإثبات وجوده عند الضرورة والحاجة.
- المباركوري: الحكومات العربية مصدر سابق ص ١٠٠.
- (٢٦٧) المسعودي: المصدر السابق نفسه. وذكر في (١٨٩/١ - ١٩١) أن للمنصورة ٨٠ فيلاً مع كل ٥٠٠ راجل. فيكون مجموع الجيش  $٨٠ \times ٥٠٠ = ٤٠٠٠٠$ .
- (٢٦٨) الطرازي: مصدر سابق، ص ٢٢١/٢.
- (٢٦٩) المسعودي: مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، ١٩١/١. وذكر فوائد الفيلة حيث تستخدم في الحروب وجر العجلات، وحمل الأثقال ودراس الأرز، وغير ذلك. أي أن عمل الفيلة لا تقتصر على الحروب فقط.
- الطرازي: المصدر السابق نفسه.
- الحميري: الروض المطار، ص ٥٤٩. وذكر أن الفيل إذا كان متمرنًا، وراكبه كذلك ويتبعه خمسمائة بإمكانه مهاجمة ٥ آلاف فارس.
- (٢٧٠) الطرازي: مرجع سابق، ٢٢٢/٢.
- (٢٧١) مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، مصدر سابق ١٨٩/١ - ١٩١.
- (٣٧٢) الطرازي: مرجع سابق، ٢٢٤/٢ - ٢٢٧.

(٢٧٣) حسن محمود: الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، مرجع سابق، ص ٢٠٨ — ٢٢٠.

(٢٧٤) إحسان حقي: باكستان: ما ضيها وحاضرها، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٢٧٥) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، مرجع سابق، ص ٥٨.

(٢٧٦) المرجع السابق نفسه.

(٢٧٧) كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ١/٢٩٦.

(٢٧٨) زبيد أحمد: مرجع سابق، ص ٥٩.

(٢٧٩) المرجع السابق نفسه ص ٢٦.

(٢٨٠) المرجع السابق، ص ٦.

(٢٨١) غرس النعمة: المفوات النادرة، تحقيق صالح الأشتير، ط/١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق، ص ٢٢٧. ونقل غرس النعمة أن مجالس أمراء المنصورة كانت

تستقبل الكثير من المهنود والسود من شعراء وعلماء وأدباء. وكانوا يتقنون اللغة العربية وفنونها،

لغة الفاتحين، ولغة القرآن الكريم.

(٢٨٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٨٠.

(٢٨٣) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٧٩ — ٤٨٠.

(٢٨٤) السمعاني: الأنساب، طبعة مصورة بمكتبة المثنى ببغداد، مجلد واحد، ص ٥٤٣ — ٥٤٤.

(٢٨٥) الفهرست، مصدر سابق، ص ٣٠٦. وذكر أن أحمد بن محمد بن صالح المنصوري ابن العباس

داودي المذهب (ظاهري).

(٢٨٦) الأنساب، مصدر سابق، ص ٥٤٣ — ٥٤٤.

(٢٨٧) الأنساب المتفقة، مطبعة بريل، طبعة مصورة بمكتبة المثنى ببغداد، ص ١٥٤. وذكر أنه أحمد بن

محمد بن صالح القاضي التميمي.

(٢٨٨) ميزان الاعتدال، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباني الحلبي،

القاهرة، مصر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. ١/١٣٢ — ١٣٣، ١٤١.

(٢٨٩) اللباب في تهذيب الأنساب، طبعة دار صادر، بيروت، ٢/٢٦٣.

(٢٩٠) رجال السند والهند، ص ٤٩ — ٥٠.

(٢٩١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، مصدر سابق، ١/٧٧. الثقافة الإسلامية (معارف

العوارف) ص ١٣٥.

(٢٩٢) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٨١.

السمعاني: الأنساب، مصدر سابق، ٥٤٤.

الحسني: المرجع السابق، ١/٥٠.

(٢٩٣) أحسن التقاسيم، المصدر السابق نفسه.

- (٢٩٤) الأنساب، المصدر السابق، ص ٥٤٣ — ٥٤٤.
- (٢٩٥) نزهة الخواطر، مرجع سابق ٥٠/١ — ٧٧.
- المباركجوري: رجال السند، ص ٤٩ — ٥٠ وذكر اسم أحمد بن محمد بن صالح التميمي المنصوري، ونقل أقوال ابن التديم وابن القيسراني والذهبي السابقة.
- الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٢٦٧/٣. وذكر أن للمنصورة والسند فقيهاً يكنى بأبي العباس، داودي المذهب، له تصانيف، وهو قاضي المنصورة.
- زبيد أحمد: الآداب العربية، ص ٢٥، ٥٩. وذكر قول المقدسي: إن القاضي هو أبو محمد المنصوري، وأنه داودي المذهب، وله تصانيف.
- (٢٩٦) المسعودي: مروج الذهب، مصدر سابق، ١٨٩/١ — ١٩١.
- (٢٩٧) الحسني: نزهة الخواطر، مصدر سابق، ٥٥/١. وذكر أنه القاضي أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب.
- المباركجوري: رجال السند، ص ١٧٨. وذكر أنه القاضي ابن أبي الشوارب فقط.
- الطرازي: مرجع سابق، ٤٦٥/١. وذكر أنه محمد بن أبي الشوارب، وابنه علي بن محمد قد أصبحا قضاة في المنصورة. وأحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب توفي عام ٤١٧هـ وولد عام ٣٢٩هـ. فكيف يلقاه المسعودي في حدود ٢٠١هـ أو ٣٠٣ إذن ما ذكره الحسني خطأ لا يصدق. انظر حاشية ٢٠٤ من هذا البحث. وكذلك ما قاله الطرازي فيه خطأ.
- (٢٩٨) مروج الذهب، مصدر سابق، ١٨٩/١ — ١٩١.
- (٢٩٩) المسعودي: المصدر السابق نفسه.
- الطرازي: المرجع السابق، ٤٦٥/١.
- (٣٠٠) السمعاني: الأنساب، مصدر سابق، لفظ المنصوري.
- القيسراني: الأنساب المتفقة، ص ١٥٤.
- المباركجوري: رجال السند، ص ١٦٧.
- الحكومات العربية، ص ١٢٧.
- الحسني: نزهة الخواطر، مصدر سابق، ٥٤/١، ٦٧.
- الثقافة الإسلامية في الهند، معارف العوارف في تاريخ العلوم والمعارف ص ١٣٥.
- الطرازي: مصدر سابق ٤٨٨/١.
- (٣٠١) المباركجوري: رجال السند، المصدر السابق، ص ١١١.
- (٣٠٢) المرجع السابق نفسه.
- (٣٠٣) طبقات الفقهاء الشافعية، مطبعة بريل، لايدن، ١٩٦٤م. ص ٨٩.
- (٣٠٤) المباركجوري: رجال السند، ص ٤٥.

- (٣٠٥) تاريخ جرجان، ط/٣، عالم الكتب، مراقبة محمد عبد المعيد خان، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م. ص ١٢٦.
- (٣٠٦) زبيد أحمد: مرجع سابق، ص ٥٨، ٨٣.
- (٣٠٧) ابن دريد: الاشتقاق، مصدر سابق، ص ٧٧.
- الطرازي: مصدر سابق، ٤٨١/١.
- (٣٠٨) ذكر أخبار أصفهان، جزآن، ١٥٥/٢.
- (٣٠٩) المباركوري: رجال السند، ص ١٦٧، ١٨٩. الحكومات العربية، مرجع سابق، ص ٥٩.
- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٨ أجزاء ٢٦٩/٢.
- (٢١٠) المباركوري: رجال السند، مرجع سابق، ص ٢٦٦.
- (٣١١) الطرازي: مرجع سابق، ٦٤/٢.
- (٣١٢) المسعودي: مروج الذهب، مصدر سابق، طبعة دار الأندلس، ١٨٩/١ — ١٩١.
- الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤٩.
- (٣١٣) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨٠.
- الحميري: المصدر السابق نفسه.
- الطرازي: مرجع سابق ٦٤/٢.
- (٣١٤) الإصطخري: مصدر سابق، ص ١٠٣، ١٠٤.
- ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق، ٢٧٧.
- المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٧٤، ٤٨١ — ٤٨٢.
- الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٢١١/٥.
- أبو الفداء: تقويم البلدان، مصدر سابق، ٣٥٠، ٣٥١.
- الأنصاري المزني: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مصدر سابق، ص ١٧٥.
- القلقشندي: صبح الأعشى، مصدر سابق، ٦٣/٥ — ٦٤.
- (٣١٥) المصادر السابقة نفسها.
- (٣١٦) الإصطخري: وابن حوقل: المصادر السابقة نفسها.
- المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨٢.
- الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٢١١/٥. وذكر الحموي الثمرتين: الأولى: البهلوية وتشبه التفاح وشديدة الحموضة، والثانية: تشبه الخوخ، وهي الأنبيج.
- القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، مصدر سابق، ١٢٤، ١٢٥. وذكر أن في المنصورة ثمرتين لا توجدان في مدينة غيرها إحداهما الليمو على قدر التفاح، والأخرى الأنبيج على قدر الخوخ.
- القلقشندي: صبح الأعشى، مصدر سابق ٦٤/٥. وقال: في المنصورة ثمر على قدر التفاح شديد الحموضة يسمى ليمومة.

- (٣١٧) صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٧٧.
- أبو النصر أحمد الحسني: مساهمة الهند، ص ٣٦. وذكر أن القند هو السكر المبلور الشفاف ولفظ القند عن السنسكريتية كهاندا.
- (٣١٨) الإصطخري: مصدر سابق، ص ١٠٣ وقال: السعر رخيص، والخصب متوفر في المنصورة. ابن حوقل: المصدر السابق نفسه. وقال: والأسعار في المنصورة رخيصة، وبها خصب. الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق ٢١١/٥. وذكر أن أسعار المنصورة رخيصة. الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤٩. وذكر أن تجار المنصورة كثيرون، والأسواق عامرة والأرزاق دارة.
- (٣١٩) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٧٩.
- الحميري: المصدر السابق نفسه. وقد ذكر كثرة مواشي المنصورة.
- (٣٢٠) الطرازي: مصدر سابق، ٦٨/٢ — ٦٩.
- (٣٢١) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٧٤.
- (٣٢٢) ابن الزبير: الذخائر والتحف، مصدر سابق، ص ٣٧.
- (٣٢٣) الطرازي: مرجع سابق، ٧٨/٢.
- (٣٢٤) المقدسي: مصدر سابق، ٤٨١.
- (٣٢٥) ابن الزبير: مصدر سابق، ص ٣٧.
- (٣٢٦) المصدر السابق، ص ١٨٥، ١٨٦.
- (٣٢٧) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٨١.
- (٣٢٨) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٧٧. وذكر صناعة القند من قصب السكر.
- القلقشندي: مصدر سابق، ٨٣/٥.
- أبو النصر أحمد الحسني: مساهمة الهند، ص ٣٦.
- (٣٢٩) الطرازي: مصدر سابق، ٨٩/٣.
- (٣٣٠) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٨١.
- (٣٣١) ابن الزبير: مصدر سابق، ص ٢٤.
- (٣٣٢) المصدر السابق، ص ٢٤ — ٢٥، ١٨٥ — ١٨٦.
- (٣٣٣) المصدر السابق، ص ١٨٦.
- (٣٣٤) القلقشندي: صبح الأعشى، مصدر سابق، ٨٦/٥.
- الطرازي: مرجع سابق، ٩٨/٢.
- (٣٣٥) المسعودي: مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، مصدر سابق، ١٨٩/١ — ١٩١.
- الأنصاري المزي: مصدر سابق، ص ١٧٥.
- (٣٣٦) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٧٩.

- (٣٣٧) المصدر السابق نفسه ص ٤٧٤، ٤٧٩.
- (٣٣٨) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٢٧٧.
- الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤٩.
- (٣٣٩) ٣٤٠ — الطرازي: مرجع سابق، ١٠٣/٢.
- (٣٤١) المرجع السابق نفسه.
- (٣٤٢) المرجع السابق نفسه.
- (٣٤٣) المرجع السابق، ١٠٤/٢.
- ابن خرداذبه: مصدر سابق، ص ١٥٥.
- (٣٤٤) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٩١.
- ابن خرداذبه: مصدر سابق، ص ٥٦. وذكر أن المسافة من زرنج مدينة سجستان إلى الملتان شهران. ويمكننا الوصول من الملتان للمنصورة عبر هذا الطريق أيضاً، لأن الاتصال ممكن بين المنصورة والملتان.
- ابن الفقيه الهمداني: مصدر سابق، ص ٢٠٨ وما بعدها. وذكر أن المسافة ما بين أول عمل مكران والمنصورة تساوي ٣٥٨ فرسخاً. ثم ذكر كابن خرداذبه أن المسافة بين زرنج إلى الملتان شهران.
- (٣٤٥) كي لسترنج: مرجع سابق، ص ٤٧٥.
- (٣٤٦) ابن حوقل: مصدر سابق، ٢٨٢.
- المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨٦. ويقول: المسافة = ٦ مراحل.
- الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤٩. وذكر: المسافة بين المولتان والمنصورة على أنها ٧٥ فرسخاً، والفرسخ ثمانية أميال مع أن المعروف أن الفرسخ ثلاثة أميال.
- (٣٤٧) ابن حوقل: المصدر السابق نفسه.
- الإصطخري: مصدر سابق، ص ١٠٦.
- (٣٤٨) المصدران السابقان نفسهما.
- المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨٦.
- (٣٥٠) المصادر السابقة نفسهما.
- (٣٥١) الإصطخري والمقدسي: المصدران السابقان نفسهما.
- (٣٥٢) الطرازي: مرجع سابق، ١٠١/٢. وأخذ النص عن سلسلة التواريخ لسليمان التاجر ص ١٥ وما بعدها. ولم أتمكن من الحصول على النص نفسه والمصدر نفسه.
- (٣٥٣) ابن خرداذبه: مصدر سابق، ص ٦١ — ٦٤.
- الطرازي: مرجع سابق، ١٠٢/٢.
- (٣٥٤) الطرازي: المرجع السابق نفسه.

- (٣٥٥) أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص ٤٧٤.  
 (٣٥٦) المسعودي: التنبيه والاشراف، مصدر سابق، ص ٤٩.  
 ابن حوقل: مصدر سابق ص ٣٨٠.  
 الإصطخري: مصدر سابق، ص ١٠٢.  
 (٣٥٧) الإصطخري: مصدر سابق، ١٠٤، ١٠٥.  
 (٣٥٨) ابن حوقل: مصدر سابق ص ٢٨٣.

Gey.le. Strang: OP. cit, P. 331.

ويقول: إن الزط الذين يدعوهم العرب بهذا الاسم، دعاهم الفرس بالجات، وهم أصل التَّوَر  
 الحاليين. وكذلك انظر:

- كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص ٣٦٩.  
 (٣٥٩) ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق، ص ٢٧٧.  
 (٣٦١) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨١.  
 ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص ١٦.  
 أبو النصر أحمد الحسيني: مساهمة الهند، ص ٧٤ — ٧٦. وذكر أن القسط معرب عن  
 السنسكريتية «كشت» وأن القسط فيه ثلاث لغات (قسط، كسط، كشط) وذكره البعض على  
 أنه العود الهندي الذي يجعل في البخور والدواء.  
 (٣٦٢) المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨١.  
 (٣٦٣) الإصطخري: مصدر سابق ص ١٠٥. وربما يأتيها من قصدار وغيرها، وتعيد تصديره.  
 الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٢١١/٥. وذكر أن المنصورة قليلة الفواكه كالعناب  
 والتفاح والكمثرى والجوز. وكانت المنصورة تستورد ما ينقصها من هذه المواد، ثم تعيد تصدير  
 ما يفيض عن الحاجة.  
 كي لسترنج: مرجع سابق، ص ٣٧٠. ويذكر أن قصدار فيها الاعناب وما دامت قوافلها تصل  
 المنصورة فإنها تحمل مثل هذه السلع الغذائية، وبالتالي فالمنصورة تعيد تصدير ما يفيض عن  
 الحاجة انظر:

Ge.le. Strange: OP. cit. P. 331

- (٣٦٤) القلقشندي: صبح الأعشى، مصدر سابق، ٨٢/٥.  
 (٣٦٥) المسعودي: مروج الذهب، طبعة دار الفكر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ١٦٨/١.  
 وذكر خصب إقليم المنصورة.  
 (٣٦٦) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص ٧١.  
 المقدسي: مصدر سابق، ص ٤٨١.  
 (٣٦٧) ابن الفقيه: مصدر سابق، ص ١٦.

المقدسي: المصدر السابق نفسه.

(٣٦٨) المقدسي: المصدر السابق نفسه.

(٣٦٩) ابن خرداذبه: مصدر سابق ص ٦٥.

(٣٧٠) الطرازي: مرجع سابق، ١٠٣/٢.

أبو النصر أحمد الحسيني: مساهمة الهند، ص ٧٧. وذكر أن الصندل معرب عن السنسكريتية واسمه شندن أو صندن. وذكر العرب المسلمون أنه خشب طيب الريح، وأجوده الأصفر والأحمر، وأهم أصنافه المندي المنسوب إلى شولا مندالا، اسم قديم لجزء من سواحل الهند الجنوبية، ويسمى اليوم كارومندل.

(٣٧١) المسعودي: مروج الذهب، طبعة دار الأندلس، مصدر سابق، ٤٩٥/١. وذكر أنها من الهند وتصدر عن طريق السند.

(٣٧٢) ابن الفقيه: مصدر سابق، ص ١٦.

ابن الزبير: كتاب الذخائر والتحف ص ٣٥.

(٣٧٣) ابن خرداذبه: مصدر سابق، ١٥٣.

الجاحظ: رسائل الجاحظ، رسالة فخر السودان على البيضاء، ٢٢٤/١.

ابن خلدون: العبر ١٥٠/١، طبعة بيروت.

(٣٧٤) المسعودي: مروج الذهب، طبعة دار الأندلس. مصدر سابق ١٩٥/١. ويقول: تأتي من الهند إلى السند، وتصدر من السند.

(٣٧٥) الجاحظ: رسائل الجاحظ، مصدر سابق، ٢٢٣/١.

(٣٧٦) ابن الفقيه: مصدر سابق، ص ٢٥١.

(٣٧٧) ابن خرداذبه: مصدر سابق، ص ٦٦.

(٣٧٨) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، مصدر سابق ١٢٨، ١٢٩. وعدد ما يجلب من الهند على لسان أبي الضلع السندي.

(٣٧٩) اليعقوبي: تاريخه، مصدر سابق، ١٠٥/١.

ابن النديم: الفهرس، مصدر سابق ص: ٤٢١.

المقدسي: مصدر سابق، ص: ٤٨١.

(٣٨٠) المقدسي: المصدر السابق نفسه.

(٣٨١) ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص: ٢٤، ٢٥.

(٣٨٢) المقدسي: مصدر سابق، ص: ٤٨٠، ٤٨١.

ابن الزبير: المصدر السابق ص: ٢٥٩.

(٣٨٣) القزويني: مصدر سابق، ص: ١٢٨ — ١٢٩.

(٣٨٤) الطرازي: مرجع سابق، ١٠٧/٢ وعدد ما يجلب من الهند للسند للمتاجرة.



- (٣٨٥) المرجع السابق نفسه.
- (٣٨٦) الجاحظ: مصدر سابق، رسالة السودان، ٢٢٣/١.
- (٣٨٧) الطرازي: مرجع سابق، ١٠٩/٢، ١١٠.
- (٣٨٨) المباركوري: الحكومات العربية، مرجع سابق ص: ١٢٠.
- (٣٨٩) ابن خرداذبه: مصدر سابق، ص: ٥٧.
- (٣٩٠) ابن حوقل: مصدر سابق، ص: ٢٧٧ وذكر أن اسمها القندهاريات.
- ابن رسته: مصدر سابق، ص: ١٣٥ وذكر أن التجار العرب عندما كانوا يتاجرون مع الهند كانوا يستعملون الطاطري. وأن الطاطري يساوي مثقالاً، والمثقال يساوي درهماً وكسراً.
- المقدسي: مصدر سابق، ص: ٤٨٢ ويقول الطاطري = «واحد» وثلاثي درهم عادي.
- الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ٢١١/٥ وذكر نحواً مما ذكره المقدسي.
- (٣٩١) المصادر السابقة نفسها.
- (٣٩٢) الطرازي: مرجع سابق، ١٩٨/٢.
- (٣٩٣) المرجع السابق نفسه.
- (٣٩٤) المرجع السابق نفسه.
- (٣٩٥) المسعودي: مروج الذهب، مصدر سابق، ١٩١/١، ١١٤.
- (٣٩٦) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص: ٤٧٤، ٤٧٦.
- (٣٩٧) المصدر السابق نفسه.



## ولاية السند رقم (١) (ب) (١) (ج)

- (١) ابن خياط: تاريخه ٢ ص: ٣٠٤، ٣٠٦ — ٩، ٣، ٣١٠، الحسنی: نزهة الخواطر ١/١٢٠٩.
- (٢) ابن خياط: تاريخه ص: ٣١٨ وذكر ابن خياط أن سليمان كتب إلى صالح بن عبد الرحمن أن يعاقب بني عقيل بحاشيتهم، فولى صالح حبيب بن المهلب حرب الهند ويزيد بن أبي كبشة الخراج فقام يزيد بن أبي كبشة بالأمر أقل من شهر ومات، فاختلف أخوه عبيد الله بن أبي كبشة، إلا أن صالحاً عزله وولى عمران النعمان الكلاعي. ثم جمع حرب الهند وخراجها لحبيب بن المهلب. الحسنی: نزهة الخواطر، ١/١٤ مات بعد وصوله السند بثمانية عشر يوماً الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب ١/٢٢٧ — ٢٢٨.
- (٣) ابن خياط: المصدر السابق نفسه، الحسنی: نزهة الخواطر ١/٢٣ وذكر أن ولايته من عام ٩٦ — ١٠٠ وعزله عمر بن عبد العزيز.
- الطرازي: المرجع السابق ١/٢٢٨ ويقول ولايته عام ٩٧هـ لستين أي أن عمر عزله عام ٩٩هـ.
- (٤) ابن خياط: المصدر السابق ص: ٣٢٢ وقال ابن خياط: إن والي البصرة عدي بن إطارة الفزاري وله أمر السند، ولى عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ثم عزله وولى: عمرو بن مسلم الباهلي حتى مات عمر.
- الحسنی: نزهة الخواطر ١/٣٠ ويقول: استعمله عمر بن عبد العزيز على السند في حدود المائة.
- الطرازي المرجع السابق، ١/٢٢٩.
- (٥) ابن خياط: تاريخه، المصدر السابق ص: ٣٣٣. وذكر ابن خياط أن عمرو بن مسلم كان لا يزال على السند عند وفاة عمر بن عبد العزيز عام ١٠١هـ. ولما غلب يزيد بن المهلب على البصرة والولايات الشرقية (ثأراً) أرسل إلى السند يزيد بن وداع بن حميد الأزدي (وليس وداع بن حميد) فلم لم يزل الأزدي حتى قدم عليه هلال بن أحوز من قبل سلمة بن عبد الملك مؤدب الثوار آل المهلب وذلك سنة ١٠٢هـ.
- الحسنی: نزهة الخواطر ١/٣٦ وذكر أن الوالي هو: وداع بن حميد الأزدي وقد استعمله يزيد بن المهلب لما ثار على الأمويين ولما هزم يزيد بن المهلب في جهات البصرة هاجر أهل السند عند وداع فارسل الأمويون خلفهم هلال بن أحوز التميمي بعثة مسلمة بن عبد الملك انظر كذلك ١/٣٠.
- (٦) ابن خياط: المصدر السابق نفسه.
- (٧) ابن خياط: المصدر السابق نفسه.
- (٨) ابن خياط: المصدر السابق نفسه.
- (٩) ابن خياط: المصدر السابق، ص: ٣٥٩ وذكر أن والي العراق خالد بن عبد الله أقر على السند الجعيد بن عبد الرحمن من مرة غطفان مدة سنتين ثم عزله. وبعد ذلك ولى تميم بن زيد القيني. ثم

عزله، وولى الحكم بن عوانه، فقتل الحكم على يد الميد فولى بدلاً منه محمد بن عرار الكلبي فعز له يوسف بن عمرو والى العراق سنة ١٢٢ وولى بدلاً منه عمرو بن محمد بن القاسم فلم يزل حتى مات هشام.

الحسنى: نزهة الخواطر ٢٠/١ — ٢٢ قال: ولايته عام ١٠٧هـ: الطرازي: المرجع السابق ٢٣٢/١.

(١٠) المصدر السابق نفسه، وذكره ابن خياط باسم تميم بن زيد القيني.

الحسنى: نزهة الخواطر ١٩/١ — ٢٠ والطرازي: مرجع سابق ٢٣٨/١.

(١١) المصدر السابق نفسه، والحسنى: نزهة الخواطر ٢٣/١ — ٢٤، الطرازي: المرجع السابق ٢٤٠/١.

(١٢) المصدر السابق نفسه، الحسنى: نزهة الخواطر ٣٠/١ وقال: ولاية عمرو بن محمد بن القاسم الحقيقية عام ١٢٢ — ١٢٥هـ. السنة التي قتل فيها الوالي السابق الحكم بن عوانه الكلبي. الطرازي: المرجع السابق ٢٤٤/١.

(١٣) ابن خياط: المصدر السابق، ص: ٣٦٦ لم يذكر ولاية يزيد بن عرار الكلبي للوليد بن يزيد بن عبد الملك، بل ذكر أن عمرو بن محمد بن القاسم ظل والياً حتى قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك عام ١٢٥ — ١٢٦هـ.

الحسنى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر، ج/١ طبع تحت مراقبة محمد بن عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية بمحدرأباد الدكن ط/٢ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية لمحدر أباد الدكن الهند ١٣٨٢/١٩٦٢م.

٣٨/١ وذكر أن والي الوليد بن يزيد بن عبد الملك هو: يزيد بن عرار الكلبي عام ١٢٥ وكان بها من قبل. ويقول ظل بها حتى جاء منصور بن جمهور الكلبي فقاتله وقتله في حدود عام ١٣٠هـ.

(١٤) ابن خياط: المصدر السابق ص: ٣٠٦ لم يذكر هذا الكلام، الطرازي: المرجع السابق ٢٤٩/١.

(١٥) ابن خياط: المصدر السابق ص: ٣٧٠.

الحسنى: نزهة الخواطر ٣٣/١ ويجعل وصول منصور للسند مع أخيه منظور عام ١٣٠هـ، الطرازي: المرجع السابق ٢٤٨/١ وما بعدها.

(١٦) ابن خياط: المصدر السابق: ٤٠٦

الحسنى: المصدر السابق نفسه، ٣٤/١

الطرازي: المرجع السابق نفسه.



## ولاة السند في العصر العباسي الأول حتى قيام الدولة الحبارية عام ٢٤٠هـ

الأمين	الثامن	المخصص	الرائق	المفركل
١٩٣ - ١٩٨هـ ٤٢ - دارود بن يزيد بن حاتم ١٩٨ - ٢٠٥هـ ٤٤ - بشر بن دارود بن يزيد ٢٠٥ - ٢١١هـ ٤٥ - حاسب بن صالح ٢١١ - ٢١٣هـ ٤٦ - حسان بن حازم ٢١٣ - ٢١٦هـ ٤٧ - الربيع بن يحيى بن خالد بن برمك ٢١٦ - ٢١٨هـ ومن الولاة: ٤٨ - الفضل بن ماذان ٤٩ - محمد بن الفضل بن ماذان ٥٠ - إبراهيم بن جندب الميمني عليه السلام بن زبادة ٢٠٥ - ٢١٣هـ ٢١٨ - ٢١٨هـ ثم ولاه القسم زيادة (مكران وكرمان)	١٩٨ - ٢١٨هـ ٥١ - موسى بن يحيى البرمكي ٢١٨ - ٢٢١هـ ٥٢ - حمران بن موسى بن يحيى البرمكي ٢٢١ - ٢٢٩هـ أو ٢٢٧هـ ٥٣ - الألفين (صهر بن كروي) ٢٢٩ - ٢٣٢هـ ٥٤ - علي بن عامر ٢٣٥هـ ٥٥ - محمد بن الفضل بن ماذان (سندان لفظ) ٥٥ - ماذان بن الفضل بن ماذان وهو أخو عمه (سندان لفظ)	٢٢٧ - ٢٣٣هـ ٥٦ - حمران بن موسى ٢٢٧هـ ٥٧ - إلهام التركي ٢٢٧هـ ٥٨ - حبة بن إسحق الفسي حتى مات المفركل ٢٢٧ - ٢٣٥هـ	٢٣٣ - ٢٤٧هـ ٥٩ - هارون بن خالد المروزي ٢٣٥ - ٢٤٠هـ ٦٠ - حمر بن جندب الميمني (رؤس الدولة الحبارية) ٢٤٠ - ٢٤٦هـ	٢٣٣ - ٢٤٧هـ

## ولاية السند في العصر العباسي الأول وحتى قيام الدولة الهبارية عام ٢٤٠هـ

- (١) اليعقوبي: تاريخه ٣٥٨/٢ الطبري: الأمم والملوك، طبعة دار سويدان ٤٥٨/٧، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٥ ابن خلدون: العبر ١٧٩/٣٢، ٢٠٠. فاروق العمر، العباسيون الأوائل، ٤٦/١ - ٤٧. شاعر مصطفى: دولة بني العباس ٣٣٥/١ - ٣٣٦، ٢٤٧.
- (٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص: ٤٣١ ابن خياط: مصدر سابق ص: ٤١٣.
- (٣) الطبري: الأمم والملوك، طبعة أسويدان، ٤٦٤/٧ - ٤٦٥. فاروق العمر: العباسيون الأوائل، ٤٧/١. شاعر مصطفى: دولة بني العباس ٣٣٥/١ - ٣٣٦، ٢٥٢.
- (٤) ابن خياط: تاريخه، ص ٤٣٣. اليعقوبي: تاريخه ٣٧٢/٢ - ٣٧٣. الطبري: الأمم والملوك، مصدر سابق ٥١١/٧. الزركلي: الأعلام ٢٧٩/٨.
- (٥) ابن خياط واليعقوبي: المصدران السابقان نفسهما. الطبري: المصدر السابق طبعة دار الأندلس ١٧٧/٩، وطبعة دار أسويدان ٥١١/٧ - ٥١٢ ابن الأثير: الكامل ٥٠٧/٥ ابن كثير: البداية والنهاية ٧٧/١٠ زامبادر: معجم الأسرات الحاكمة ص: ٤١٦. ابن خلدون: العبر، ١٨٧/٣.
- (٦) اليعقوبي: المصدر السابق نفسه. ابن خياط: المصدر السابق نفسه، ولكن ابن خياط يقول: إن ولايته كانت عام ١٤٣ واستدعى فاستخلف أخاه جميل بن صخر: أخاه لأمه. البلاذري: فتوح البلدان، ص: ٤٣١. ويشير إلى ولاية هشام بن عمرو قبل ولاية عمر بن حفص. الطبري: مصدر سابق طبعة دار أسويدان ويقول ولايته: (١٤٢ - ١٥١هـ) انظر ج/٧ ص ٥١٢. ٣٣/٨. المباركوري: رجال السند والهند ٤٧١/٢، ٤٥٩ ويقول في ص ٤٥٩: إن عمر بن حفص ظل في المنصورة سنتين واستخلف أخاه جميل بن صخر.
- (٧) ابن خياط: تاريخه مصدر سابق ص: ٤٣٣. لم يذكره اليعقوبي في تاريخه. بل يقول في تاريخه ٣٧٣/٢: إن عمر بن حفص ولي سنتين، وعزل ثم ولي هشام بن عمرو. الطبري: تاريخه مصدر سابق يقول: إن ولاية عمر بن حفص استمرت من ١٤٢ - ١٥١هـ وبعدها جاء هشام بن عمرو من ١٥١هـ. انظر الطبري، طبعة سويدان ٥١٢/٧. ٣٣/٨.
- (٨) اليعقوبي: تاريخه ٣٧٣/٢ ويقول: خرج معه أخوه بسطام بن عمر فاستخلفه وعاد للمنصور بالهدايا. الطبري طبعة الأندلس ٢٧٩/٩، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩.

ابن الأثير: ٥/٥٩٥، ٦/١٢. ابن حزم: جهرة أنساب العرب ص: ٣٠٦.

(٩) ابن خياط: تاريخه ص: ٤٣٣.

(١٠) اليعقوبي: تاريخه، ٢/٣٧٣ وذكر اسمه معبد بن الخليل. ابن خياط: تاريخه، ص: ٤٣٣ ويقول اسمه سعيد بن الخليل مع أنه يعلق في الحاشية ويقول: إن اسمه في حاشية النص معبد ولا أدري لماذا صححه بسعيد. ابن الأثير: الكامل ٦/١٣ ابن كثير: البداية، ١٠/١١٥ ابن خلدون: العبر، ٣/٢٠٢، زامبادر: معجم الأسرات ٤١٦هـ.

(١١) ابن خياط: المصدر السابق نفسه. ولم يذكره اليعقوبي. ولم يذكره كذلك الطبري ولا ابن الأثير.

(١٢) المباركوري: رجال السند والهند، ٢/٤٧١.

(١٣) المرجع السابق، ٢/٤٩٢.

(١٤) الطبري: الامم والملوك، طبعة دار اسويدان، ٨/١١٧ ابن الأثير: الكامل: ١٦/٤١ — ٤٢ وذكر كل من الطبري وابن الأثير أن معبداً (سعيد كما قاله ابن خياط) توفي عام ١٥٩هـ وخلفه روح بن حاتم، وذكر كذلك أن الوالي عام ١٥٩هـ هو بسطام بن عمرو. انظر الطبري ٨/١٢٣. ابن الأثير ٦/٤١ — ٤٢ ابن خلدون: العبر، ٣/٢٠٧ ذكر ما قاله الطبري وابن الأثير.

ابن خياط: تاريخه ص ٤٤١ يقول: مات المنصور وعلى السند محمد بن سعيد (معبد) بن الخليل وليس سعيداً (ومعبد) نفسه. بمعنى ان معبداً لم يكن موجوداً أواخر عهد المنصور. وابن خياط لا يذكر معبداً من ولاية المهدي، بل ذكره من ولاية المنصور وان ابنه محمداً هو أول ولاية المهدي. وكذلك اليعقوبي يقول في تاريخه ٢/٣٩٨: إن أول ولاية المهدي هو روح بن حاتم ولا يذكر ولاية معبد ولا ابنه عام ١٥٩هـ ولا قبلها للمهدي، وكذلك لا يذكر ولاية بسطام بعد ذلك.

(١٥) الطبري: المصدر السابق ٨/١٣٤. اليعقوبي: المصدر السابق نفسه. ابن الأثير المصدر السابق ٦/٤٨٢ ٤١/٦ ابن خياط: المصدر السابق نفسه.

ابن خلكان: وفيات الاعيان ٢/٣٠٥ ابن العماد: شذرات الذهب ١/٢٧٥ ويقول ولي روح السند لكل من السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيدي. وذكر أنه مات عام ١٧٤هـ.

(١٦) الطبري: طبعة اسويدان ٨/١٢٣، ١٣٤.

ابن الأثير: الكامل ٦/٤٢، ٤٨ ابن خلدون: العبر: ٣/٢٠٧.

(١٧) الطبري: المصدر السابق ٨/١٤٠ ابن خياط: تاريخه ٤٤١ وذكر ولاية نصر مرة واحدة فقط.

اليعقوبي تاريخه: ٢/٣٩٨ (ذكر ولاية نصر مرتين) ابن الأثير: كامل ٦/٥٥.

(١٨) الطبري واليعقوبي: المصدر السابق نفسه ابن العماد: شذرات الذهب ١/٢٤٧.

(١٩) الطبري واليعقوبي وابن الأثير: المصادر السابقة نفسها. شاعر مصطفى: دولة بني العباس، مرجع سابق ٢/٢٦٦.

(٢٠) الطبري: المصدر السابق نفسه و٨/١٥٠ اليعقوبي: المصدر السابق نفسه — ابن الأثير: المصدر

السابق ٦/٥٥، ٦٢.



- (٢١) الطبري: المصدر السابق نفسه. اليعقوبي: المصدر السابق نفسه.
- (٢٢) الطبري: المصدر السابق، ١٥١/٨ ويقول: اسمه سطيح بن عمر وإنه تولى ١٦٤ — ١٦٥ اليعقوبي: المصدر السابق ويقول: اسمه فصيح بن عمر التغلبي. ابن خياط: تاريخه ص ٤٤١ وذكر اسمه فصيح ابن عمرو. ولعل هذا الخلاف ناتج عن التباس الألفاظ من بعضها في الحروف وقال غيرهم مصبح.
- (٢٣) ابن خياط واليعقوبي: المصدران نفسهما.
- الطبري: تاريخه طبعة أسويدان ١٥٣/٨، ١٦٣، ١٦٦.
- (٢٤) ابن خياط: تاريخه ص: ٤٤٦.
- عبد الحي الحسني: الهند في العهد الإسلامي، ص: ١٤٢. المباركوري: رجال السند والهند ٤٨٥/٢.
- (٢٥) ابن خياط: المصدر السابق نفسه. المباركوري: رجال السند والهند، المرجع السابق نفسه. الهند في عهد العباسيين، ص: ٣١.
- (٢٦) اليعقوبي: تاريخه ٤٠٩/٢ ابن خياط: تاريخه ص: ٤٦٣.
- (٢٧) المصادر السابقة نفسها. وأظن أن اسم الوالي اليونسي وليس البرلسي أو التونسي كما نقله البعض.
- (٢٨) ابن خياط: المصدر السابق نفسه.
- (٢٩) الطبري: الأئم والملوك طبعة دار القاموس، ٥٢/١٠ وطبعة أسويدان ٢٣٩/٨. اليعقوبي: تاريخه ٤٠٩/٢. البغدادى: تاريخه بغداد ٣٢٩/٦ زامبادر: معجم الأسرات ص: ٤١٦.
- (٣٠) اليعقوبي: تاريخه ٤٠٩/٢ ويقول: اسمه طيفور بن عبد الله الحميدي. ابن خياط: تاريخه ٤٦٣ ذكر اسمه محمد بن طيفور الحيري. والأصح الحميري وليس الحيري.
- (٣١) اليعقوبي: تاريخه ٤٠٩/٢ ابن خياط: تاريخه ص: ٤٦٣.
- (٣٢) المصدران السابق نفسهما.
- (٣٣) اليعقوبي: المصدر السابق نفسه، وكذلك ابن خياط نفسه.
- (٣٤) المصدران السابقان نفسهما.
- (٣٥) المصدران السابقان نفسهما.
- (٣٦) المصدران السابقان نفسهما.
- (٣٧) المصدران السابقان نفسهما.
- (٣٨) المصدران السابقان نفسهما.
- (٣٩) المصدران السابقان نفسهما. الطبري: تاريخه، ٧١/١٠ وطبعة أسويدان ٢٧٢/٨ ابن الأثير: الكامل: ١٦٦/٦. ابن خلدون: العبر، ٢٢٨/٣ القلقشندي: مآثر الأنافة ٢٠٠/١.
- (٤٠) المصادر السابقة نفسها.
- (٤١) اليعقوبي: تاريخه ٤٠٩/٢ ابن خياط: تاريخه ص: ٤٦٣.

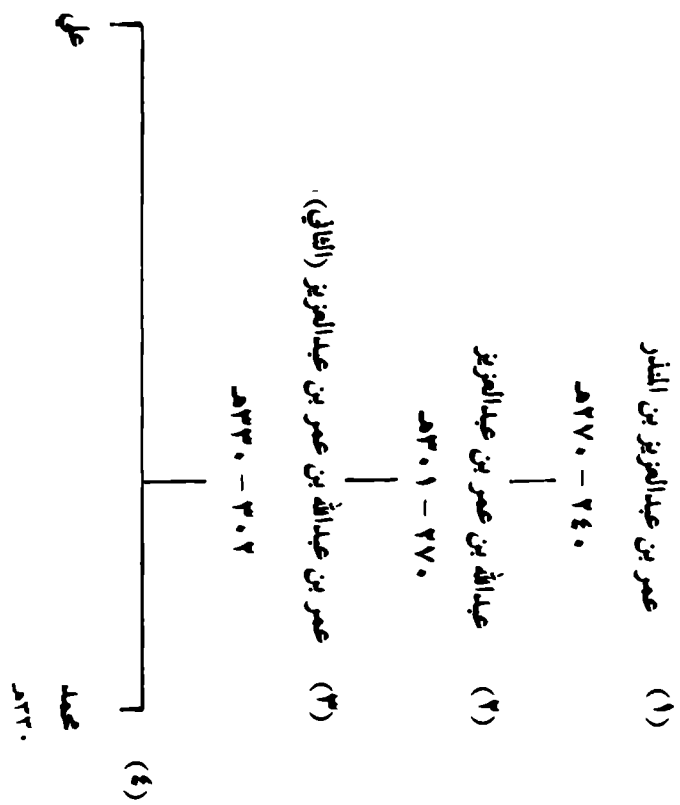
- (٤٢) اليعقوبي: المصدر السابق ٤٣٩/٢. الطبري: المصدر السابق طبعة دار أسويدان ٢٧٢/٨ وقد تولاها منذ أيام الرشيد. ابن الأثير: الكامل ١٦٦/٦.
- (٤٣) الطبري: الأُم والملوك، ١٠/٢٥٧ وطبعة أسويدان ٨/٥٨٠ اليعقوبي تاريخه: ٢/٤٥٨ ابن الأثير: الكامل ٦/٣٦٢ ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/٢٥٥ زامبادر: معجم الأنساب ص ٤١٦.
- (٤٤) الطبري واليعقوبي: وابن الأثير: المصادر السابقة نفسها. البلاذري: فتوح البلدان ص: ٤٣٢ ابن خلدون: العبر: ٣/٢٥٤.
- (٤٥) الطبري: المصدر السابق طبعة دار اسويدان ٨/٦١٨. اليعقوبي مصدر سابق ٢/٤٥٨ ابن الأثير: الكامل ٦/٤٠٦.
- (٤٦) الطبري: المصدر السابق ٨/٦٢٠ البلاذري: فتوح البلدان ص: ٤٣٢ ابن الأثير: الكامل ٦/٤٠٩، ٤٢٠ ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/٢٦٧.
- (٤٧) البلاذري: المصدر السابق نفسه. الطبري: الأُم والملوك طبعة أسويدان ٨/٦٢٦ ويقول: الذي ولي بعد غسان على السند هو عمران بن موسى بن يحيى البرمكي وليس موسى بن يحيى نفسه، ونقل ابن الأثير قول الطبري: الكامل ٦/٤٢٠ والصحيح ما جاء به البلاذري ووافقه اليعقوبي عليه تاريخه ٢/٤٥٨ من ان الوالي هو للمأمون (٢١٦ — ٢١٨هـ).
- (٤٨) البلاذري: فتوح البلدان ص: ٤٣٢.
- (٤٩) المصدر السابق نفسه.
- (٥٠) المباركوري: الهند في عهد العباسيين ص: ٤٢.
- (٥١) البلاذري: فتوح البلدان ص: ٤٣٢. اليعقوبي: تاريخه ٢/٤٥٨.
- (٥٢) المصدران السابقان: واليعقوبي في ص ٢/٤٧٩ يقول: وظل عمران إلى ان مات أوائل حكم الواصل فولى الواصل إيتاخ التركي فوجه إيتاخ غنبة بن إسحق إلى السند والياً.
- الزركلي: الأعلام ٥/٢١٠ ويقول: قتل عمران على يد عمر بن عبد العزيز الهباري عام ٢٢٦هـ والصحيح عام ٢٢٧هـ، لأن عمران قتل بعد موت المعتصم في ذي الحجة ٢٢٧هـ والمعتصم في ربيع أول. شاكر مصطفى: دولة بني العباس ٢/٥٢٣ — ٥٢٤.
- (٥٣) مجهول: العيون والحدائق ٣/٣٨٨. ابن الأثير: الكامل ٦/٤٧٨ ابن كثير: البداية والنهاية ٢٠/٢٨٥ زامبادر: المعجم ص: ٤١٦.
- (٥٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص: ٤٣٢.
- (٥٥) المصدر السابق نفسه.
- (٥٦) اليعقوبي: تاريخه ٢/٤٧٩. المباركوري: رجال السند والهند ٢/٤٦٨.
- (٥٧) اليعقوبي: المصدر السابق نفسه. المباركوري: الهند في عهد العباسيين ص: ٥٣.
- (٥٨) اليعقوبي: تاريخه، ٢/٤٧٩ — ٤٨٠ ويقول: إن غنبة بقي حوالي ٩ سنوات في السند. البلاذري: فتوح البلدان ص: ٤٢٥.

المباركوري: رجال السند ٢/٤٧٠ ويقول: إن عنبسة جاء إلى السند بعد موت عمران، وعمران مات في ذي الحجة عام ٢٢٧ أول أيام الوراق؛ لأن المعتصم مات في ربيع أول عام ٢٢٧هـ إذن فعنبسة ولي السند للوراق وليس للمعتصم. وذكر أن المعتصم ولي إيتاخ فأرسل هذا عنبسة إلى السند. وإذا نظرنا إلى البلاذري ص: ٤٢٥ لوجدناه يقول: إن عنبسة هو أحد ولاة المعتصم على السند. وهذا لا يتفق والواقع، لأن عمران مات في ذي الحجة ٢٢٧هـ وهو والي سابق لعنبسة فعنبسة إذن من ولاة الوراق لا المعتصم، وإذا صح قول البلاذري وأن عنبسة أحد ولاة المعتصم فالمحتمل أن يكون قد ولي وظيفة إدارية أو ولي إمرة مدينة أو عدة مدن، ولم يكن والياً عاماً على السند، أيام عمران بن موسى هذا وإن إيتاخ الذي أرسل عنبسة إلى السند هو نفسه أصبح والياً على السند أيام الوراق الأولى، وليس أيام المعتصم آخر عام ٢٢٧هـ هذا وإن عنبسة بقي والياً حتى عام (٢٢٧ — ٢٣٦) ٩ سنوات كما ذكر اليعقوبي.

(٥٩) الحسنی: نزہة الخواطر ١٢/٤٤، ٤٥، ٤٨.

(٦٠) اليعقوبي: مصدر سابق ٢/٤٩٠.



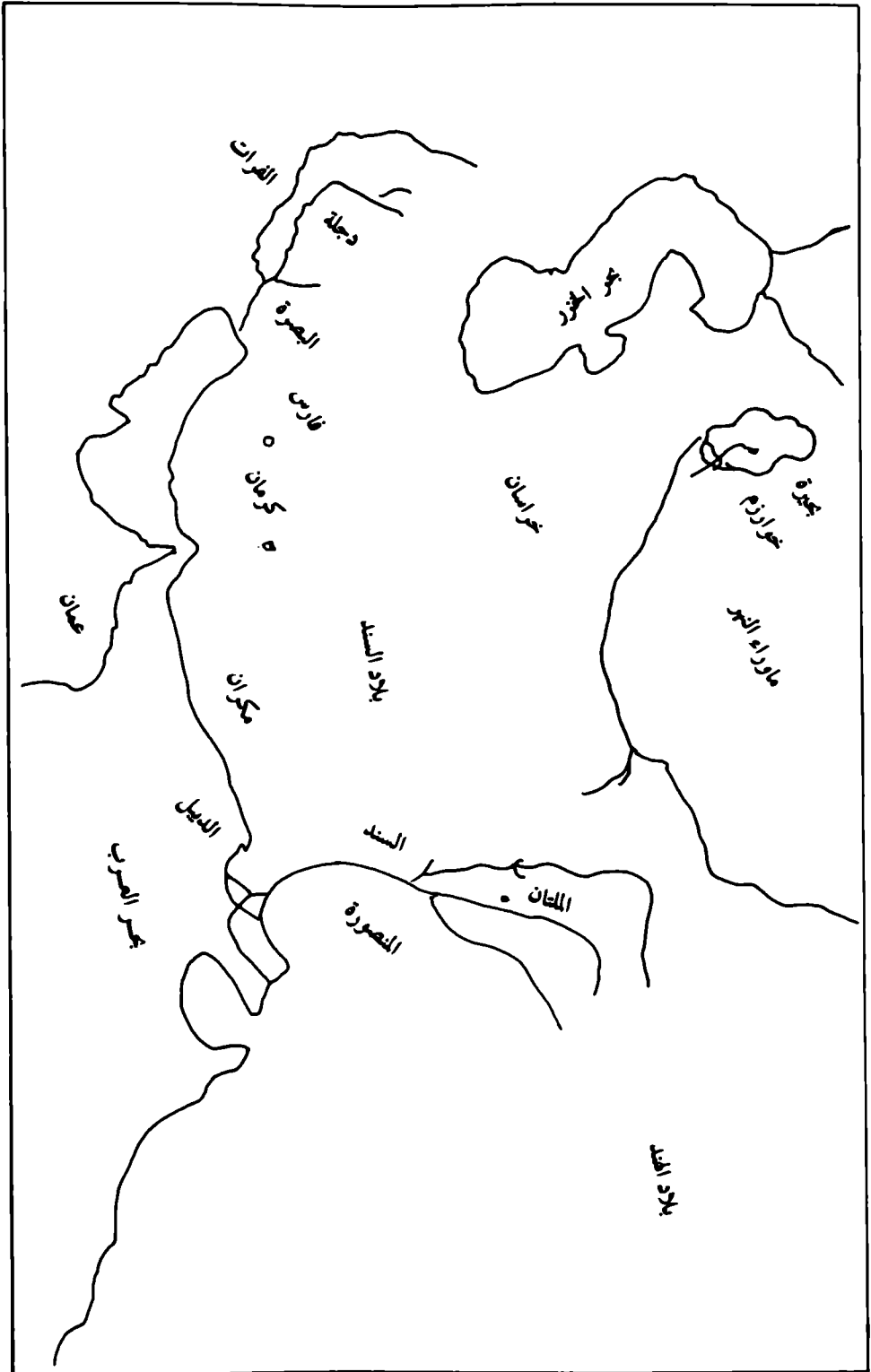


ومن واقع المصادر والمراجع المستخدمة في البحث،





خريطة توضح بلاد السند وتبين موقعها بالنسبة لغيرها من الأقاليم (الطرازي ٢/ ٣٨٦)







## ثبت المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

- ابن الأثير: عز الدين علي بن أحمد بن أبي الكرم الشيباني توفي: ١٢٣٨هـ/١٢٣٠هـ.
- (١) الكامل في التاريخ، ١٣ جزءاً، طبعة دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- (٢) اللباب في تحرير الأنساب ٣ أجزاء، دار صادر، بيروت، لبنان.
- (٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق إبراهيم البناء، ومحمد أحمد عاشور، دار الشعب، القاهرة. مصر.
- الإصطخري: (أبو القاسم إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي) توفي: ٣٤٦هـ.
- (٤) مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج.ع.م. مصر، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- الأصفهاني (الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله) توفي: ٤٣٠هـ.
- (٥) ذكر أخبار أصفهان جزآن.
- الأصفهاني: (أبو الفرج علي بن الحسين) توفي: ٣٥٦هـ.
- (٦) الأغاني تحقيق إبراهيم الإياري، ٢٨ جزءاً، دار الشعب، مصر، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- الأنصاري (شمس الدين أبو عبد الله بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة)، توفي: ٧٢٧هـ.
- (٧) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبعة لايزج، باعثناء أوتوهار أسوتيز، ١٩٢٣م نسخة مصورة عنها بمكتبة المثني، بغداد.
- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله شمس الدين)، توفي: ٧٧٩هـ.
- (٨) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مجلدان، تحقيق علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان.
- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر) توفي: ٢٧٦هـ أو ٢٧٩هـ.
- (٩) فوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩م.
- (١٠) أنساب الأشراف قسم ٣ تحقيق عبد العزيز الدوري، دار النشر فرانز شتاينر بقسبادن، النشرات الألمانية، المعهد الألماني للبحوث الشرقية، دار صادر، بيروت، لبنان ١٣٩٨/١٩٧٨م.

- البيروني (أبو الريحان البيروني محمد بن أحمد) تولى: ٤٤٠هـ.
- (١١) ذكر ما للهند من مقولة مقبولة أو مردولة، طبعة حيدرآباد الدكن بالهند، ١٣٧٧/١٩٥٨م.
- الجاحظ: (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) تولى: ٢٥٥هـ.
- (١٢) رسائل الجاحظ: تحقيق عبد السلام محمد هارون، ٤ أجزاء في مجلدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، حوالي ١٩٦٥م.
- (١٣) البخلاء تحقيق طه الحاجري، دار المعارف بمصر.
- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن) تولى: ٥٩٧هـ.
- (١٤) المنتظم، طبعة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن الهند، دائرة المعارف العثمانية، والطبعة تضم الأجزاء من ٥ - ١٠ بتواريخ مختلفة، ١٣٥٧هـ.
- حاجي خليفة (مصطفى كاتب حلبي) تولى: ١٠٦٧هـ.
- (١٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون طبعة بالأفست عن طبعة ١٩٤١.
- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي) تولى: ٨٥٢هـ.
- (١٦) الإصابة، تحقيق الزيني، نشر الكليات الأزهرية، مصر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م. وبذيله الاستيعاب لابن عبد البر.
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) تولى: ٤٥٦هـ.
- (١٧) جمهرة أنساب العرب، مراجعة وضبط لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، طبعة أولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الحميري: (أبو عبد الله الصنهاجي محمد بن عبد المنعم الحميري) تولى في القرن الثامن.
- (١٨) الروض المطار في خبر الأقطار طبعة ٢، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، مطبعة هايدلبرج. بيروت، لبنان ١٩٨٤م.
- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) تولى في القرن الرابع الهجري ٣٦٧هـ.
- (١٩) صورة الأرض منشورات مكتبة دار الحياة، مطبعة فؤاد ببيان وشركان، بيروت، لبنان.
- ابن خردادبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) تولى: ٢٨٠هـ أو ٣٠٠هـ.
- (٢٠) كتاب المسالك والممالك طبعة بريل ١٨٨٩م، ليدن، نسخة مصورة بمكتبة المثنى، بغداد. وبذيل الكتاب كتاب الخراج وصناعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب.
- الخطيب (أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي) تولى: ٤٦٣هـ.
- (٢١) تاريخ بغداد، طبعة دار الكتب العلمية في ٢٠ جزء مع ذيله، بيروت، لبنان.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي) تولى: ٨٠٨هـ.
- (٢٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، طبعة بيروت، لبنان ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- (٢٣) المقدمة طبعة دار الشعب القاهرة.

- (٢٤) ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم)، توفى: ٦٨٢هـ.  
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٨ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
- (٢٥) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط/٢ الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.  
ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري اللغوي العلامة)  
توفى: ٣٢١هـ.
- (٢٦) الاشتقاق: تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، المكتب التجاري ببيروت مكتبة  
المثنى ببغداد، مطبعة السنة المحمدية، مصر ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي) توفى: ٧٤٨هـ.
- (٢٧) العبر في خبر من غير: خمسة أجزاء، الأول والثالث تحقيق صلاح الدين المنجد، الثاني والرابع  
تحقيق فؤاد سيد، والخامس تحقيق المنجد. طبعة ٢ مصورة. مطبعة حكومة الكويت، الكويت  
١٩٨٤م.
- (٢٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى  
البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
- ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر) توفى نهاية القرن الثالث الهجري.
- (٢٩) الأعلام النفسية: ج ٧ ط ١، مطبعة بريل لايدن، ١٨٩١م وبذيله كتاب البلدان لليعقوبي المتوفى  
عام ٢٨٤هـ. طبعة مصورة عنها بمكتبة المثنى ببغداد.
- ابن الزبير: (القاضي رشيد بن الزبير) توفى في القرن الخامس الهجري.
- (٣٠) الذخائر والتحف: تحقيق محمد حميد الله، قدم له صلاح الدين المنجد، وراجعته، ط/٢، مصورة  
عن الطبعة الأولى بمطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م.
- الزبير بن بكار (أبو عبد الله الزبير بن بكار الأسدي القرشي) توفى: ٢٥٦هـ.
- (٣١) جمهرة نسب قريش وأخبارها: ط/١ تحقيق محمود شاكر، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني،  
القاهرة.
- الزبيري (المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري) توفى ٢٣٦هـ
- (٣٢) نسب قريش: ط/٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦.
- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب السبكي) توفى ٧٧١هـ.
- (٣٣) طبقات الشافعية: ٨ أجزاء، تحقيق عبد الفتاح الحلو وعمود محمد الطناحي، ط/١، مطبعة عيسى  
البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، ١٣٨٣/١٩٦٤م.
- السدوسي (مؤرج بن عمرو السدوسي) توفى: ١٩٥هـ.
- (٣٤) حذف من نسب قريش: نشر صلاح الدين المنجد، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، المؤسسة  
السعودية، القاهرة، مصر.

- (٣٥) السمعاني (أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني) توفي: ٥٦٣هـ.  
الأنساب (طبعة بمجلد واحد مصورة بمكتبة المثنى ببغداد، عن طبعة مرجليوت العراق، ١٩٧٠م).
- (٣٦) السهمي (حمزة بن يوسف بن إبراهيم) توفي: ٤٢٧هـ.  
تاريخ جرجان ط/٣ تحقيق ومراقبة محمد عبد المعيد خان، نشر عالم الكتب بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- (٣٧) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) توفي ٩١١هـ.  
تاريخ الخلفاء: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١/٢، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ١٣٧١، ١٩٥٢م.
- (٣٨) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) توفي: ٣١٠هـ.  
الأمم أو الرسل والملوك: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار اسويدان، بيروت، لبنان، ١٩٦٧/١٣٨٧م.
- (٣٩) العبادي (أبو عاصم محمد أحمد العبادي) توفي: ٤٥٨هـ.  
طبقات فقهاء الشافعية: مطبعة بريل، لايدن، هولندا، ١٩٦٤م.
- (٤٠) ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر) توفي: ٤٦٣هـ.  
الاستيعاب في معرفة الأصحاب وهو بذيل الإصابة لابن حجر، تحقيق طه الزيني، نشر الكليات الأزهرية، ط١، مصر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- (٤١) ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي) توفي: ٧٣٩هـ.  
مراسد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ٣ أجزاء، تحقيق علي محمد البجاوي، ط/١، عيسى البابي الحلبي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤/١٩٥٥م.
- (٤٢) ابن عماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحمي) توفي ١٠٨٩هـ.  
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ أجزاء، المكتب التجاري، بيروت، لبنان.
- (٤٣) غرس النعمة (أبو الحسن محمد بن هلال الصائي) توفي: ٤٨٠هـ.  
المفصوات النادرة: تحقيق صالح الاشر، ط/١ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ابو الفداء (عماد الدين بن نور الدين بن علي بن جمال الدين محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة) توفي: ٧٣٢هـ.
- (٤٤) تقويم البلدان: اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود، والبارون ماك كوكين رسلان، طبع باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠هـ. نسخة مصورة بمكتبة بغداد.
- ابن الفقيه (أبويكر أحمد بن محمد الهمداني) توفي: ٣٦٥هـ.
- (٤٥) مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل لايدن، ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥م. نسخة مصورة عنها بمكتبة

المنشئ ببغداد، العراق.

الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) توفي ٨١٧هـ.

(٤٦) القاموس المحيط: طبع مصطفى الباني الحلبي، ط/٢، بمصر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المغربي الفيومي) توفي: ٧٧٠هـ.

(٤٧) المصباح المنير: تحقيق مصطفى السقا، طبع مصطفى الباني الحلبي، مصر، ج/١.

ابن قدامة (أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي) توفي: ٦٢٠هـ.

(٤٨) التبيين في أنساب القرشيين، تحقيق محمد نايف الديلمي، منشورات الجمع العلمي

العراقي، ط/١، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) توفي: ٦٨٣هـ.

(٤٩) آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت، ١٣٨/١٩٦٠م.

وطبعة أخرى لدار صادر بيروت بدون تاريخ، وهما الصفحات نفسها.

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أبي اليمن القاهري الشافعي) توفي: ٨٢١هـ.

(٥٠) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١٤ جزءاً، المطبعة الأميرية ودار الكتب المصرية.

نسخة مصورة عن هذا الطبعة، مطابع كوستاتوماتش وشركاهم، المؤسسة المصرية العامة

للكتاب، وزارة الثقافة، مصر، ١٣٨٣/١٩٦٣م.

ابن القيسري (أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسري) توفي: ٥٠٧هـ.

(٥١) مآثر الإنافة في معالم الخلافة: ٣ مجلدات، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت،

وزارة الأنباء والإرشاد والإعلام حالياً، ١٩٦٤م.

(٥٢) الأنساب المتفقة مطبعة بريل، طبعة مصورة عنها.

ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل) توفي: ٧٧٤هـ.

(٥٣) البداية والنهاية: طبعة دار المعارف بيروت ط/٢، في ١٣ جزءاً. بيروت، ١٩٧٧م.

ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي) توفي: ٢٠٤هـ.

(٥٤) جمهرة النسب: ج/١ رواية أبي سعيد السكري عن ابن حبيب عنه، تحقيق عبد الستار أحمد

فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٠٣/١٩٨٢م.

ابن ماکولا (الأمير الحافظ ابن ماکولا) توفي: ٤٧٥هـ.

(٥٥) الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب.

اعتناء نايف العباس، نشر أمين دمج، بيروت. لبنان.

الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي) توفي: ٤٥٠هـ.

(٥٦) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ط/٣، شركة مكتبة ومطبعة الباني الحلبي وأولاده، مصر،

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

(٥٧) مجهول العيون والحدائق في أخبار الحقائق ج/٣، مكتبة المنشي بغداد، وبذيله ج/٦ من تجارب

الأثم المسكوبة.

المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني) توفي ٣٨٤هـ.

(٥٨) معجم الشعراء، عن المجلد الوحيد، تهذيب المستشرق سالم الكرنكوى، ط/١، نشر مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، وهو مع المؤلف والمختلف لأبي الحسن بن بشر الآمدي، المتوفى عام ٣٧٠هـ، بيروت — لبنان.

المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي) توفي: ٣٤٦هـ.

(٥٩) التنبيه والاشراف: نسخة مصورة بمكتبة المثنى بغداد مصورة بالأوفست، بغداد، ١٣٥٧/١٩٣٨م.

(٦٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر «طبعة دار الأندلس بيروت، ط/٢، وضبط فهارسها أسعد داغر، لبنان، ١٣٩٣/١٩٧٣م.

وطبعة أخرى: طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط/٥، مصر، ١٣٩٣/١٩٧٣م.

المقدسي (خمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي)، توفي: ٣٨٧هـ.

(٦١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: طبعة لايدن، تحقيق دي غويه، طبعة مصورة عنها بمكتبة المثنى بغداد، ١٩٠٦م.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري) توفي:

٧١١هـ.

(٦٢) لسان العرب: دار صادر — بيروت ج/٢.

ابن النديم (محمد بن إسحاق ابن النديم) توفي: ٣٨٣هـ.

(٦٣) الفهرست: دار المعرفة، لبنان، مجلد واحد، ١٣٩٨/١٩٧٨م.

النهر والي (قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين بن

يعقوب الحنفي القادري الحرقالي المكي) توفي: ٩٩٠هـ.

(٦٤) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: بحاشية خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام لابن زيني

دحلان، ط/١، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٥هـ.

النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) توفي: ٧٣٣هـ.

(٦٥) نهاية الأرب فنون الأدب: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٨ جزءاً، وزارة الثقافة

والإرشاد القومي. مطابع كوستاتسو ماتش وشركاهم، ٢١ جزءاً مطبوعة وج/٢١ تحقيق على

البجاوي، الهيئة المصرية العامة، ١٣٩٦/١٩٧٩م.

ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري النحوي) توفي: ٢١٨هـ.

(٦٦) سيرة ابن هشام: تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإياري، عبد الحفيظ شلبي، ط/٣، في ٤

مجلدات. دار إحياء الكتاب العربي، بيروت — لبنان ١٣٩١/١٩٧١م.

وكيع (محمد بن خلف بن حيان) توفي: ٣٠٦هـ.

(٦٧) أخبار القضاة: طبعة في ٣ أجزاء، عالم الكتب، بيروت — لبنان.

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) توفي

٦٢٦هـ.

(٦٨) معجم البلدان خمسة مجلدات، طبعة دار صادر، بيروت. لبنان.

اليعقوبي (أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) توفي ٢٨٢هـ.

(٦٩) تاريخ اليعقوبي: مجلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

زامباور (إدواردفون) المستشرق.

(٧٠) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في الإسلام: نشر الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية،

أخرجه زكي محمد حسن وآخرون، جامعة فؤاد الأول (القاهرة)، مصر، ١٩٥١م.



## المراجع الحديثة والمترجمة

إحسان حقي، الدكتور.

(٧١) باكستان ماضيها وحاضرها: إشراف دار النفائس، ط/١، بيروت، لبنان ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

أظهر المباركوري.

(٧٢) الحكومات العربية في الهند والسند: ترجمة عبد العزيز عبد الجليل، ط/٢ مصورة، عن الطبعة

الأولى، نشر مؤسسة عبد الله للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٧٣) العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، دار الأنصار، المطبعة الفنية،

القاهرة، مصر، ١٩٨٠م.

(٧٤) رجال السند والهند إلى القرن السابع: دار الأنصار، ط/١، مصر، ١٣٩٨هـ.

(٧٥) الهند في عهد العباسيين: دار الأنصار، المكتبة الفنية، القاهرة، مصر، ١٣٩٩هـ.

حسن أحمد محمود، الدكتور.

(٧٦) الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي: دار الفكر العربي، مطابع الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

الحسني (عبد الحمي بن فخر الدين الحسني) توفي: ١٣٤١هـ.

(٧٧) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: ج/١، ط/٢، دائرة المعارف العثمانية بمحيدر أباد الدكن

الهند، ١٣٨٢/١٩٦٢م، والطبعة في عدة أجزاء.

(٧٨) الهند في العهد الإسلامي: مراجعة وتحقيق وإكمال نجلي المؤلف عبد العلي وأبي الحسن علي الحسني

الندوي، دائرة المعارف العثمانية بمحيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٧٢م.

(٧٩) معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف: الثقافة الإسلامية في الهند، مطبوعات المجمع العلمي

العربي بدمشق، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٧/١٩٥٨م.

الحسيني (أبو النصر أحمد).

(٨٠) مساهمة الهند في قضاء مآرب الإنسان الاقتصادية: ط/١، مطبعة الاعتماد، مصر.

زيد أحمد

(٨١) الآداب العربية في شبه القارة الهندية: ترجمة عن الإنجليزية عبد المقصود شلقاني، سلسلة الكتب

المترجمة، رقم ٥٠، وزارة الثقافة، بغداد، العراق، ١٩٧٨م.

الزركلي:

(٨٢) الأعلام: قاموس تراجم ط/٣، بيروت. لبنان.

شاكر مصطفى، الدكتور.

(٨٣) دولة بني العباس: جزآن، طبعة أولى، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.

عبدالله مبشر الطرازي، الدكتور.

(٨٤) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، جزآن، دار المعرفة، ط/١، جدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

عصام عبد الرؤوف، الدكتور.

(٨٥) بلاد الهند في العصر الإسلامي: عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.

علي بهجت.

(٨٦) قاموس الأمكنة والبقاع التي تردد ذكرها في الكتب والفتوح: ط/١، مطبعة التقدم، القاهرة، مصر، ١٩٠٦/١٣٢٤م.

علي الشابي.

(٨٧) الأدب الفارسي في العصر الغزنوي: المطبعة الرسمية للحكومة التونسية، تونس، ١٩٦٥م.

فاروق عمر، الدكتور.

(٨٨) العباسيون الأوائل: نشر بمساعدة جامعة بغداد، ط/٢، جزآن، مطبعة بغداد، العراق، ١٩٧٧م.

ليسترنج (كي) المستشرق.

(٨٩) بلدان الخلافة الشرقية: ترجمة كوركيس عواد، وبشير فرنسيس، مؤسسة الرسالة، ط/٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٩٠) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ١٩٧٠م.

محمد يوسف النجرامي.

(٩١) العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية: ط/١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩/١٩٧١م.

(٩٢) Lestrangle (guy): The lands of the Eastern Caliphate. Frank Cass and Co, lte. Third impression. london. 1966. Printed by charles Birchall and sons, ltd. london and liverpool.

(٩٣) S. Abdul Hai: India During Muslim Rule. Academy of Islamic Research and Publication, Lucknow, India.



## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	المنصورة قبل الهباريين
٥	إقليم السند
٦	مدن الإقليم
٧	المنصورة
٧	الدليل
٨	النرون
.....	الرور
٩	مسواهي وبهروج وسدوسان (سدوستان)
٩	بلري
١٠	أنري وقلري
١٠	بانية
١٠	الجنذور
١٠	منجابري
١٠	المنصورة (مركز الإدارة الهبارية)
١٣	أسماء المنصورة الأخرى
١٣	موقع المنصورة
١٥	التاريخ السياسي للمنصورة
١٥	ظروف قيام الدولة الهبارية في المنصورة
١٨	أصول الهباريين وفروعهم
٢١	١- عمر بن عبدالعزيز الهباري (٢٤٠-٢٧٠هـ)

٢٤	٢- عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الهباري (٢٧٠-٣٠١هـ) .....
٢٦	٣- عمر بن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الهباري (٣٠٢-٣٣٠هـ) ....
٢٧	٤- محمد بن عمر بن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الهباري (٣٣٠هـ) ..
٢٧	٥- علي بن عمر بن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الهباري .....
٢٧	٦- يحيى بن محمد صاحب المنصورة .....
٢٨	نهاية الهباريين .....
٢٩	الوجود الشيعي في المنصورة .....
٣١	التاريخ الحضاري للمنصورة .....
٣٢	النظام السياسي والإداري .....
٣٧	النظام القضائي .....
٣٩	الحالة الاجتماعية .....
٣٩	طبقات المجتمع .....
٤٥	العادات والتقاليد .....
٤٥	نظام الطعام .....
٤٦	الجانب العمراني .....
٤٩	الحالة العسكرية في المنصورة .....
٥٠	الأسلحة المستعملة .....
٥١	الأسطول .....
٥١	عدد الجيش .....
٥١	تنظيم الجيش .....
٥٢	الحالة العلمية في المنصورة .....
٥٤	العلماء الذين ظهوروا في المنصورة أيام الهباريين .....
٥٨	الحالة الاقتصادية في المنصورة .....
٥٨	الزراعة .....
٦٠	الصناعة في المنصورة .....

٦١	..... التجارة في المنصورة والسند
٦٢	..... طرق القوافل البرية
٦٣	..... طرق المنصورة الداخلية
٦٤	..... الطرق البحرية
٦٦	..... السلع التجارية
٦٨	..... العملة المستعملة
٧٠	..... الخاتمة
٧٣	..... الحواشي
١٠٦	ولادة السند منذ فتحها عام ٩٢هـ حتى قيام الدولة العباسية (الفترة الأموية)
١٠٧	..... ولادة السند رقم (١) (ب) (١) (ج)
١١٦	أصول عمر بن عبدالعزيز الهباري مؤسس الدولة الهبارية في المنصورة بالسند .....
١١٨	..... مدن إقليم السند الجغرافي
١١٩	..... خريطة السند بمعناها الواسع
١٢٠	..... خريطة توضح بلاد السند وتبين موقعها بالنسبة لغيرها من الأقاليم
١٢١	..... طرق المواصلات في السند
١٢٣	..... ثبت المصادر والمراجع
١٣٠	..... المراجع الحديثة والمترجمة
١٣٢	..... فهرس الموضوعات